الميَسَّرُ في تفسيرِ جزء عَمَّ

جمع وإعداد

الباحث في القرآن والسنة

علي بن نايف الشحود

حقوق الطبع لكل مسلم

الطبعة الأولى

١٤٣٠ هـ ٢٠٠٩ م

((بهانج – دار المعمور))

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين،القائل { كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ } [إبراهيم:١]

والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين،وعلى آله وصحبه أجمعين،ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد:

قال تعالى:{ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا [الإسراء:٩] }

فهو يهدي لما فيه خير العباد في المعاش والمعاد .

ومنذ نزوله ما زال العلماء يفسرونه،حسب حاجة الناس لذلك،ومن ثم فقد وجد مفسرون في جميع العصور الإسلامية،ذلك لأن هذا الكتاب الخالد مهما أوتينا من علم وفهم لن نصل إلى أبعاده ومراميه كلها،قال تعالى:{ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا [الكهف:١٠٩] }

ومن ثم نحاول الاقتراب من سواحله علَّنا ننهل الترر اليسير من كنوزه .

وهذا تفسير مختصر للجزء الثلاثين من القرآن الكريم،وهو ما يعرف بجزء عمَّ.

وفي كثير من المدارس الشرعية يقررون عليهم تفسير هذا الجزء الأخير من القرآن الكريم .

ومعظم سوره مكية،نزلت قبل الهجرة،ففيها إثبات يوم القيامة،والرد على منكريه،وبيان مصارع من وقف في وجه دعوة الحق،وتسلية للنبي ﷺ وأصحابه،حيث لاقوا من المشركين الأذى الشديد،فكانت آيات القرآن الكريم كالبلسم الشافي لآلامهم ومواجعهم،حتى يثبتوا للنهاية .

وقد كانت طريقة عملي على الشكل التالي:

أولا– تقسيم الآيات حسب الموضوع الذي تدلُّ عليه .

ثانياً – ذكر أسباب النزول إن وجدت

ثالثاً– ذكر فضائل السورة إن وجدت

رابعاً– شرح المفردات .

خامسًا– شرح الآيات بشكل موجز،كل آية على حدة،ليسهل حفظها.

سادساً – ما ترشد إليه الآيات بشكل موجز .

وقد اعتمدت على أمهات كتب التفسير،وابتعدت عن الاستطراد والحشو والآراء الضعيفة أو الشاذة.وقد خرجت الأحاديث بشكل مختصر .

قال تعالى:{ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ } [ص:٢٩]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا،أَنّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ،يَقُولُ الصِّيَامُ:رَبِّ إِنِّي مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ،وَيَقُولُ الْقُرْآنُ:مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَيُشَفَّعَانِ "المستدرك للحاكم [١]

أسأل الله تعالى أن ينفع به جامعه وقارئه وناشره والدال عليه في الدارين

جمع وإعداد

الباحث في القرآن والسنة

علي بن نايف الشحود

في ٢٨ صفر ١٤٣٠ هـ الموافق ل ٢٠٠٩/٢/٢٣ م

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

[١] – المستدرك للحاكم (٢٠٣٦) صحيح

سورة النبأ

مكيّة، وهي أربعون آية

الإخبار عن البعث وأدلة إثباته

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ﴿٦﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾

أسباب نزول الآية الأولى:

عَنِ الْحَسَنِ،قَالَ:"لَمَّا بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ جَعَلُوا يَتَسَاءَلُونَ،فَنَزَلَتْ:" عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ "[٢] ".

المفردات:

١ ... يَتَسَاءَلُونَ ... يسأل بعضهم بعضا

٢ ... عَنِ النَّبَأِ العَظِيمِ ... ما جاء به محمد ﷺ من الوحي والبعث بعد الموت

٣ ... مُخْتَلِفُونَ ... بين مصدق ومكذب

٤ ... كَلاَّ ... ردع وزجر عن الاختلاف فيه

٤ ... سَيَعْلَمُونَ ... عاقبة تكذيبهم

٦ ... مِهَادًا ... فراشا

٧ ... وَالجِبَالَ أَوْتَادًا ... لتثبيت الأرض

٨ ... أَزْوَاجًا ... أصنافا وأضدادا

٩ ... نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ... قطعا للحركة لتحصل الراحة لأبدانكم

---

[٢] - تفسير ابن أبي حاتم - (١٢ / ٣٦٠)

١٠ ... اللَّيلَ لِبَاسًا ... سترا لكم بظلمته كاللباس

١١ ... النَّهَارَ مَعَاشًا ... مشرقا تحصِّلون فيه ما تعيشون به

١٢ ... سَبْعًا شِدَادًا ... سموات سبعا محكمات

١٣ ... سِرَاجًا وَهَّاجًا ... مصباحا منيرا وقادا

١٤ ... المُعْصِرَاتِ ... السحاب الممتلئ ماء

١٤ ... مَاءً ثَجَّاجًا ... ماء منصبا متتابعا

١٦ ... جَنَّاتٍ أَلْفَافًا ... بساتين ملتفة الأشجار

شرح الآيات:

عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ (٢) إِنَّهُمْ يَسْأَلُونَ عَنِ الخَبَرِ العَظِيمِ الهَائِلِ خَبَرِ البَعْثِ الذي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ؟ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ (٣) الذِي اخْتَلَفُوا فِي أَمْرِهِ،فَمِنْ قَائِلٍ إِنَّهُ مُسْتَحِيلُ الوُقُوعِ،وَمِنْ شَاكٍّ فِي أَمْرِهِ .

كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٤) يُخْبِرُ اللهُ تَعَالَى:أَنَّ الأَمْرَ لَيْسَ كَمَا زَعَمَ هَؤُلاَءِ المُشْرِكُونَ مِنْ أَنَّهُ لاَ بَعْثَ بَعْدَ المَوْتِ،وَلاَ نُشُورَ (كَلاَّ) فَهُنَاكَ بَعْثٌ،وَهُنَاكَ حِسَابٌ .

وَيَتَهَدَّدُ اللهُ تَعَالَى المُنْكِرِينَ المُكَذِّبِينَ بِأَنَّهُمْ سَيَعْلَمُونَ حَقِيقَةَ مَا كَانُوا يُنْكِرُونَ،حِينَما يُعَايِنُونَهُ بِأَنْفُسِهِمْ،وَحِينَ يُسْأَلُ كُلُّ إِنْسَانٍ عَمَّا اكْتَسَبَ مِنْ عَمَلٍ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا .

ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٥) ثُمَّ كَرَّرَ اللهُ تَعَالَى تَهْدِيدَهُ لِهَؤُلاَءِ المُكَذِّبِينَ بِأَنَّهُمْ سَيَعْلَمُونَ بِدُونِ شَكٍّ حَقِيقَةَ مَا كَانُوا يُنْكِرُونَ،عِنْدَمَا يَحِلُّ بِهِم النَّكَالُ يَوْمَ القِيَامَةِ .

أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا (٦) يَقُولُ تَعَالَى:كَيْفَ يُنْكِرُ هَؤُلاَءِ حُدُوثَ البَعْثِ،وَيَشُكُّونَ فِيهِ،وَهُمْ يعَايِنُونَ مَا يَدُلُّ عَلَى قُدْرَةِ اللهِ تَعَالَى،وَعَلَى إِحَاطَةِ عِلْمِهِ،وَبَاهِرِ حِكْمَتِهِ،فَلْيَنْظُرُوا إِلَى الأَرْضِ كَيْفَ جَعَلَهَا اللهُ مُمَهَّدَةً مُوَطَّأَةً لِلنَّاسِ يُقِيمُونَ عَلَيْهَا،وَيَنْتَفِعُونَ بِخَيْرَاتِهَا؟

وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا (٧) وَكَيْفَ جَعَلَ اللهُ الجِبَالَ كَالأَوْتَادِ أَرْسَى بِهَا الأَرْضَ وَثَبَّتَهَا،لِكَيْلاَ تَضْطَرِبَ وَتَمِيدَ بِالنَّاسِ وَالخَلاَئِقِ عَلَيْهَا؟

وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا (٨) وَخَلَقَ اللهُ البَشَرَ ذَكَراً وَأُنْثَى لِيَأْنَسَ أَحَدُهُمَا بِالآخَرِ،وَلِيَتِمَّ بَيْنَهُمَا التَّعَاوُنُ عَلَى العَيْشِ وَحِفْظِ النَّسْلِ .

وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا (٩) وَجَعَلَ نَوْمَكُمْ فِي اللَّيْلِ قَاطِعاً لِلْحَرَكَةِ،لِتَرْتَاحَ الأَبْدَانُ مِمَّا تَكَابِدُهُ مِنْ عَنَاءِ النَّهَارِ فِي السَّعْيِ فِي أُمُورِ المَعَاشِ،وَلَوْلاَ النَّوْمُ لَفَقَدَتِ الأَبْدَانُ نَشَاطَهَا،وَأُرْهِقَتْ،وَانْقَطَعَتْ عَنِ العَمَلِ

وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (١٠) وَجَعَلَ اللهُ تَعَالَى اللَّيْلَ سَاتِراً لِلأَجْسَامِ عَنِ العُيُونِ بِظُلْمَتِهِ،وَمُغَطِياً لَهَا،وَكَأَنَّهُ اللِّبَاسُ الذي يُغَطِّي الجِسْمَ وَيَسْتُرُهُ .

وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا (١١) وَجَعَلَ اللهُ النَّهَارَ مُشْرِقاً بِالضِّيَاءِ لِيَتَمَكَّنَ النَّاسُ مِنَ التَّصَرُّفِ فِيهِ،وَالسَّعْيِ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ وَالمَعَاشِ .

وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا (١٢) وَخَلَقَ اللهُ فَوْقَ النَّاسِ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ قَوِيَّةِ الأَسْرِ،وَمُحْكَمَةِ النَّسْجِ وَالوَضْعِ،وَلَيْسَ فِيهَا تَصَدُّعٌ وَلاَ فُطُورٌ .

وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا (١٣) وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجاً مُنِيراً مُتَلأْلِئاً بَالِغاً الغَايَةَ فِي الضِّيَاءِ وَالحَرَارَةِ،لِتَنْتَفِعَ بِهَا الكَائِنَاتُ الحَيَّةُ التِي تَعِيشُ عَلَى سَطْحِ الأَرْضِ .

وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا (١٤) وَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى مِنَ السَّحَابِ المُثْقَلِ بِالمَاءِ مَطَراً كَثِيرَ الانْصِبَابِ والسَّيَلاَنِ ..

لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا (١٥) لِيُخْرِجَ اللهُ تَعَالَى بِهَذَا المَاءِ حَبّاً يَقْتَاتُ بِهِ النَّاسُ،وَيَدَّخِرُونَهُ،وَتَطْعَمُهُ أَنْعَامُهُمْ،وَنَبَاتاً خَضِراً يُؤْكَلُ رَطِباً،وَبِذَلِكَ يَتَبَدَّلُ جَدْبُ الأَرْضِ إِلَى خِصْبٍ .

وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا (١٦) وَيَخْرُجُ بِهَذَا المَاءِ المُنْزَلِ مِنَ السَّمَاءِ بَسَاتِينُ وَحَدَائِقُ مُلْتَفَّةُ الأَشْجَارِ والأَغْصَانِ،تُخْرِجُ الثِّمَارَ وَالفَوَاكِهَ ذَاتَ الطُّعُومِ المُخْتَلِفَةِ،وَالرَّوَائِحِ والأَلْوَانِ .

مغزى الآيات

١- مظاهر القدرة والعلم والحكمة والرحمة الإلهية في كل الآيات من قوله ألم نجعل الأرض مهادا إلى قوله وجنات ألفافا.

٢- تقرير عقيدة البعث والجزاء والنبوة والتوحيد وهي التي اختلف الناس فيها ما بين مثبت وناف،ومصدق ومكذب .

٣- سيحصل العلم الكامل بهذه المختلف فيها بين الناس عند نزع الروح ساعة الموت،ولكن لا فائدة من العلم ساعتها إذ قضي الأمر وانتهى الخلاف .

٤- آية لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَباتاً وَجَنَّاتٍ أَلْفافاً تشمل كل أنواع النبات الثلاثة التي تنبت من الأرض

أوصاف يوم القيامة وأماراته ونوع عذابه

قال تعالى:

إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَـٰتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّـٰغِينَ مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾ لَّـٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ كِتَـٰبًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾

المفردات

١٧ ... يَوْمَ الفَصْلِ ... يوم القيامة للفصل بين الخلائق

١٧ ... كَانَ مِيقَاتًا ... مؤقت بوقت معين

١٨ ... الصُّورِ ... هو البوق الذي ينفخ فيه الملك إسرافيل

١٨ ... أَفْوَاجًا ... جماعات جماعات

١٩ ... فُتِحَتِ السَّمَاءُ ... لتزول الملائكة

٢٠ ... سَرَابًا ... كالسراب الذي لا حقيقة له

٢١ ... مِرْصَادًا ... مرصدة معدّة للكافرين يرجعون إليها .

٢٢ ... لِلطَّاغِينَ ... المردة المخالفون للرسل

٢٢ ... مَآبًا ... مرجعا ومأوى لهم

٢٣ ... لابثِينَ ... ماكثين

٢٣ ... أَحْقَابًا ... دهورا لانهاية لها

٢٤ ... بَرْدًا ... نوما

٢٥ ... حَمِيمًا ... الماء الحار

٢٥ ... غَسَّاقًا ... صديدا

٢٦ ... جَزَاءً وِفَاقًا ... جزاء موافقا لأعمالهم

٢٧ ... لا يَرْجُونَ ... لا يعتقدون بالحساب

شرحُ الآيات:

إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا (١٧) وَيَكُونُ يَوْمُ القِيَامَةِ،وَهُوَ يَوْمُ الفَصْلِ،مَوْعِداً مُقَدَّراً لِلْبَعْثِ،يَجْمَعُ اللهُ تَعَالَى فِيهِ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ مِنَ الخَلاَئِقِ لِيَفْصِلَ بَيْنَهُمْ،وَيُحَاسِبَهُمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ،وَيَجْزِيَ كُلاً بِمَا يَسْتَحِقُّ

يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا (١٨) وَفِي ذَلِكَ اليَوْمِ يَقُومُ المَلَكُ المُكَلَّفُ بِالصُّورِ (وَهُوَ قَرْنٌ إِذَا نُفِخَ فِيهِ أَحْدَثَ صَوْتاً) بِالنَّفْخِ فِيهِ بِأَمْرِ اللهِ تَعَالَى،فَيَخْرُجُ النَّاسُ مِنْ قُبُورِهِمْ،وَيَأْتُونَ مُسْرِعِينَ إِلَى المَحْشَرِ جَمَاعَاتٍ جَمَاعَاتٍ،وَهُمْ يَتْبَعُونَ الدَّاعِي

وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا (١٩) وَتَنْشَقُّ السَّمَاءُ وَتَتَصَدَّعُ،وَيَذْهَبُ التَّمَاسُكُ القَوِيُّ،وَالتَّنَاسُقُ البَدِيعُ فِي نِظَامِ الكَوْنِ العُلْوِيِّ،فَتَبْدُو الصُّدُوعُ وَكَأَنَّهَا الأَبْوَابُ.

وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا (٢٠) وَيَذْهَبُ ثَبَاتُ الجِبَالِ،المَعْرُوفُ وَتَمَاسُكُهَا،وَتُصْبِحُ كَالسَّرَابِ الذِي يُرَى مِنْ بُعْدٍ فَيظنُّ شَيْئاً،فَإِذَا اقْتَرَبَ الإِنْسَانُ مِنْهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً،وَكَذَلِكَ حَالُ الجِبَالِ فِي ذَلِكَ اليَوْمِ المَهُولِ،فَإِنَّ النَّاظِرَ إِلَيْهَا يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا شَيْءٌ،وَهِيَ لَيْسَتْ بِشَيءٍ،لِتَفَرُّقِ أَجْزَائِهَا،وَانْبِثَاثِ جَوَاهِرِهَا،ثُمَّ تُنْسَفُ وَتَحْمِلُهَا الرِّيَاحُ،كَمَا جَاءَ فِي آيَةٍ أُخْرَى .

إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (٢١) وَفِي ذَلِكَ اليَوْمِ العَظِيمِ تَكُونُ جَهَنَّمُ مُعَدَّةً وَمُرْصَدَةً لِلطَّاغِينَ،وَخَزَنَتُهَا يَتَرَقَّبُونَ مَنْ يَسْتَحِقُّهَا بِسُوءِ عَمَلِهِ فِي الدُّنْيَا .

لِلطَّاغِينَ مَآبًا (٢٢) وَتَكُونُ النَّارُ مُعَدَّةً وَمُرْصَدَةً لِلطُّغَاةِ العَاتِينَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ،وَتَكُونُ مَرْجِعَهُمْ وَمَصِيرَهُمْ .

لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا (٢٣) وَسَيَمْكُثُونَ فِي النَّارِ دُهُوراً مُتَلاَحِقَةً،يَتْبَعُ بَعْضُهَا بَعْضاً .

لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (٢٤) وَلاَ يَذُوقُ المُجْرِمُونَ فِي جَهَنَّمَ بَرْداً يُبَرِّدُ حَرَّ السَّعِيرِ،وَلاَ شَرَاباً يَرْوِيهِمْ مِنَ العَطَشِ .

إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا (٢٥) وَلاَ يَذُوقُونَ فِي النَّارِ إِلاَّ الحَمِيمَ (وَهُوَالمَاءُ المُتَنَاهِي فِي الحَرَارَةِ)،والغَسَّاقَ (وَهُوَ القَيْحُ والصَّدِيدُ المُنْتِنُ والعَرَقُ الذي يَسِيلُ مِنْ أَجْسَادِ أَهْلِ النَّارِ) .

جَزَاءً وِفَاقًا (٢٦) وَهَذَا الذي صَارُوا إِلَيه مِنَ العُقُوبَةِ وَالعَذَابِ،هُوَ جَزَاءٌ مُوَافِقٌ لأَعْمَالِهِم المُنْكَرَةِ،التِي كَانُوا يَعْمَلُونَهَا فِي الدُّنْيَا،فَكَأَنَّمَا وَافَقَ العَذَابُ الذَّنْبَ .

إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا (٢٧) وَقَدِ ارْتَكَبُوا الْمُنْكَرَاتِ،وَكَفَرُوا وَأَجْرَمُوا لأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُمْ سَيَرْجِعُونَ إِلَى اللهِ،وَأَنَّهُ سَيُحَاسِبُهُمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ .

وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا (٢٨) وَكَانُوا يُكَذِّبُونَ تَكْذِيباً شَدِيداً بِجَمِيعِ الْبَرَاهِينِ،وَالآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى وُجُودِ اللهِ تَعَالَى،وَوَحْدَانِيَّتِهِ،وَعَلَى صِدْقِ النُّبُوَاتِ،وَعَلَى صِدْقِ مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْمُنَزَّلِ مِنْ عِنْدِ اللهِ تَعَالَى .

وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا (٢٩) وَقَدْ أَحْصَى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ جَمِيعَ أَعْمَالِهِمْ،وَأَثْبَتَهَا الْمَلاَئِكَةُ الْمُطَهَّرُونَ الْحَفَظَةُ فِي صَحَائِفِ أَعْمَالِ هَؤُلاَءِ كِتَابَةً،وَلِذَلِكَ فَإِنَّهُمْ لاَ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَجْحَدُوا شَيْئاً مِمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ .

فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا (٣٠) وَيُقَالُ لأَهْلِ النَّارِ ذُوقُوا مَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنَ الْعَذَابِ الأَلِيمِ،فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلاَّ عَذَاباً مِنْ جِنْسِهِ .

مغزى الآيات

١- التنديد بالطغيان وبيان جزاء الظالمين .

٢- التنديد بالتكذيب بالبعث والمكذبين به .

٣- أعمال العباد مؤمنهم وكافرهم كلها محصاة عليها ويجزون بها .

٤- تقرير عقيدة البعث والجزاء بذكر آثارها .

٥- أبديّة العذاب في الدار الآخرة وعدم إمكان نهايته

أحوال السعداء يوم القيامة

قال تعالى:

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾

المفردات:

٣١ ... مَفَازًا ... فوزا بالجنة متنزها

٣٣ ... كَوَاعِبَ ... فتيات شابات نواهد

٣٣ ... أَتْرَابًا ... في سن واحدة

٣٤ ... كَأْسًا دِهَاقًا ... كأسا مليئة من خمر الجنة

٣٥ ... لَغْوًا ... باطلا،كذبا

٣٦ ... عَطَاءً حِسَابًا ... عطاءً كثيراً كافيا

شرح الآيات:

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (٣١) وَيُخْبِرُ اللهُ تَعَالَى عَنِ السُّعَدَاءِ،وَمَا أَعَدَّ لَهُمْ مِنَ الكَرَامَةِ،وَالنَّعِيمِ المُقِيمِ،فَيَقُولُ تَعَالَى:إِنَّ لِلْمُؤْمِنِينَ الذِينَ يَتَّقُونَ رَبَّهُمْ جَنَّاتٍ وَمُتَنَزَّهَاتٍ نَضِرَةً،وَفَوْزاً بِالنَّعِيمِ وَالثَّوَابِ،وَبِالنِّجَاةِ مِنَ العِقَابِ .

حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا (٣٢) وَلَهُمْ بَسَاتِينُ مُسَوَّرَةٌ (حَدَائِقَ) فِيهَا أَشْجَارُ النَّخِيلِ وَالأَعْنَابِ،وَكُلِّ الثَّمَرَاتِ .

وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا (٣٣) وَلَهُمْ فِيهَا حُورٌ حِسَانٌ صِبَاحُ الوُجُوهِ،قَدْ تَكَعَّبَتْ أَثْدَاؤُهُنَّ وَلَمْ تَتَرَهَّلْ،(وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى صِغَرِ سِنِّهِنَّ)،وَهُنَّ أَبْكَارٌ مُتَمَاثِلاَتٌ فِي الأَعْمَارِ .

وَكَأْسًا دِهَاقًا (٣٤) وَلَهُمْ كَأْسٌ مِنَ الخَمْرِ مَلأَى،تُدَارُ عَلَى شَارِبِيهَا وَقَدْ وَصَفَهَا تَعَالَى فِي آيَاتٍ أُخْرَى بِأَنَّهَا خَمْرٌ لاَ تَغْتَالُ العُقُولَ،فَهِيَ لَيْسَتْ كَخَمْرِ الدُّنْيَا .

لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا (٣٥) وَلا يَجْرِي عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ حِينَ يَشْرَبُونَ الخَمْرَ لَغْوُ الكَلاَمِ،وَلاَ يُكَذِّبُ بَعْضَهُمْ بَعْضاً،كَمَا يَجْرِي بَيْنَ الشَّارِبِينَ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا .

جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا (٣٦) وَهَذَا الذِي أَعْطَاهُمُ اللهُ،هُوَ جَزَاءٌ مِنْهُ لَهُمْ عَلَى أَعْمَالِهِم الصَّالِحَةِ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا،وَزَادَهُمْ عَلَيْهِ فَضْلاً مِنْهُ وَإِحْسَاناً،وَهُوَ عَطَاءٌ .

مغزَى الآياتِ

١- الفوز والنجاة والخلاص مما فيه أهل النار.

٢- التمتع بالرياض الغناء والحدائق أوالبساتين المتنوعة الأشجار والأثمار،وهذا هو الأمن الغذائي.

٣- الاستمتاع بالحور الكواعب ذوات النواهد التي تكعبت أثداؤهن،اللدات الأقران في السن،وهذا هو الإشباع الجنسي أو الغريزي.

٤- تناول الكؤوس المترعة الملأى بالخمور غير المسكرة،

٥- الأمن النفسي في الجنة،حيث لا يسمع أهلها باطلا من الكلام

عظمة الله ورحمته وتأكيد وقوع يوم القيامة وتهديد الكافرين

قال تعالى:

رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلرَّحۡمَٰنِۖ لَا يَمۡلِكُونَ مِنۡهُ خِطَابٗا ﴿٣٧﴾ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ صَفّٗاۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَقَالَ صَوَابٗا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلۡحَقُّۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّآ أَنذَرۡنَٰكُمۡ عَذَابٗا قَرِيبٗا يَوۡمَ يَنظُرُ ٱلۡمَرۡءُ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا ﴿٤٠﴾

المفردات:

٣٨ ... الرُّوحُ ... جبريل

٤٠ ... مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ... ما أسلفه في الدنيا من خير أو شر

شرح الآيات:

رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خطَابًا (٣٧) يُخْبِرُ اللهُ تَعَالَى عَنْ عَظَمَتِهِ وَجَلَالِه،وَأَنَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ،وَخَالِقُهُمَا وَمَالِكُهُمَا،وَالْمُدَبِّرُ لِشُؤُونِهِمَا،لاَ يَمْلِكُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهِمَا ابْتِداءً وَمُبَاشَرَةً مُخَاطَبَتَهُ تَعَالَى إلاَّ بِإِذْنِه .

يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا (٣٨) اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ حَوْلَ الْمُرَادِ بِالرُّوحِ هُنَا:فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِنَّهَا أَرْوَاحُ بَنِي آدَمَ .وَقِيلَ أَيْضاً إِنَّهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ .وَقِيلَ بَلْ هُوَ مَلَكٌ عَظِيمٌ .

وَمَعْنَى الآيَةِ:إِنَّ الْمَلاَئِكَةَ عَلَى جَلاَلَةِ أَقْدَارِهِمْ وَرَفِيعِ دَرَجَاتِهِمْ،يَقُومُونَ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِمْ صَفّاً لاَ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَتَكَلَّمُوا فِي هَذَا الْيَوْمِ،إِجْلاَلاً لِرَبِّهِم الْعَظِيمِ،وَوُقُوفاً عِنْدَ مَنَازِلِهِمْ،إِلاَّ إِذَا أَذِنَ لَهُمْ رَبُّهُمْ،وَقَالُوا قَوْلاً صِدْقاً صَوَاباً .

ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا (٣٩) وَذَلِكَ الْيَوْمُ آتٍ مُتَحَقِّقٌ لاَ رَيْبَ فِيهِ،وَلاَ مَفَرَّ مِنْهُ،وَهُوَ يَوْمٌ تُبْلَى فِيهِ السَّرَائِرُ وَتُخْتَبَرُ،وَتَتَكَشَّفُ فِيهِ الضَّمَائِرُ،فَمَنْ شَاءَ عَمِلَ صَالِحاً يُقَرِّبُهُ مِنْ رَبِّهِ،وَيُدْنِيهِ مِنْ كَرَامَتِهِ وَثَوَابِهِ،وَيُبْعِدُهُ مِنْ عِقَابِهِ .

إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا (٤٠) إِنَّا نُحَذِّرُكُمْ عَذَابَ يَوْمِ القِيَامَةِ،وَهُوَ آتٍ قَرِيبٌ - لأَنَّ كُلَّ آتٍ قَرِيبٌ - وَفِي ذَلِكَ اليَوْمِ يَنْظُرُ كُلُّ إِنْسَانٍ إِلَى أَعْمَالِهِ فِي الدُّنْيَا،وَيَرَاهَا جَمِيعاً،فَإِنْ كَانَ عَمَلُهُ خَيْراً سُرَّ بِهِ وَاسْتَبْشَرَ،وَإِنْ كَانَ سَيِّئاً نَدِمَ وَلاَتَ سَاعَةَ مَنْدَمٍ،وَيَتَمَنَّى الكَافِرُ فِي ذَلِكَ اليَوْمِ لَوْ أَنَّهُ كَانَ فِي الدُّنْيَا حَجَراً أَوْ تُرَاباً لاَ يُجْرَى عَلَيْهِ التَّكْلِيفُ بِعِبَادَةٍ،حَتَّى لاَ يُعَاقَبَ هَذَا العِقَابَ الأَلِيمَ فِي الآخِرَةِ .

مغزَى الآيات

١- للّه تعالى في الدنيا والآخرة صفتان عظيمتان:هما العظمة والجلال

٢- اقتضت عظمة اللّه ألا يقدر أحد على مخاطبته يوم القيامة إلا لمن أذن له بالشفاعة.

٣- لا يتكلم جبريل والملائكة في موقف القيامة إجلالا لربّهم وخوفا منه وخضوعا له،فكيف يكون حال غيرهم ؟

٤- إن يوم القيامة كائن واقع حتما لا شك فيه.

٥- إن يوم القيامة وما فيه من العذاب قريب الوقوع.

٦- يتمنى الكافر يوم القيامة لما يرى من أنواع العذاب أن يكون ترابا أو حيوانا غير مكلف بشيء.

سورة النازعات
مكيّة، وهي ست وأربعون آية
الحلف على وقوع البعث وأحوال المشركين فيه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ﴿٣﴾ فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا ﴿٤﴾
فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ﴿٥﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾
أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا
تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾

أسباب نزول الآية الآية ١٢

عن محمد بن كعب قال:لما نزل قوله:أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحافِرَةِ ؟ قال كفار قريش:لئن حيينا بعد الموت لنخسرن،فنزلت:قالُوا:تِلْكَ إِذاً كَرَّةٌ خاسِرَةٌ.

المفردات:

رقم الآية ... الكلمة ... معناها

١ ... وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ... الملائكة تنزع أرواح الكفار بشدة وألم

٢ ... وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ... الملائكة تسل أرواح المؤمنين بخفة ورفق

٣ ... والسَّابِحَاتِ سَبْحًا ... الملائكة تنزل من السماء إلى الأرض كالسباحة

٤ ... فالسَّابِقَاتِ ... الملائكة تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة

٥ ... فالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ... الملائكة تتولى تدبير الأوامر وتنفيذها

٦ ... يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ... نفخة الموت

٧ ... تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ... نفخة القيام لرب العالمين

٨ ... وَاجِفَةٌ ... خائفة قلقة

٩ ... خَاشِعَةٌ ... ذليلة

١٠ ... الْحَافِرَةِ ... الحالة الأولى وهي الحياة

١١ ... نَخِرَةً ... بالية

١٣ ... زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ... صيحة واحدة وهي نفخة البعث من القبور

١٤ ... هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ... أحياء على وجه الأرض

شرح الآيات:

وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا (١) بَدَأَ اللهُ سُبْحَانَهُ فِي هَذِهِ السُّورَةِ بِالقَسَمِ بِبَعْضِ مَخْلُوقَاتِهِ إِظْهَاراً لِعَظَمَةِ شَأْنِهَا،عَلَى أَنَّ مَا جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللهِ مُحَمَّدُ ﷺ مِنْ أَمْرِ البَعْثِ،وَعَرْضِ الخَلاَئِقِ عَلَى رَبِّهِمْ يَوْمَ القِيَامَةِ لِيُجَازِيَهُمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ.. هُوَ حَقٌّ لاَ رَيْبَ فِيهِ،وَسَيَكُونُ يَوْمُ القِيَامَةِ يَوْماً تَعْظُمُ فِيهِ الأَهْوَالُ،وَتَخْشَعُ فِيهِ الأَبْصَارُ.. وَالنَّازِعَاتُ هِيَ المَلاَئِكَةُ تَنْزِعُ أَرْوَاحَ البَشَرِ،فَمِنْهُمْ مَنْ تَنْزِعُ المَلاَئِكَةُ رُوحَهُ وَتَأْخُذُهَا بِعُسْرٍ،فَتَغْرَقُ فِي نَزْعِهَا،وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُ رُوحَهُ بِسُهُولَةٍ،وَكَأَنَّمَا حَلَّتْهُ مِنْ نِشَاطٍ .

وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا (٢) وَمِنَ المَلاَئِكَةِ مَنْ تَنْشِطُ أَرْوَاحَ البَشَرِ وَتَأْخُذُهَا بِسُهُولَةٍ وَرِفْقٍ،وَكَأَنَّمَا تَحُلُّهَا مِنْ نِشَاطٍ .

وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا (٣) اخْتَلَفَ المُفَسِّرُونَ فِي تَحدِيدِ مَعْنَى السَّابِحَاتِ هُنَا:

- فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ إِنَّهَا المَلاَئِكَةُ .
- وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ إِنَّهَا النُّجُومُ السَّائِرَةُ فِي أَفْلاَكِهَا سَيْراً هَادِئاً كالسَّبْحِ فِي المَاءِ .
- وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ:إِنَّهَا السُّفُنُ السَّابِحَةُ فِي المَاءِ .

فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا (٤) وَفِي تَفْسِيرِ مَعْنَاهَا أَقْوَالٌ:

- فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ إِنَّهَا المَلاَئِكَةُ سَبَقَتْ إِلَى الإِيْمَانِ والتَّصْدِيقِ،أَوْ سَبَقَتْ بِالأَرْوَاحِ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا فِي الجَنَّةِ أَوِ النَّارِ .
- وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ:إِنَّهَا الخَيْلُ تَسْبِقُ فِي سَبِيلِ اللهِ .
- وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ:إِنَّهَا النُّجُومُ المُسْرِعَاتُ عَنْ غَيرِهَا فِي سَبْحِهَا .

فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا (٥) قِيلَ إِنَّ المُدَبِّرَاتِ هُنَا تَعْنِي المَلاَئِكَةَ تُدَبِّرُ الأَمْرَ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ بِأَمْرِ رَبِّهَا .

يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ (٦) حِينَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ،فَتَرْجُفُ الأَرْضُ رَجْفَةً شَدِيدَةً تَتَحَرَّكُ مِنْهَا الجِبَالُ،وَيُسْمَعُ لَهَا صَوْتٌ شَدِيدٌ (وَهَذَا جَوَابُ القَسَمِ) .

تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ (٧) ثُمَّ تَتْبَعُ النَّفْخَةَ الأُوْلَى نَفْخَةٌ ثَانِيَةٌ هِيَ الرَّادِفَةُ،فَتُدَكُّ الأَرْضُ وَالجِبَالُ،وَتَنْشَقُّ السَّمَاءُ،وَتَنْتَثِرُ الكَوَاكِبُ،وَيَبْعَثُ اللهُ الخَلاَئِقَ .

قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ (٨) فَتَهْلَعُ قُلُوبُ الكُفَّارِ حِينَ يَتَأَكَّدُونَ أَنَّ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ حَقٌّ،وَأَنَّهُمْ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا .

أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ (٩) وَتَخْشَعُ أَبْصَارُهُمْ،وَيَظْهَرُ فِيهَا الخَوْفُ وَالذِّلَّةُ .

يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ (١٠) كَانَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ يَسْتَبْعِدُونَ وُقُوعَ البَعْثِ بَعْدَ المَوْتِ،وَبَعْدَ أَنْ يَصِيرَ النَّاسُ فِي القُبُورِ(الحَافِرَةِ)

أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً (١١) وَكَانُوا يَقُولُونَ:أَنُرَدُّ إِلَى الحَيَاةِ مَرَّةً أُخْرَى بَعْدَ أَنْ نَصِيرَ عِظَاماً نَخِرَةً بَالِيَةً مُتَفَتِّتَةً؟

قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ (١٢) وَقَالُوا:إِنَّهُ إِذَا صَحَّ مَا قِيلَ لَهُمْ مِنْ أَنَّهُمْ سَيُبْعَثُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ بَعْدَ مَوْتِهِمْ،فَهُمْ خَاسِرُونَ لأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِوُقُوعِ البَعْثِ.

فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ (١٣) وَرَدَّ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ قَائِلاً:لاَ تَسْتَبْعِدُوا ذَلِكَ،وَلاَ تَظُنُّوهُ عَسِيراً عَلَى اللهِ،فَإِنَّمَا هِيَ صَيْحَةٌ وَاحِدَةٌ تُطْلَقُ بِإِذْنِ اللهِ (وَقِيلَ إِنَّهَا النَّفْخَةُ الثَّانِيَةُ)

فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ (١٤) فَإِذَا بِالنَّاسِ كُلِّهِم أَحْيَاءٌ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ(أَوْ فِي أَرْضِ المَحْشَرِ)

مغزى الآيات

١- بيان أن الله تعالى يقسم بما يشاء من مخلوقاته بخلاف العبد لا يجوز له أن يقسم بغير ربه تعالى .

٢- بيان أن روح المؤمن تنزع عند الموت نزعاً سريعاً لا يجد من الألم ما يجده الكافر

٣- تقرير عقيدة البعث والجزاء بالإقسام عليها وذكر كيفية وقوعها .

٤- في يوم القيامة الرهيب ترجف الأرض والجبال،وتتحرك وتضطرب،وتتبعها السماء،فتنشق وتنتثر،والأرض:هي الراجفة

٥- تكون قلوب الكفار الذين ماتوا على غير دين الإسلام خائفة وجلة،وأبصار أصحابها منكسرة ذليلة من هول ما ترى.

التهديد بقصة موسى عليه السلام مع فرعون

قال تعالى:

هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَىٰهُ ٱلْءَايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴿٢٦﴾

المفردات:

١٦ ... طُوًى ... اسم للوادي المقدس

١٧ ... طَغَى ... جاوز الحد بادعائه الربوبية والألوهية

١٨ ... تَزَكَّى ... تتطهر

٢٠ ... الآيَةَ الكُبْرَى ... العصا واليد البيضاء

٢٢ ... يَسْعَى ... يجمع جنوده

٢٣ ... فَحَشَرَ ... جمع السحرة والجنود

٢٥ ... نَكَالَ ... عقوبةٌ و جزاء

شرح الآيات:

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى (١٥) شَقَّ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ تَكْذِيبُ قُرَيْشٍ لَهُ،وَاسْتِهْزَاؤُهُمْ بِهِ،فَذَكَّرَهُ اللهُ تَعَالَى بِقِصَّةِ مُوسَى،عَلَيْهِ السَّلاَمُ،مَعَ فِرْعَوْنَ،لِيُسَلِّيَهُ،وَيُثَبِّتَ قَلْبَهُ،وَلِيَعْلَمَ أَنَّ العَاقِبَةَ لِلرُّسُلِ عَلَى أَعْدَاءِ اللهِ المُكَذِّبِينَ .

إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (١٦) فَقَالَ تَعَالَى لِرَسُولِهِ الكَرِيمِ ﷺ:هَلِ اتَّصَلَ بِكَ خَبَرُ مُوسَى،حِينَمَا كَلَّمَهُ رَبُّهُ نِدَاءً،وَهُوَ فِي وَادِي طُوىً المُطَهَّرِ المُبَارَكِ؟

اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (١٧) أَمَرَ اللهُ تَعَالَى عَبْدَهُ مُوسَى بِأَنْ يَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ الطَّاغِيَةِ المُتَجَبِّرِ،وَأَنْ يَدْعُوَهُ إِلَى عِبَادَةِ اللهِ،وَإِلَى الكَفِّ عَنِ الطُّغْيَانِ وَالاسْتِعْلاَءِ عَلَى النَّاسِ .

فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى (١٨) فَقُلْ لَهُ:هَلْ تَرْغَبُ فِي أَنْ تُطَهِّرَ نَفْسَكَ مِنَ الآثَامِ التِي انْغَمَسْتَ فِيهَا؟ وَتُزَكِّيَهَا؟

وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى (١٩) وَهَلْ تُرِيدُ أَنْ أَدُلَّكَ عَلَى عِبَادَةِ رَبِّكَ،فَيَخْضَعَ قَلْبُكَ لَهُ،وَيُصْبِحَ مُطِيعاً خَاشِعاً .

فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى (٢٠) وَلَمّا لَمْ يَقْنَعْ فِرعَوْنُ بِدَعْوَةِ مُوسَى وَحُجَجِهِ العَقْلِيَّةِ،أَرَاهُ مُوسَى بُرْهَاناً قَوِيّاً،وَمُعْجِزَةً كُبْرَى،عَلَى صِدْقِ نُبُوَّتِه،وَصِحَّةِ مَا يَدْعُوهُ إِلَيْهِ،وَهِيَ انْقِلاَبُ العَصَا حَيَّةً عَظِيمَةً،وَإِخْرَاجُ يَدِهِ مِنْ جَيْبِهِ بَيْضَاءَ تَتَلأْلأُ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَلاَ مَرَضٍ

فَكَذَّبَ وَعَصَى (٢١) فَكَذَّبَ فِرْعَوْنَ بِالحَقِّ،وَخَالَفَ مَا أَمَرَهُ بِهِ رَبُّهُ مِنَ الطَّاعَةِ .

ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى (٢٢) ثُمَّ تَوَلَّى،وَأَخَذَ فِي السَّعْيِ لِمُوَاجَهَةِ الحَقِّ بِالبَاطِلِ،غَيْرَ مُتَدَبِّرٍ عَاقِبَةَ أَمْرِهِ .

فَحَشَرَ فَنَادَى (٢٣) فَأَخَذَ يُنَادِي فِي قَوْمِهِ،وَيُرْسِلُ فِيهِم الحَاشِرِينَ لِيَجْمَعُوا لَهُ السَّحَرَةَ،وَيَحْشُرُوهُمْ إِلَيه،لِمُوَاجَهَةِ مُوسَى،وَالآيَاتِ التِي جَاءَهُمْ بِهَا مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ .

فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى (٢٤) وَقَامَ فِيهِمْ قَائِلاً:إِنَّهُ رَبُّهُمْ الأَعْلَى،فَلاَ سُلْطَانَ فِي أَرْضِ مِصْرَ يَعْلُو سُلْطَانَهُ .

فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى (٢٥) فَانْتَقَمَ اللهُ مِنْهُ،وَجَعَلَهُ عِبْرَةً لأَمْثَالِهِ فِي الدُّنْيَا.وَيُعَذِّبُهُ اللهُ فِي الآخِرَةِ فِي جَهَنَّمَ،وَبِئْسَ الرِّفْدُ المَرْفُودُ .

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى (٢٦) وَفِيمَا أَنْزَلَهُ اللهُ بِفِرْعَوْنَ مِنَ العُقُوبَةِ وَالنَّكَالِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ،لَعِظَةٌ وَعِبْرَةٌ لِمَنْ لَهُ عَقْلٌ تُؤَثِّرُ فِيهِ المَوْعِظَةُ .

مغزى الآيات

١- تسلية الداعي إلى الله تعالى وحمله على الصبر في دعوته حتى ينتهي بها إلى غاياتها .

٢- إثبات مناجاة موسى لربّه تعالى وأنه كلمه ربّه كفاحاً بلا واسطة .

٣- تقرير أن لا تزكية للنفس البشرية إلا بالإسلام أي بالعمل بشرائعه

٤- لا تحصل الخشية من الله للعبد إلا بعد معرفة الله تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء .

٥- وجود المعجزات لا يستلزم الإِيمان فقد رأى فرعون أعظم الآيات كالعصا واليد وما آمن .

٦- التنديد والوعيد الشديد لمن يدعي الربوبية والألوهية فيأمر الناس بعبادته .

إثبات البعث بخلق السموات والأرض والجبال

قال تعالى:

ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٣﴾

المفردات:

٢٨ ... رَفَعَ سَمْكَهَا ... جعلها عالية البناء

٢٨ ... فَسَوَّاهَا ... مستوية الأرجاء بلا عيب

٢٩ ... أَغْطَشَ لَيْلَهَا ... جعله مظلما حالك السواد

٢٩ ... وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ... أنار نهارها جعله مضيئا نيرا

٣٠ ... دَحَاهَا ... بسطها وأخرج منها الماء والمرعى

٣٢ ... أَرْسَاهَا ... أثبتها

شرح الآيات:

أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا (٢٧) وَيَقُولُ تَعَالَى لِمَنْ يُنَاصِبُونَ النَّبِيَّ العِدَاءَ،وَيُنْكِرُونَ البَعْثَ والنُّشُورَ:إِنَّكُمْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ تَعْلمُونَ أَنَّ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ أَعْظَمُ مِنْ خَلْقِكُمْ،وَأَنَّ إِبْدَاعَهَا وَإِنْشَاءَهَا أَصْعَبُ مِنْ إِبْدَاعِكُمْ وَإِنْشَائِكُمْ،وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ خَلَقْنَاهَا،وَلَمْ يُعْجِزْنَا أَمْرُ إِبْدَاعِهَا .

رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا (٢٨) فَقَدْ خَلَقَ اللهُ تَعَالَى السَّمَاوَاتِ،وَضَمَّ أَجْزَاءَهَا المُتَفَرِّقَةَ،وَجَعَلَهَا ذَاهِبَةً فِي السَّمَاءِ صُعُداً،وَعَدَلَهَا فَجَعَلَ كُلَّ جُزْءٍ مِنْهَا فِي مَوْضِعِهِ المُنَاسِبِ لَهُ .

وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا (٢٩) وَجَعَلَ لَيْلَهَا مُظْلِماً حَالِكَ السَّوَادِ،وَجَعَلَ نَهَارَهَا مُضِيئاً مُشْرِقاً وَضَّاحاً

وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا (٣٠) وَمَهَّدَ بَعْدَ ذَلِكَ الأَرْضَ،وَبَسَطَهَا لسُكْنَى المَخْلُوقَاتِ .

أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (٣١) وَفَجَّرَ العُيُونَ والأَنْهَارَ وَاليَنَابِيعَ فِيهَا فَفَاضَتْ بِالمَاءِ،وَأَنْبَتَتِ النَّبَاتَاتِ لِيَأْكُلَ مِنْهَا النَّاسُ والأَنْعَامُ

وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا (٣٢) وَثَبَّتَ الجِبَالَ فِي أَمَاكِنِهَا مِنَ الأَرْضِ،وَجَعَلَهَا كَالأَوْتَادِ التِي تُشَدُّ بِهَا الخِيَامُ لِكَيْلاَ تَذْهَبَ بِهَا الرِّيَاحُ وَذَلِكَ لِكَيْلاَ تَمِيدَ الأَرْضُ بِمَنْ عَلَيْهَا مِنَ الخَلاَئِقِ،وَتَضْطَرِبَ بِهِمْ

مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ (٣٣) وَقَدْ جَعَلَ اللهُ تَعَالَى كُلَّ ذَلِكَ لِيَتَمَتَّعَ بِهِ النَّاسُ والأَنْعَامُ،وَيَنْتَفِعُوا بِهِ فِي مَعَاشِهِمْ وَحَيَاتِهِمْ.فَاللهُ تَعَالَى يُقَرِّرُ هَذِهِ الحَقَائِقَ فِي أَذْهَانِ النَّاسِ لِيَخْلُصَ مِنْ ذَلِكَ إِلَى لَفْتِ أَنْظَارِهِمْ إِلَى أَنَّ الذِي خَلَقَ هَذَا الخَلْقَ البَدِيعَ العَظِيمَ لاَ يَعْجَزُ عَنْ بَعْثِ العِبَادِ مِنَ القُبُورِ يَوْمَ القِيَامَةِ،بَعْدَ أَنْ يَكُونُوا قَدْ صَارُوا تُرَاباً وَرُفَاتاً،وَتَفَرَّقَتْ ذَرَّاتُ أَجْسَادِهِمْ فِي الأَرْضِ .

مغزى الآيات

١- تقرير عقيدة البعث والجزاء .

٢- بيان إفضال الله تعالى على الإنسان وإنعامه عليه .

٣- مشروعية الاستدلال بالكبير على الصغير وبالكثير على القليل وهو مما يعلم بداهة وبالضرورة إلا أن الغفلة أكبر صارف وأقوى حايل فلا بد من إزالتها أولا .

٤- أشار اللّه تعالى إلى كيفية خلق السماء بقوله:بَناها وفيه تصوير للأمر المعقول،وهو الإبداع والاختراع،بالأمر المحسوس وهو البناء.

٥- دل قوله تعالى:فَسَوَّاها على أن الأرض كروية،كما دل قوله تعالى:دَحاها على أن كروية الأرض ليست تامة،بل هي مفلطحة كالبيضة.

٦- امتن اللّه تعالى على خلقه بأنه إنما خلق هذه الأشياء في السماء والأرض متعة ومنفعة لهم ولأنعامهم،أو تمتيعا لهم ولأنعامهم.

جزاء فريقي الناس في الآخرة

قال تعالى:

فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾

أسباب نزول الآية ٤٢:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا،قَالَتْ:كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَسْأَلُ عَنِ السَّاعَةِ حَتَّى أُنْزِلَ عَلَيْهِ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا،قَالَ:فَانْتَهَى "[3]

وعن ابن عباس قال:إن مشركي أهل مكة سألوا النبي ﷺ فقالوا:متى تقوم الساعة استهزاء منهم،فنزلت { يسألونك عن الساعة أيان مرساها }[4]

أسباب نزول الآية ٤٣:

عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ:كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يُكْثِرُ ذِكْرَ السَّاعَةِ حَتَّى نَزَلَتْ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا.رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ[5]

المفردات:

٣٤ ... الطَّامَّةُ ... يوم القيامة لأنها تطم كل شئ وهي النفخة الثانية

٣٧ ... طَغَى ... كفر وظلم وتمرد

٣٨ ... آثَرَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا ... باتباع الشهوات وارتكاب المحرمات

٣٩ ... المَأْوَى ... المستقر والمرجع

---

[3] – المستدرك للحاكم(٣٨٩٥) صحيح

[4] – الدر المنثور – (١٠ / ١٩٥) أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه بسند ضعيف

[5] – المعجم الكبير للطبراني – (٧ / ٣٧٧) (٨١٣٣) صحيح لغيره

٤٠ ... خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ ... خاف الموقف بين يدي ربه والحكم فيه

٤٢ ... أَيَّانَ مُرْسَاهَا ... متى يقيمها الله سبحانه

٤٣ ... فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا ... ليس عندك علمها

٤٤ ... إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا ... عند الله جل جلاله علمها

٤٦ ... لَمْ يَلْبَثُوا ... لم يسكنوا الدنيا إلا قليلا

٤٦ ... عَشِيَّةً ... بين الظهر إلى غروب الشمس

٤٦ ... ضُحَاهَا ... من طلوع الشمس إلى نصف النهار

شرح الآيات:

فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى (٣٤) فَإِذَا جَاءَتِ القِيَامَةُ بِأَهْوَالِهَا التِي تَشِيبُ لَهَا الوِلْدَانُ .

يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى (٣٥) وَفِي ذَلِكَ اليَوْمِ يَرَى الإِنْسَانُ أَعْمَالَهُ جَمِيعَهَا،حَسَنَهَا وقَبِيحَهَا،مُدَوَّنَةً فِي صَحِيفَةِ أَعْمَالِهِ،فَيَتَذَكَّرُهَا،وَكَانَ هُوَ قَدْ نَسِيَهَا وَأَحْصَاهَا اللهُ وَأَثْبَتَهَا لَدَيْهِ .

وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى (٣٦) وَفِي ذَلِكَ اليَوْمِ تَظْهَرُ النَّارُ لِلنَاظِرِينَ،فَيَرَاهَا النَّاسُ جَمِيعاً،وَيُعَايِنُونَ أَهْوَالَهَا .

فَأَمَّا مَنْ طَغَى (٣٧) فَأَمَّا مَنْ تَكَبَّرَ وَتَجَاوَزَ الحَدَّ بِكُفْرِهِ وَعِصْيَانِهِ .

وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٣٨) وَآثَرَ لَذَّاتِ الحَيَاةِ الدُّنْيَا الفَانِيَةِ،وَشَهَوَاتِهَا،عَلَى ثَوَابِ الآخِرَةِ البَاقِيَةِ الدَّائِمَةِ .

فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى (٣٩) فَإِنَّ النَّارَ المُتَأَجِّجَةَ سَتَكُونُ مَأْوَاهُ وَمُسْتَقَرَّهُ .

وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (٤٠) وَأَمَّا مَنْ عَلِمَ أَنَّهُ سَيَقُومُ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِ يَوْمَ القِيَامَةِ،وَأَنَّهُ سَيُسْأَلُ عَنْ أَعْمَالِهِ،فَحَاذَرَ ذَلِكَ اليَوْمَ،وَحَسَبَ حِسَابَهُ،وَجَنَّبَ نَفْسَهُ الوُقُوعَ فِي المَحَارِمِ،وَالانْسِيَاقِ وَرَاءَ الهَوَى وَالشَّهَوَاتِ .

فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى (٤١) فَتَكُونُ الجَنَّةُ جَزَاءَهُ،وَفِيهَا مَأْوَاهُ وَمَصِيرُهُ .

يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا (٤٢) كَانَ المُشْرِكُونَ يَسْأَلُونَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ السَّاعَةِ عِنَاداً وَاسْتِهْزَاءً،مَتَى تَكُونُ؟

وَمَعْنَى الآيَةِ أَنَّ المُشْرِكِينَ يَسْأَلُونَ مَتَى تَكُونُ السَّاعَةُ؟.

فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا (٤٣) فَمَا هَذِهِ الذِّكْرَى الدَّائِمَةُ لَهَا،وَمَا هَذَا الاهْتِمَامُ الذِي جَعَلَكَ لاَ تَأْلُوا جُهْداً فِي السُّؤَالِ عِنْهَا؟ وَلَيْسَ عِلْمُهَا إِلَيْكَ حَتَّى تَذْكرَهُ لَهُمْ.

إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا (٤٤) إِنَّ عِلْمَ السَّاعَةِ يَنْتَهِي إِلَى رَبِّكَ،فَلاَ يَعْلَمُ وَقْتَ قِيَامِهَا غَيْرُهُ،وَلَمْ يُعْطِهِ لِمَلَكٍ مُقَرَّبٍ،وَلاَ لِنَبِيٍّ مُرْسَلٍ .

إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا (٤٥) وَأَنْتَ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ مَبْعُوثٌ لِلإِنْذَارِ والتَّخْوِيفِ،وَتَحْذِيرِ مَنْ يَخَافُ مِنَ النَّاسِ مِنْ هَوْلِ السَّاعَةِ،وَعُسْرِ الحِسَابِ فِي الآخِرَةِ .

كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا (٤٦) وَحِينَمَا يَقُومُ الخَلْقُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَالحَشْرِ،وَيَرَوْنَ السَّاعَةَ وَأَهْوَالَهَا،يَسْتَقْصِرُونَ مُدَّةَ هَذِهِ الدُّنْيَا،وَيَرَوْنَهَا كَأَنَّهَا عَشِيَّةٌ مِنْ يَوْمٍ،أَوْ ضُحًى مِنْ نَهَارٍ .

مغزى الآيات

١- تقرير عقيدة البعث والجزاء بذكر أحوالها وصفاتها .

٢- الناس يوم القيامة مؤمن تقيّ في الجنة،وكافر وفاجر في النار .

٣- بيان استئثار الله تعالى بعلم الغيب والساعة .

٤- بيان أي الشدائد ينسى بعضها بعضا فإن عذاب القبر يهون أمام عذاب النار .

٥- كل ما هو في حكم الواقع واقع حتما

سورة عبس

مكيّة. وهي اثنتان وأربعون آية

المساواة في الإسلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١﴾ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾

سبب نزول السورة:

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ أُنْزِلَ (عَبَسَ وَتَوَلَّى) فِى ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ الأَعْمَى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَجَعَلَ يَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرْشِدْنِى وَعِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- رَجُلٌ مِنْ عُظَمَاءِ الْمُشْرِكِينَ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يُعْرِضُ عَنْهُ وَيُقْبِلُ عَلَى الآخَرِ وَيَقُولُ أَتَرَى بِمَا أَقُولُ بَأْسًا فَيُقَالُ لاَ.فَفِى هَذَا أُنْزِلَ."[٦]

المفردات:

رقم الآية ... الكلمة ... معناها

١ ... عَبَسَ ... قطب وجهه الشريف صلى الله عليه وسلم

١ ... وَتَوَلَّى ... أعرض

٣ ... لَعَلَّهُ يَزَّكَّى ... يتطهر من الجهل والذنوب

٤ ... يَذَّكَّرُ ... يتعظ

٤ ... فَتَنْفَعُهُ الذِّكْرَى ... تنفعه الموعظة

٥ ... أَمَّا مَن اسْتَغْنَى ... عن الإيمان بالمال والجاه

٦ ... لَهُ تَصَدَّى ... تتعرض بالإقبال عليه

٨ ... جَاءَكَ يَسْعَى ... جاءك مسرعا ليتعلم

---

[٦] - سنن الترمذى(٣٦٥١) صحيح

شرح الآيات:

عَبَسَ وَتَوَلَّى (١) كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْماً يُخَاطِبُ أَحَدَ سَادَةِ قُرَيْشٍ،وَقَدْ طَمِعَ فِي إِسْلاَمِه،فَبَيْنَمَا كَانَ يَتَحَدَّثُ إِلَيْهِ،إِذْ أَقْبَلَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ،وَهُوَ رَجُلٌ أَعْمَى،وَكَانَ أَسْلَمَ،قَدِيماً،وَهَاجَرَ إِلَى المَدِينَةِ،وَقَدْ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ لِيَسْأَلَهُ عَنْ شَيءٍ،وَأَلَحَّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي السُّؤَالِ.وَوَدَّ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ لَوْ كَفَّ ابْنُ أُمْ مَكْتُومٍ،سَاعَتَهُ تِلْكَ،لِيَتَمَكَّنَ مِنْ مُتَابَعَةِ حَدِيثِهِ مَعَ ذَلِكَ الرَّجُلِ،طَمَعاً فِي هِدَايَتِه.وَعَبَسَ فِي وَجْهِ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ وَأَعْرَضَ عَنْهُ،وَأَقْبَلَ عَلَى الآخَرِ،فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى هَذِهِ الآيَاتِ مُعَاتِباً رَسُولَهُ الكَرِيمَ .

فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ يَهَشُّ لاِبْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ،وَيَلْقَاهُ بِالعِنَايَةِ والتَّكْرِيمِ وَيَقُولُ لَهُ:أَهْلاً بِمَنْ عَاتَبَنِي فِيهِ رَبِّي .وَمَعْنَى الآيَةِ:أَنَّ الرَّسُولَ قَطَّبَ وَجْهَهُ كَارِهاً وَأَعْرَضَ .

أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (٢) لأَنَّ الأَعْمَى قَدْ جَاءَهُ يَسْأَلُ عَنْ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِ دِينِه،وَقَطَعَ حَدِيثَ الرَّسُولِ،مَعَ أَنَّهُ بِسَبَبِ عَمَاه يَسْتَحِقُّ مَزِيداً مِنَ الرِّفْقِ والرَّأْفَةِ،فَكَيْفَ يَلِيقُ بِكَ أَنْ تَخُصَّهُ بِالجَفْوَةِ وَالإِعْرَاضِ؟

.وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى (٣) وَمَا يُدْرِيكَ حَالَ هَذَا الأَعْمَى؟ فَقَدْ يَتَطَهَّرُ بِمَا يَسْمَعُهُ مِنْكَ،وَيَنْتَفِعُ بِهِ .

أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى (٤) أَوْ يَتَّعِظُ فَتَنفعُهُ ذِكْرَاكَ وَعِظَتُكَ .

أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى (٥) أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى بِمَالِه وَقُوَّتِه عَنِ الإِيْمَانِ .

فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى (٦) فَأَنْتَ تَتَعَرَّضُ لَهُ،وَتَهْتُمُّ بِتَبْلِيغِهِ الدَّعْوَةَ،لَعَلَّهُ يَهْتَدِي .

وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى (٧) وَمَا يَضُرُّكَ أَنْ يَبْقَى عَلَى ضَلاَلِه،وَأَنْ لاَ يَتَطَهَّرَ مِنْ أَدْرَانِ الشِّرْكِ وَالجَهَالَةِ،فَأَنْتَ رَسُولٌ مُبَلِّغٌ وَقَدْ أَدَّيْتَ رِسَالَتَكَ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهٍ .

وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى (٨) وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى مُسْرِعاً فِي طَلَبِ العِلْمِ والهُدَى وَالتَّقَرُّبِ مِنْ رَبِّهِ.

وَهُوَ يَخْشَى (٩) وَهُوَ يَخْشَى رَبَّهُ،وَيَحْذَرُ الوُقُوعَ فِي الغوَايَةِ

فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى (١٠) فَأَنْتَ تَتَلَهَّى وَتَتَشَاغَلُ عَنْهُ،وَتُعْرِضُ عَنْ إِجَابَتِه،وَالرَّدِّ عَلَيْهِ

مغزى الآيات

١- بيان مقام النبي ﷺ وأنه أشرف مقام وأسماه .

٢- إثبات ما جاء في الخبر أدبني ربي فأحسن تأديبي فقد دلت الآيات عليه .

٣- بلغ رسول الله ﷺ بتأديب ربّه له مستوى لم يبلغه سواه .

٤- استحالة كتمان الرسول ﷺ لشيء من الوحي فقد قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لو كان للرسول أن يكتم شيئا من وحي الله لكتم عتاب الله تعالى له في عبس وتولى

٥ الآية دليل واضح على وجوب المساواة في الإسلام في شأن الإنذار وتبليغ الدعوة دون تمييز بين فقير وغني.

القرآن موعظة وتذكرة ونعم اللّه في نفس الإنسان

قال تعالى:

كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ ﴿١١﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾ فِي صُحُفٖ مُّكَرَّمَةٖ ﴿١٣﴾ مَّرۡفُوعَةٖ مُّطَهَّرَةِۭ ﴿١٤﴾ بِأَيۡدِي سَفَرَةٖ ﴿١٥﴾ كِرَامِۭ بَرَرَةٖ ﴿١٦﴾ قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنۡ أَيِّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطۡفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقۡضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾

أسباب نزول الآية ١٧:

عَنْ قَتَادَةَ،وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى قَالَ:قَالَ عُتْبَةُ بْنُ أَبِي لَهَبٍ:كَفَرْتُ بِرَبِّ النَّجْمِ،فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" أَمَا تَخَافُ أَنْ يَأْكُلَكَ كَلْبُ اللَّهِ " قَالَ:فَخَرَجَ فِي تِجَارَةٍ إِلَى الْيَمَنِ،فَبَيْنَمَا هُمْ قَدْ عَرَّسُوا،إِذْ سَمِعَ صَوْتَ الْأَسَدِ،فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ:إِنِّي مَأْكُولٌ،فَأَحْدَقُوا بِهِ،وَضُرِبَ عَلَى أَصْمِخَتِهِمْ فَنَامُوا،فَجَاءَ حَتَّى أَخَذَهُ،فَمَا سَمِعُوا إِلَّا صَوْتُهُ " جَامِعُ الْبَيَانِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ لِلطَّبَرِيِّ.[٧]

المفردات:

١١ ... كَلاَّ ... لا تعد لمثل هذا

١٢ ... إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ... آيات القرآن موعظة للخلق

١٣ ... مُكَرَّمَةٍ ... معظمة موقرة

١٤ ... مَرْفُوعَةٍ ... عالية القدر

١٤ ... مُطَهَّرَةٍ ... من الدنس ومن الزيادة والنقص

١٥ ... بِأَيْدِي سَفْرَةٍ ... الملائكة

١٦ ... كِرَامٍ ... خلقهم كريم حسن شريف

١٦ ... بَرَرَةٍ ... أفعالهم طاهرة مطيعين

١٧ ... قُتِلَ الإِنْسَانُ ... لعن الإنسان الكافر

١٧ ... مَا أَكْفَرَهُ ... ما أشد كفره،أو ما حمله على الكفر ؟

---

[٧] - جَامِعُ الْبَيَانِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ لِلطَّبَرِيِّ (٢٩٩٦٤) صحيح مرسل

١٩ ... فَقَدَّرَهُ ... أطوارا،وقدر رزقه وأجله وعمله

٢٠ ... ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ... يسر خروجه من بطن أمه

٢١ ... فَأَقْبَرَهُ ... جعله ممن يقبر لا ممن يلقى على وجه الأرض كالبهائم

٢٢ ... أَنْشَرَهُ ... أحياه بعد موته

٢٣ ... لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ ... لم يؤد ما عليه من الفرائض

شرح الآيات:

كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (١١) لَيْسَ الصَّوَابُ مَا تَفْعَلُهُ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بِأَنْ تَعْبِسَ فِي وَجْهِ الأَعْمَى الذي جَاءَكَ يَسْعَى،وَهُوَ يَخْشَى،وَتُقْبِلَ عَلَى مَنِ اسْتَغْنَى،وَقَدْ جَاءَ فِي الكُتُبِ الإِلَهِيَّةِ تَذْكِيرٌ وَوَعْظٌ وَتَنْبِيهٌ لِمَنْ غَفَلَ عَنْ آيَاتِ رَبِّهِ الكَرِيمِ .

فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ (١٢) وَهَذِهِ التَّذْكِرَةُ بَيِّنَةٌ ظَاهِرَةٌ يَسْتَطِيعُ كُلُّ عَاقِلٍ أَنْ يَعِيَهَا،وَيَتَدَبَّرَهَا إِنْ أَرَادَ ذَلِكَ .

فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ (١٣) وَقَدْ أُوْدِعَتْ هَذِهِ التَّذْكِرَةُ فِي الكُتُبِ الإِلَهِيَّةِ ذَاتِ الشَّرَفِ وَالرِّفْعَةِ

مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ (١٤) وَهَذِهِ الصُّحُفُ الإِلَهِيَّةُ (الصُّحُفُ المُكَرَّمَةُ) مُعَظَّمَةٌ مُوَقَّرَةٌ،عَالِيَةُ القَدْرِ،مُطَهَّرَةٌ مِنَ النَّقَائِصِ وَلاَ تَشُوبُهَا الضَّلاَلاَتُ .

بِأَيْدِي سَفَرَةٍ (١٥) وَتَتَنَزَّلُ هَذِهِ الصُّحُفُ عَلَى الأَنْبِيَاءِ الكِرَامِ بِوَاسِطَةِ سَفَرَةٍ كِرَامٍ بَرَرَةٍ هُمُ المَلاَئِكَةُ المُطَهَّرُونَ،لِيَقُومَ الأَنْبِيَاءُ بِإِبْلاَغِهَا إِلَى النَّاسِ .

كِرَامٍ بَرَرَةٍ (١٦) وَالمَلاَئِكَةُ السَّفَرَةُ هُمْ كِرَامٌ عَلَى اللهِ،وَأَبْرَارٌ وَأَطْهَارٌ لاَ يُقَارِفُونَ ذَنْباً،وَلاَ يَجْتَرِحُونَ إِثْماً،وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ .

قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ (١٧) يَذُمُّ اللهُ تَعَالَى مَنْ أَنْكَرَ البَعْثَ وَالنُّشُورَ فَيَقُولُ:أَخْزَى اللهُ الإِنْسَانَ الكَفُورَ،وَلَعَنَهُ مَا أَشَدَّ كُفْرَانَهُ لِلنِّعَمِ التِي يَتَقَلَّبُ فِيهَا،وَمَا أَكْثَرَ ذُهُولَهُ عَنْ مُسْدِيهَا إِلَيْهِ،وَمُنْعِمِهَا عَلَيْهِ .

مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ (١٨) أَخَذَ اللهُ تَعَالَى يُفَصِّلُ مَا أَجْمَلَهُ فِي الآيَةِ السَّابِقَةِ،وَيُبَيِّنُ مَا أَفَاءَهُ عَلَى الإِنْسَانِ مِنَ النِّعَمِ فِي مَرَاحِلِ حَيَاتِهِ وَنَشْأَتِهِ.فَقَالَ تَعَالَى:إِنَّ اللهَ خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ شَيءٍ حَقِيرٍ فَلا يَنْبَغِي لَهُ التَّكَبُّرُ والتَّجَبُّرُ،أَلاَ يَعْلَمُ هَذَا الإِنْسَانُ مِنْ أَيِّ شَيءٍ خَلَقَهُ رَبُّهُ؟

مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ (١٩) لَقَدْ خَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ مِنَ مَاءٍ مَهِينٍ (نُطْفَةٍ مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى كَمَا جَاءَ فِي آيةٍ أُخْرَى) وَقَدَّرَهُ أَطْوَاراً وَأَحْوَالاً،وَأَتَمَّ خَلْقَهُ بِمَا يُلاَئِمُ حَاجَاتِهِ،وَأَوْدَعَ فِيهِ القُوَّةَ التِي تُمَكِّنُهُ مِنِ اسْتِعْمَالِ أَعْضَائِهِ وَحَوَاسِّهِ،وَتَصْرِيفِهَا فِيمَا خُلِقَتْ لَهُ وَجَعَلَ كُلَّ ذَلِكَ بِمِقْدَارٍ مَحْدُودٍ .

ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ (٢٠) ثُمَّ جَعَلَهُ مُتَمَكِّناً مِنِ اخْتِيَارِ السَّبِيلِ التِي يَسِيرُ فِيهَا – سَبِيلِ الخَيْرِ أَوْ سَبِيلِ الشَّرِّ– فَقَدْ آتَاهُ اللهُ القُدْرَةَ عَلَى العَمَلِ،وَوَهَبَهُ العَقْلَ الذِي يُمَيِّزُ بِهِ بَيْنَ الخَيرِ والشَّرِّ،وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الكُتُبَ المُشْتَمِلَةَ عَلَى العِظَاتِ وَالأَحْكَامِ .

ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ (٢١) ثُمَّ أَمَاتَهُ اللهُ،وَلَمْ يَتْرُكْهُ مَطْرُوحاً فِي العَرَاءِ تَنْهَشُهُ الوُحُوشُ،بَلْ تَفَضَّلَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ فِي غَرِيزَةِ النَّوْعِ الإِنْسَانِيِّ أَنْ يُوَارِيَ أَمْوَاتَهُ فِي قُبُورٍ تَكْرِمَةً لَهُمْ .

ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ (٢٢) ثُمَّ إِذَا شَاءَ اللهُ تَعَالَى أَحْيَاهُ بَعْدَ مَوْتِهِ،وَبَعَثَهُ لِلْحِسَابِ وَالجَزَاءِ فِي الوَقْتِ الذِي قَدَّرَهُ اللهُ لِذَلِكَ .

كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ (٢٣) حَقّاً إِنَّ حَالَ الإِنْسَانِ لَعَجِيبٌ،فَإِنَّهُ رَأَى فِي نَفْسِهِ مِنْ آيَاتِ اللهِ العَظِيمَةِ،مَا كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُوَجِّهَهُ إِلَى الصَّوَابِ والسَّدَادِ،وَالهُدَى وَالرَّشَادِ،وَالتَّفَكُّرِ وَالتَّدَبُّرِ،وَلَكِنَّهُ لَمْ يَقُمْ بِمَا أَمَرَهُ اللهُ بِهِ مِنَ التَّأَمُّلِ فِي دَلاَئِلِ قُدْرَةِ رَبِّهِ،وَتَدَبُّرِ مَا يَدُلُّ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ تَعَالَى،مِمَّا يُوجِبُ عَلَيْهِ التَّوَجُّهَ إِلَى رَبِّهِ بِالعِبَادَةِ وَالطَّاعَةِ .

مغزى الآيات

١- بيان مظاهر قدرة الله وعلمه وحكمته وهي مقتضية للإيمان به وبآياته ورسوله ولقائه

٢- الاستدلال بالصنعة على الصانع.وأن أثر الشيء يدل عليه،ولذا يتعجب من كفر الكافر بربه وهو خلقه ورزقه وكلأ حياته وحفظ وجوده إلى أجله .

٣- القرآن كتاب جليل عند اللّه،فهو مثبت مودع في صحف مكرمة عند اللّه،لما فيها من العلم والحكمة

٤- لعن الإنسان حيث كفر بالقرآن،وما أظلمه حيث أنكر البعث والنشور

٥ بيان أن الإِنسان لا يزال مقصراً في شكر ربّه ولو صام الدهر كله وصلى في كل لحظة من لحظاته .

نعم الله فيما يحتاج إليه الإنسان

قال تعالى:

فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾

المفردات:

٢٤ ... فَلْيَنْظُرِ الإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ... استدلال على خروج الأجساد بعد ما كانت ترابا

٢٥ ... إِنَّا صَبَبْنَا المَاءَ صَبًّا ... أنزلناه من السماء

٢٦ ... ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ شَقًّا ... أسكنا الماء فيها

٢٨ ... قَضْبًا ... هو الفصفصة التي تأكلها البهائم (الفِصّة أو البرسيم)

٣٠ ... حَدَائِقَ غُلْبًا ... بساتين ذواتا أشجار طوال ضخمة

٣١ ... وَأَبًّا ... هو العشب تأكله البهائم،الكلأ والمرعى

شرح الآيات:

فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ (٢٤) فَلْيَتَدَبَّرِ الإِنْسَانُ شَأْنَ نَفْسِهِ،وَلْيُفَكِّرْ فِي أَمْرِ طَعَامِهِ،وَتَدْبِيرِهِ وَتَهْيِئَتِهِ حَتَّى يَكُونَ غِذَاءً صَالِحاً نَافِعاً تَقُومُ بِهِ بُنْيَتُهُ،وَيَتَمَكَّنَ مِنْ أَدَاءِ مَهَمَّتِهِ فِي الحَيَاةِ .

أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (٢٥) لَقَدْ أَنْزَلَ اللهُ المَاءَ مِنَ السَّحَابِ إِنْزَالاً .

ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا (٢٦) وَحِينَمَا يَصِلُ المَاءُ إِلَى بُذُورِ النَّبَاتَاتِ المَوْجُودَةِ فِي بَاطِنِ الأَرْضِ فَإِنَّهَا تَبْدَأُ بِالحَيَاةِ وَالتَّحَرُّكِ،وَتَشُقُّ الأَرْضَ لِتَخْرُجَ مِنْهَا سُوقَهَا عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ لِتَنْمُوَ وَتَتَنَفَّسَ .

فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (٢٧) وَيُنْبِتُ اللهُ تَعَالَى الحَبَّ كَالحِنْطَةِ والشَّعِيرِ وَغَيْرِهِمَا مِمَّا يَقْتَاتُ بِهِ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ .

وَعِنَبًا وَقَضْبًا (٢٨) وَيُخْرِجُ اللهُ مِنَ الأَرْضِ العِنَبَ وَالنَّبَاتَاتِ التِي تُؤكَلُ طَرِيَّةً غَضَّةً.(قَضْباً) .

وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا (٢٩) وَيُنْبِتُ الزَّيْتُونَ وَالنَّخْلَ،وَهُمَا ثَمَران مَعْرُوفَان نَبَاتاً وَثَمَراً .

وَحَدَائِقَ غُلْبًا (٣٠) وَبَسَاتِينَ مُسَوَّرَةً،فِيهَا أَشْجَارٌ ضَخْمَةٌ مُثْمِرَةٌ .

وَفَاكِهَةً وَأَبًّا (٣١) وَتُخْرِجُ الأَرْضُ فَوَاكِهَ يَتَمَتَّعُ بِهَا الإِنْسَانُ كَالتِّينِ والعِنَبِ وَالتُّفَّاحِ.. وَتُخْرِجُ النَّبَاتَ الذي تَأْكُلُهُ الدَّوابُّ كَالكَلأ وَالتِّبْنِ وَغَيْرِه .

مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ (٣٢) وَقَدْ أَنْبَتَ اللهُ تَعَالَى ذَلِكَ لِيَتَمَتَّعَ بِهِ النَّاسُ،وَيَنْتَفِعُوا بِهِ هُمْ وَأَنْعَامُهُمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا .

مغزى الآيات

١- أمر اللّه تعالى بالنظر والاستدلال والتدبر إلى الطعام الذي يتناوله الإنسان،ويعيش به،ليعرف مدى فضل الله تعالى عليه .

٢- الغاية من خلق هذه النباتات التي تشمل ما يتغذي به الإنسان والحيوان:هي الانتفاع بها

٣- القصد من إيراد هذه الأشياء:ضرب المثل من اللّه تعالى،لبعث الموتى من قبورهم،والامتنان من اللّه على عباده بما أنعم به عليهم.

٤- إيراد الدلائل الدالة على التوحيد.

٥-الترغيب بالإيمان والطاعة فإنه لا يليق بالعاقل أن يتمرد عن طاعة الإله الذي أحسن إلى عباده بهذه الأنواع العظيمة من الإحسان.

أهوال القيامة

قال تعالى:

فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمۡرِئٖ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٞ مُّسۡتَبۡشِرَةٞ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ عَلَيۡهَا غَبَرَةٞ ﴿٤٠﴾ تَرۡهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَفَرَةُ ٱلۡفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾

المفردات:

٣٣ ... الصَّاخَّةُ ... الصيحة وهي النفخة الثانية

٣٦ ... وَصَاحِبَتِه ... زوجته

٣٨ ... مُسْفِرَةٌ ... مضيئة (وجوه المؤمنين)

٤٠ ... غَبَرَةٌ ... غبار

٤١ ... تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ... تغشاها ظلمة وسواد

٤٢ ... الكَفَرَةُ الفَجَرَةُ ... جمعوا الكفر مع الفجور

شرح الآيات:

فَإِذَا جَاءَت الصَّاخَّةُ (٣٣) فَإِذَا جَاءَ يَوْمُ القِيَامَة،(وَسُمِّيت القِيَامَةُ صَاخَّةً لأَنَّهُ يَحْدُثُ فِيهَا صَوْتٌ هَائِلٌ يَصُمُّ الآذَانَ وَيَصُخُّ الأَسْمَاعَ) .

يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيه (٣٤) وَهُوَ يَوْمٌ يَشْغَلُ كُلَّ امْرِيءٍ بِمَا يُصِيبُهُ وَيُعَانِيه مِنَ الأَهْوَال،فَيَفِرُّ مِمَّنْ كَانَ يَتَعَلَّقُ بِهِمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَتَوَهَّمُ أَنَّهُمْ قَدْ يُعِينُونَهُ عَلَى مَا هُوَ فِيه،فَيَفِرُّ مُتَوارِياً مِنْ أَخِيه .

وَأُمِّه وَأَبِيه (٣٥) كَمَا يَفِرُّ مِنْ أُمِّه وَأَبِيه،وَهُمَا أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيه .

وَصَاحِبَتِه وَبَنِيه (٣٦) وَيَفِرُّ مِنْ زَوْجَتِه التِي هِيَ أَلْصَقُ النَّاسِ بِه،وَيَفِرُّ مِنْ بَنِيه الذِينَ هُمْ أَفْلاَذُ كَبِده،وَقَدْ كَانَ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا يَفْدِيهِمْ بِنَفْسِه وَمَالِه .

لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيه (٣٧) فَفِي ذَلِكَ اليَوْمِ لاَ يَسْأَلُ أَحَدٌ عَنْ أَحَد،وَلاَ يُفَكِّرُ فِيه لأَنَّ لِكُلِّ وَاحِدٍ هَمّاً يَمْلأُ صَدْرَهُ،حَتَّى لاَ يَبْقَى فِيهِ مُتَّسَعٌ لِهَمٍّ آخَرَ،وَلِكُلِّ إِنْسَانٍ مَا يُغْنِيه عَنِ التَّفْكِيرِ فِي هُمُومِ الآخَرِينَ .

وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ (٣٨) وَيَكُونُ النَّاسُ يَوْمَ القِيَامَةِ فَرِيقَيْنِ:سُعَدَاءَ وَأَشْقِيَاءَ،فَالسُّعَدَاءُ تَكُونُ وُجُوهُهُمْ مُشْرِقَةً مُتَهَلِّلَةً .

ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ (٣٩) وَتَكُونُ ضَاحِكَةً يَعْلُوهَا البِشْرُ والسَّعَادَةُ بِمَا وَجَدَتْهُ عِنْدَ رَبِّهَا مِنْ كَرَامَةٍ وَرِضاً .

وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (٤٠) أَمَّا الكَفَرَةُ الأَشْقِيَاءُ فَتَعْلُو وُجُوهَهُمْ غَبَرَةُ الذُّلِّ وَالهَوَانِ .

تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (٤١) وَيَغْشَى وُجُوهَهُمْ سَوَادُ الغَمِّ وَالحُزْنِ .

أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ (٤٢) وَهَؤُلاَءِ الذِينَ يَعْلُو وُجُوهَهُمْ غُبَارُ الذُّلِ،وَسَوَادُ الحُزْنِ،هُمُ الكَفَرَةُ الذِينَ لَمْ يُؤْمِنُوا بِاللهِ،وَبِمَا جَاءَ بِهِ الأَنْبِيَاءُ،وَخَرَجُوا عَنْ حُدُودِ شَرَائِعِه،وَاجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ وَالمَعَاصِي .

مغزى الآيات

١- بيان شدة الهول يوم القيامة يدل عليه فرار المرء من أقربائه .

٢- خطر التبعات على العبد يوم القيامة وهي الحقوق التي يطالب بها العبد يوم القيامة .

٣- شدة الهول والفزع تنسي المرء يوم القيامة أن ينظر إلى عورة أحد من أهل الموقف

٤- ثمرة الإيمان والتقوى تظهر في الموقف نورا على الوجه وإشراقا له وإضاءة وثمرة الكفر والفجور تظهر ظلمة وسوادا على الوجه وغبارا .

٥- تقرير عقيدة البعث والجزاء بعرض صورة من صورها .

سورة التكوير

مكيّة، وهي تسع وعشرون آية

أحوال القيامة وأهوالها

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾

المفردات:

رقم الآية ... الكلمة ... معناها

١ ... كُوِّرَتْ ... لفَّت فرميت وذهب ضوؤها

٢ ... النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ... تناثرت وتساقطت

٣ ... الجِبَالُ سُيِّرَتْ ... وقعت ونسفت

٤ ... العِشَارُ عُطِّلَتْ ... الإبل الحوامل يهملها أهلها من الهلع

٥ ... الوُحُوشُ حُشِرَتْ ... جُمِعَت من كل صوب

٦ ... البِحَارُ سُجِّرَتْ ... أوقدت نارا أو ملئت

٧ ... النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ... صنفت فكانت مع أمثالها وأضرابها بعدأن تزوج الأرواح بالأجساد

٨ ... المَوْءُودَةُ ... البنت تدفن حية خوف العار أو الحاجة

١٠ ... الصُّحُفُ نُشِرَتْ ... أعطي كل إنسان صحيفته

١١ ... السَّمَاءُ كُشِطَتْ ... نزعت من أماكنها فطويت كما يقشط الجلد ويطوى

١٢ ... الجَحِيمُ سُعِّرَتْ ... أوقدت وأججت

١٣ ... الجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ... قربت إلى أهلها ليدخلوها

١٤ ... عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ... علمت النفوس ما عملت من خير أو شر

شرح الآيات:

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (١) إِذَا جُمِعَ بَعْضُ الشَّمْسِ إِلَى بَعْضٍ،وَتَلاَشَى ضَوْؤُهَا .

وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (٢) وَإِذَا تَنَاثَرَتِ النُّجُومُ،وَذَهَبَ لأْلاؤُهَا وَانْطَمَسَ نُورُهَا .

وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (٣) وَإِذَا زَالَتِ الجِبَالُ مِنْ أَمَاكِنِهَا،وَنُسِفَتْ،فَتَرَكَتِ الأَرْضَ قَاعاً صَفْصَفاً

وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (٤) وَإِذَا النُّوقُ العِشَارُ أُهْمِلَتْ وَسُيِّبَتْ،وَلَمْ يَعُدْ يَعْتَنِي بِهَا أَحَدٌ لاشْتِدَادِ الخَطْبِ عَلَى النَّاسِ .

وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (٥) وَإِذَا جُمِعَتَ الوُحُوشُ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ،وَاخْتَلَطَ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ

وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (٦) وَإِذَا البِحَارُ انْدَلَعَتْ فِيهَا النِّيرَانُ فَصَارَتْ نَاراً تَضْطَرِمُ .

وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (٧) وإِذَا عَادَتِ الأَرْوَاحُ إِلَى أَبْدَانِهَا عِنْدَ النَّشْأَةِ الأُخْرَى،بَعْدَ أَنْ فَارَقَتْهَا حِينَ المَوْتِ،وَسَمَّى اللهُ تَعَالَى هَذِهِ العَوْدَةَ تَزْوِيجاً .

وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (٨) وَإِذَا سُئِلَتْ المَؤْءُودَةُ أَمَامَ وَائِدِهَا يَوْمَ القِيَامَةِ .

بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (٩) وَإِذَا سُئِلَتِ المَوْءُودَةُ عَنِ الذَّنْبِ الذِي ارْتَكَبَتْهُ فَأَوْجَبَ قَتْلَهَا .

وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (١٠) وَإِذَا نُشِرَتْ صَحَائِفُ الأَعْمَالِ أَمَامَ أَعْيُنِ أَصْحَابِهَا يَوْمَ الحِسَابِ

وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ (١١) وَإِذَا كُشِطَتِ السَّمَاءُ،وَأُزِيلَتْ مِنْ مَكَانِهَا،فَلَمْ يَبْقَ غِطَاءٌ وَلاَ سَمَاءٌ .

وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (١٢) وَإِذَا أُوْقِدَتْ نَارُ الجَحِيمِ،إِيْقَاداً شَدِيداً،لِيَكُونَ حَرُّهَا أَكْثَرَ إِيلاَماً لِلْكَفَرَةِ الطُّغَاةِ .

وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (١٣) وَإِذَا أُدْنِيَتِ الجَنَّةُ مِنْ أَهْلِهَا،وَقُرِّبَتْ مِنْهُمْ وَأَعِدَّتْ لِدُخُولِهِمْ إِلَيهَا .

عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ (١٤) فَإِذَا حَصَلَ كُلُّ مَا تَقَدَّمَ مِنَ الأَحْدَاثِ السَّالِفَةِ التِي تَدُلُّ عَلَى قِيَامِ السَّاعَةِ،وَبُعِثَ النَّاسُ مِنْ قُبُورِهِمْ،وَحُشِرُوا لِلحِسَابِ.. حِينَئِذٍ تَعْلَمُ كَلُّ نَفْسٍ مَا

عَمِلَتْ،وَمَا أُعِدَّ لَهَا مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍ،وَتَعْلَمُ أَيَّ أَعْمَالِهَا قَدْ تَقَبَّلَهُ اللهُ،وَأَيَّ أَعْمَالِهَا رَدَّهُ عَلَيْهَا وَرَفَضَهُ .

مغزى الآيات

١- تقرير عقيدة البعث والجزاء .

٢- بيان مفصل عن مبادئ القيامة،وخواتيمها .

٣- الترغيب في الإيمان والعمل الصالح إذ بهما المصير إلى الجنة .

٤- الترهيب من الشرك والمعاصي إذ بهما المصير إلى النار

قال تعالى:

فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٖ ﴿٢٥﴾ فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾

أسباب نزول الآية ٢٩

عن سليمان بن موسى،قال:لما نزلت هذه الآية(لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ) قال أبو جهل:الأمر إلينا،إن شئنا استقمنا،وإن شئنا لم نستقم،فأنزل الله:(وَمَا تَشَاءُونَ إِلا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) .[٨]

المفردات:

١٥ ... الخُنَّسِ ... هي النجوم تختفي في النهار وتظهر بالليل

١٦ ... الجَوَارِ الكُنَّسِ ... النجوم الدراري تستتر وتغيب عن الأنظار في أفلاكها

١٧ ... وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ... أقبل ظلامه أو أدبر

١٨ ... وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ... أقبل أو أضاء حتى يصير نهارا بينا

١٩ ... رَسُولٍ كَرِيمٍ ... جبريل عليه السلام

٢٠ ... ذِي قُوَّةٍ ... شديد القوى

٢٠ ... عِنْدَ ذِي العَرْشِ مَكِينٍ ... أنه عند الله ذو مكانة عالية رفيعة

٢٠ ... مُطَاعٍ ثَمَّ ... تطيعه الملائكة في السموات

٢١ ... أَمِينٍ ... أمين على الوحي،يزكي الله تعالى عبده جبريل

٢٢ ... وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ... تزكية من الله لمحمد ﷺ (ليس به جنون)

[٨] - تفسير الطبري - (٢٤ / ٢٦٤) صحيح مرسل

٢٣ ... وَلَقَدْ رَآهُ ... رأى محمد ﷺ جبريل على صورته التي خلقه الله عليها (له ستمائة جناح)

٢٣ ... بِالأُفقِ المُبِينِ ... الأفق الأعلى البين والنهار واضح

٢٤ ... بِضَنِينٍ ... بمتهم أو بخيل ينقص من الوحي ولا يُبَلِّغُه

٢٥ ... وَمَا هُوَ بِقَولِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ... ليس القرآن من كلام الجن يسترق السمع فيرجم

٢٨ ... يَسْتَقِيمَ ... يتحرى الحق ويعمل بمقتضاه

٢٩ ... وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءُ اللهُ ... مشيئة الله سابقة لمشيئة العبد

شرح الآيات:

فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ (١٥) أَقْسَمَ اللهُ تَعَالَى بِالنُّجُومِ التِي تَغِيبُ عَنِ العُيُونِ فِي النَّهَارِ،وَتَخْتَفِي عَنِ الأَبْصَارِ،وَكَأَنَّهَا تَخْنُسُ فِي النَّهَارِ [وَلاَ لِتَوْكِيدِ القَسَمِ،وَقِيلَ إِنَّهَا صِلَةٌ مِثلهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (لِئلاَّ يَعْلَمَ أَهْلُ الكِتَابِ)] .

الْجَوَارِ الْكُنَّسِ (١٦) وَهِيَ تَجْرِي فِي أَفْلاَكِهَا وَمَدَارَاتِهَا وَتَعُودُ لِتَظْهَرَ فِي اللَّيْلِ،وَكَأَنَّهَا عَادَتْ إِلَى مَوَاقِعَهَا كَمَا يَعُودُ الظَّبْيُ إِلَى كِنَاسِهِ (أَيْ بَيْتِهِ) .

وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ (١٧) وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ وَوَلَّى مُؤْذِناً بِزَوَالِ الظُّلْمَةِ .

وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ (١٨) وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ وَظَهَرَ نُورُهُ،وَفِي ذَلِكَ بُشْرَى لِلأَنْفُسِ .

إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (١٩) بَعْدَ أَنْ أَقْسَمَ اللهُ تَعَالَى بِجَمِيعِ مَا تَقَدَّمَ قَالَ إِنَّ مَا أَخْبَرَكُمْ بِهِ مُحَمَّدٌ مِنْ أَمْرِ السَّاعَةِ لَيْسَ بِكِهَانَةٍ،وَلاَ افْتِرَاءٍ عَلَى اللهِ،وَإِنَّما هُوَ قَوْلٌ نَزَلَ عَلَيهِ وَحْياً مِنْ رَبِّهِ بِوَاسِطَةِ جِبْرِيلَ عَلَيهِ السَّلاَمُ.وَوَصَفَ تَعَالَى جِبْرِيلَ بِأَنَّهُ رَسُولٌ كَرِيمٌ،أَيْ عَزِيزٌ عَلَى رَبِّهِ .

ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (٢٠) ثُمَّ يُتَابِعُ تَعَالَى وَصْفَ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فَيَقُولُ:إِنَّهُ ذُو قُوَّةٍ فِي الحِفْظِ وَالبُعْدِ عَنِ النِّسْيَانِ وَالخَطَإِ وَهُوَ ذُو جَاهٍ وَمَنْزِلَةٍ عِنْدَ صَاحِبِ العَرْشِ أَيْ لَهُ مَكَانَةٌ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَنْزِلَةٌ رَفِيعَةٌ

مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ (٢١) تُطِيعُهُ المَلاَئِكَةُ وَيَصْدُرُونَ عَنْ أَمْرِهِ،وَيَرْجِعُونَ إِلَى رَأْيِهِ،وَهُوَ أَمِينٌ عَلَى إِبْلاَغِ وَحْيِ رَبِّهِ وَرِسَالاَتِهِ،وَقَدْ عَصَمَهُ اللهُ مِنَ الخِيَانَةِ فِيمَا يَأْمُرُهُ بِهِ رَبُّهُ،وَمِنَ الزَّلَلِ وَالخَطَإِ .

وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ (٢٢) وَبَعْدَ أَنْ وَصَفَ اللهُ تَعَالَى رَسُولَهُ جِبْرِيلَ،وَصَفَ نَبِيَّهُ،عَلَيْهِ السَّلاَمُ،فَقَالَ إِنَّ مَحَمَّداً ﷺ لَيْسَ بِمَجْنُونٍ،وَهُوَ صَاحِبُهُمْ،وَهُمْ يَعْرِفُونَهُ،لأَنَّهُ خَالَطَهُمْ وَعَاشَرُهُمْ وَعَرَفُوا صِفَاتِهِ .

وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ (٢٣) وَإِنَّ مُحَمَّداً رَأَى جِبْرِيلَ عِيَاناً بِالأُفُقِ الأَعْلَى بِشَكْلٍ بَيِّنٍ وَاضِحٍ،وَقَدْ تَمَثَّلَ لَهُ فِي صُورَةٍ يَسْتَطِيعُ فِيهَا رُؤْيَتَهُ .

وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ (٢٤) وَلَيْسَ مُحَمَّدٌ بِالْمُتَّهِمِ عَلَى القُرْآنِ،بَلْ إِنَّهُ ثِقَةٌ أَمِينٌ لاَيُبَدِّلُ فِيهِ وَلاَ يُحَرِّفُ،وَلاَ يَضِنُّ بِبَذْلِهِ لِكُلِّ أَحَدٍ فَهُوَ غَيْرُ بَخِيلٍ بِهِ .

وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ (٢٥) وَلَيْسَ هَذَا القُرْآنُ الذِي يَتْلُوهُ مُحَمَّدٌ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ مَطْرُودٍ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ (رَجِيمٍ)،وَلاَ يَسْتَطِيعُ الشَّيْطَانُ حَمْلَهُ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ ذَلِكَ،(كَمَا جَاءَ فِي آيَةٍ أُخْرَى) .

فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ (٢٦) فَأَيْنَ تَذْهَبُ عُقُولَكُمْ،وَأَنْتُمْ تُكَذِّبُونَ بِهَذَا القُرْآنِ،وَقَدْ وَضَحَ لَكُمْ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ رَبِّ العَالَمِينَ؟ وَأَيَّ سَبِيلٍ تَسْلُكُونَ لِلْهَرَبِ،وَقَدْ سُدَّتْ عَلَيْكُمْ المَسَالِكُ وَالسُّبُلُ،وَبَطُلَتْ مُفْتَرَيَاتُكُمْ،وَقَامَتْ عَلَيْكُمُ الحُجَّةُ؟

إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (٢٧) وَلَيْسَ هَذَا القُرْآنُ إِلاَّ عِظَةً وَتَذْكِرَةً لِلنَّاسِ كَافَّةً .

لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ (٢٨) وَمَنْ أَرَادَ مِنْكُمُ الهِدَايَةَ وَالاسْتِقَامَةَ عَلَى جَادَّةِ الحَقِّ وَالصَّوَابِ،فَعَلَيْهِ بِهَذَا القُرْآنِ فَلاَ هِدَايَةَ فِي غَيْرِهِ .

وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٩) لَمَّا نَزَلَتْ:{ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ } قَالَ أَبُو جَهْلٍ:الأَمْرُ إِلَيْنَا إِنْ شِئْنَا اسْتَقَمْنَا وَإِنْ شِئْنَا لَمْ نَسْتَقِمْ،فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى هَذِهِ الآيَةَ.وَالمَعْنَى أَنَّ المَشِيئَةَ مَرْدُودَةٌ إِلَى اللهِ وَلَيْسَتْ إِلَيْكُمْ،فَهُوَ الذِي يُودِعُ فِي النَّاسِ إِرَادَةَ فِعْلِ الخَيْرِ فَتَنْصَرِفُ هَمَتُهُمْ إِلَيْهِ،وَلَوْ شَاءَ لَسَلَبَهُمْ إِيَّاهَا (أَيْ إِرَادَةَ فِعْلِ الخَيْرِ) .

مغزى الآيات

١- مشروعية الإِقسام بالله تعالى وأسمائه وصفاته .

٢- تقرير الوحي وإثبات النبوة المحمدية .

٣- بيان صفات جبريل الكمالية الأمانة،القوة،علو المكانة،الطاعة،الكرم..

٤- براءة الرسول ﷺ مما اتهمه به المشركون .

٥- بيان أن مشيئة الله سابقة لمشيئة العبد.فلا يقع في ملك الله تعالى إلا ما يريد ..

سورة الانفطار

مكية وآياتها تسع عشرة آية

أمارات القيامة والجزاء على العمل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾

سبب النزول:نزول الآية (٦):يا أَيُّهَا الْإِنْسانُ:

أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله:يا أَيُّهَا الْإِنْسانُ ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ .. الآية قال:نزلت في أبيّ بن خلف.

وَأَخْرَجَ بْنُ الْمُنْذِرِ عَنْ عِكْرَمَةَ،" " يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ "،قَالَ:أُبَيُّ بْنُ خَلَفٍ[٩]

المفردات:

رقم الآية ... الكلمة ... معناها

١ ... انْفَطَرَتْ ... انشقت

٢ ... انْتَثَرَتْ ... تساقطت

٣ ... فُجِّرَتْ ... فجر الله بعضها إلى بعض واختلط عذبها بمالحها

٤ ... بُعْثِرَتْ ... قلب ترابها وبعث موتاها أحياء

٥ ... مَاقَدَّمَتْ ... من العمل صالحا كان أو سيئا

٥ ... وَأَخَّرَتْ ... من أعمال لحقتها صالحة كانت أو سيئة أي ما سنته للناس بعدها

٦ ... مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ... أي شيء خدعك وجرأك على عصيانه

٧ ... فَسَوَّاكَ ... جعلك مستوى الخلقة سالم الأعضاء

٧ ... فَعَدَلَكَ ... مستقيما معتدل القامة متناسب الأعضاء

---

[٩] -تفسير ابن أبي حاتم - (١٢ / ٣٧٨) والدر المنثور - (١٠ / ٢١١)

شرح الآيات:

إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ (١) إِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ وَتَغَيَّرَ نِظَامُهَا،وَيَكُونَ ذَلِكَ عِنْدَ قِيَامِ السَّاعَةِ،وَخَرَابِ العَالَمِ .

وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ (٢) وَإِذَا تَسَاقَطَتِ الكَوَاكِبُ مُتَبَعْثِرَةً .

وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ (٣) وَإِذَا تَشَقَّقَتِ البِحَارُ مِنْ جَوَانِبِهَا وَقِيعَانِهَا،فَاخْتَلَطَتْ مِيَاهُ بَعْضِهَا بِبَعْضٍ (أَوْ غَارَتْ وَذَهَبَتْ مِيَاهُهَا) .

وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ (٤) وَإِذَا تَحَرَّكَتِ الأَرْضُ بِالقُبُورِ فَتَبَعْثَرتْ،وَقُلِبَ تُرَابُهَا،وَخَرَجَ الأَمْوَاتُ مِنْهَا .

عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ (٥) إِذَا حَصَلَ كُلُّ ذَلِكَ يَكُونُ مَوْعِدُ قِيَامِ السَّاعَةِ قَدْ حَانَ،وَحَانَ البَعْثُ وَالحِسَابُ.وَحِينَئِذٍ تَعْلَمُ كُلُّ نَفْسٍ مَا قَدَّمَتْ مِنْ عَمَلٍ وَلَمْ تُقَصِّرْ فِيهِ،وَمَا أَخَّرَتْ مِنْ عَمَلٍ وَتَكَاسَلَتْ عَنْ أَدَائِهِ .

يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (٦) يُهَدِّدُ اللهُ تَعَالَى الإِنْسَانَ عَلَى كُفْرِهِ وَعِصْيَانِهِ لِرَبِّهِ،مَعَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى أَعْطَاهُ العَقْلَ وَالقُدْرَةَ عَلَى التَّمييزِ،وَأَنْعَمَ عَلَيْهِ بِالسَّمْعِ وَالبَصَرِ وَأَظْهَرَ لَهُ الدَّلاَئِلَ وَالحُجَجَ عَلَى وُجُودِ اللهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ،وَيَقُولُ تَعَالَى لِلإِنْسَانِ:مَا الذِي غَرَّكَ وَجَرَّأَكَ وَحَمَلَكَ عَلَى عِصْيَانِ رَبِّكَ الكَرِيمِ العَظِيمِ،حَتَّى أَقْدَمْتَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ،وَقَابَلْتَهُ بِمَا لاَ يَلِيقُ عَلَى فَضْلِهِ وَنِعَمِهِ عَلَيْكَ وَوَصَفَ اللهُ تَعَالَى نَفْسَهُ بِالكَرِيمِ تَنْبِيهاً لِلإِنْسَانِ إِلَى أَنَّهُ لاَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُقَابِلَ الكَرِيمَ بِالأَفْعَالِ القَبِيحَةِ .

الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (٧) الذِي خَلَقَكَ مِنْ نُطْفَةٍ،ثُمَّ جَعَلَكَ سَوِيّاً مُسْتَقِيماً مُعْتَدِلَ القَامَةِ،مُنْتَصِباً فِي أَحْسَنِ الهَيْئَاتِ وَالأَشْكَالِ .

فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ (٨) وَهُوَ القَادِرُ عَلَى أَنْ يُرَكِّبَ الإِنْسَانَ وَيُخْرِجَهُ فِي أَيِّ صُورَةٍ شَاءَ،وَقَدْ أَخْرَجَهُ فِي أَحْسَنِ صَورَةٍ،لِذَلِكَ كَانَ خَلِيقاً بِهِ أَنْ يُقَدِّرَ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْهِ،وَأَنْ يَسْتَعْمِلَ عَقْلَهُ وَحَوَاسَّهُ فِي الخَيْرِ،وَفِي فِعْلِ مَا أَمَرَهُ اللهُ بِهِ .

مغزى الآيات:

١- بيان أحداث تسبق يوم البعث وذلك في نفخة الفناء وأما النفخة الثانية وهي نفخة البعث حيث تجمع الخلائق ويجرى الحساب فتعطى الصحف وتوزن الأعمال وينصب الصراط،ثم إلى جنة أو إلى نار .

٢- التحذير من السنَّة السيئة يتركها المرء بعده فإن أوزارها تكتب عليه وهو في قبره .

٣- التحذير من الغرور والانخداع بعامل الشيطان من الإنس أو الجن

٤- نعم اللّه على الإنسان لا تعدّ ولا تحصى،وأهمها ما يتعلق بنفسه كما قال تعالى:لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ [التين ٩٥/ ٤]

علة الجحود وكتابة الملائكة وانقسام الناس فريقين

قال تعالى:

كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ ﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴿١٩﴾

المفردات:

٩ ... تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ ... تكذبون بالجزاء والحساب بعد البعث

١٠ ... وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ... ملائكة يحفظون أعمالكم

١١ ... كِرَامًا ... كراما على الله تعالى

١١ ... كَاتِبِينَ ... يكتبون أعمالكم خيرها وشرها

١٣ ... إِنَّ الأَبْرَارَ ... إن المؤمنين الصادقين المتقين

١٤ ... وَإِنَّ الفُجَّارَ ... إن الكفار

١٩ ... لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا ... لا يقدر أحد على نفع أحد

١٩ ... وَالأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلهِ ... لا تنفع الشفاعة عنده إلا بإذنه

شرح الآيات:

كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ (٩) وَلَكِنَّكُمْ لاَ تَسْتَقِيمُونَ عَلَى مَا تُوجِبُهُ نِعَمُ اللهِ عَلَيْكُمْ فَتُقَابِلُونَ الحَسَنَةَ وَالفَضْلِ بِالكُفْرَانِ،بَلْ تَجْتَرِئُونَ عَلَى مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ فَتُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ القِيَامَةِ،وَهُوَ يَوْمُ الحَشْرِ وَالمَعَادِ،وَتُنْكِرُونَ بَعْثَكُمْ مِنْ قُبُورِكُمْ لِلْحِسَابِ وَالجَزَاءِ .

وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (١٠) وَيُنَبِّهُ اللهُ تَعَالَى بَنِي الإِنْسَانِ إِلَى أَنَّ اللهَ جَعَلَ عَلَيْهِمْ مَلاَئِكَةً . حَافِظِينَ يَحْفَظُونَهُمْ بِأَمْرِهِ تَعَالَى .

كِرَامًا كَاتِبِينَ (١١) وَهُمْ كِرَامٌ عَلَى اللهِ،أُمَنَاءُ فِيمَا يَكْتُبُونَهُ مِنْ أَعْمَالِ العِبَادِ جَمِيعِهَا مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ .

يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ (١٢) وَهُمْ يُحْصُونَ جَمِيعَ مَا يَفْعَلُهُ العِبَادُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ،وَيُثْبِتُونَهُ فِي صَحَائِفِهِمْ .

إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (١٣) يُخْبِرُ اللهُ تَعَالَى عَنْ حَالِ الخَلاَئِقِ يَوْمَ الحِسَابِ فَيَذْكُرُ أَنَّ الأَبْرَارَ الذِينَ أَطَاعُوا اللهَ،وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَهُ،يَصِيرُونَ إِلَى النَّعِيمِ فِي جَنَّاتٍ خَالِدِينَ

وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (١٤) أَمَّا الكَفَرَةُ الفَجَرَةُ الذِينَ عَصَوا اللهَ،وَغَرَّتْهُم الحَيَاةُ الدُّنْيَا بِزخْرُفِهَا وَمَبَاهِجِها،فَنَسُوْا رَبَّهُمْ وَمَا أَمَرَهُمْ بِه.فَإِنَّهُمْ يَصِيرُونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ

يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ (١٥) وَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ لِيُقَاسُوا حَرَّهَا وَأَهْوَالَهَا يَوْمَ الحِسَابِ وَالجَزَاءِ،(يَوْمَ الدِّينِ) .

وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ (١٦) وَلاَ يَغِيبُونَ عَنِ العَذَابِ فِي الجَحِيمِ سَاعَةً وَاحِدةً،وَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا،وَلاَ يُجَابُونَ إِلَى مَا يَسْأَلُونَ مِنَ المَوْتِ أَوِ الرَّحْمَةِ والرَّاحَةِ وَلَوْ لَحْظَةً مِنَ الزَّمَانِ .

وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ (١٧) وَأَشَارَ اللهُ تَعَالَى إِلَى عَظَمَةِ يَوْمِ القِيَامَةِ وَهَوْلِه فَقَالَ:إِنَّ أَمْرَ النَّاسِ عَجِيبٌ فَهُمْ سَاهُونَ لاَهُونَ،وَكَانَ خَلِيقاً بِهِمْ أَنْ يَتَّعِظُوا،وَيَتَنَبَّهُوا وَيَتَدَبَّرُوا أَمْرَهُمْ قَبْلَ فَوَاتِ الأَوَانِ،فَإِنَّهُمْ لاَ يُدْرِكُونَ هَوْلَ يَوْمِ القِيَامَةِ (يَوْمُ الدِّينِ) .

ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ (١٨) ثُمَّ عَادَ تَعَالَى فَكَرَّرَ تَنْبِيهَهُ لِلنَّاسِ إِلَى هَوْلِ يَوْمِ القِيَامَةِ الذِي يَجْعَلُ الوِلْدَانَ شِيباً .

يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ (١٩) ثُمَّ وَصَفَ اللهُ تَعَالَى يَوْمَ القِيَامَةِ بِأَنَّهُ يَوْمٌ لاَ تَسْتَطِيعُ فِيهِ نَفْسٌ أَنْ تَنْفَعَ نَفْساً،وَلاَ أَنْ تَدْفَعَ عَنْهَا،فَكُلُّ امْرِئٍ مَشْغُولٌ بِمَا هُوَ فِيهِ،وَقَدِ اسْتَأْثَرَ اللهُ بِالأَمْرِ كُلِّهِ،فَإِلَيْهِ تَصْرِيفُ الأُمُورِ فِيهِ،وَإِلَيهِ المَرْجِعُ وَالمَآبُ .

مغزى الآيات:

١- التحذير من التكذيب بالبعث والجزاء فإنه أكبر عامل من عوامل الشر والفساد في الدنيا وأكبر موجب للعذاب يوم القيامة .

٢- تقرير عقيدة كتابة الأعمال حسنها وسيئها والحساب بمقتضاها يوم القيامة

٣- بيان حكم الله في أهل الموقف إذ هم ما بين بار صادق فهو في نعيم وفاجر كافر فهو في جحيم .

٤- بيان عظم شأن يوم الدين وأنه يوم عظيم .
٥- بيان أن الناس في يوم الدين لا تنفعهم شفاعة ولا خلة إذ لا يشفع أحد إلا بإِذن الله والكافرون هم الظالمون،وما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع .

سورة المطففين

مكية وآياتها ست وثلاثون آية

وعيد المطففين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾

أسباب نزل الآية الأولى:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،قَالَ:لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ،كَانُوا " مِنْ أَبْخَسِ النَّاسِ كَيْلًا،فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ،فَأَحْسَنُوا الْكَيْلَ بَعْدَ ذَلِكَ "[١٠]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى خَيْبَرَ،اسْتَخْلَفَ سِبَاعَ بْنَ عُرْفُطَةَ الْغِفَارِيَّ فَقَدِمْنَا فَشَهِدْنَا مَعَهُ صَلَاةَ الصُّبْحِ،فَقَرَأَ فِي أَوَّلِ رَكْعَةٍ كهيعص وَفِي الثَّانِيَةِ وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي:وَيْلٌ لِأَبِي فُلَانٍ لَهُ مَكِيلَانِ يَسْتَوْفِي بِوَاحِدٍ،وَيَبْخَسُ بِآخَرَ،فَأَتَيْنَا سِبَاعَ بْنَ عُرْفُطَةَ فَجَهَّزَنَا " فَأَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ الْفَتْحِ بِيَوْمٍ أَوْ بَعْدَهُ بِيَوْمٍ ؟ "[١١]

المفردات:

رقم الآية ... الكلمة ... معناها

١ ... وَيْلٌ ... كلمة عذاب أو واد في جهنم

١ ... لِلْمُطَفِّفِينَ ... المنقصين في الوزن والكيل

٢ ... اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ ... من الناس

٢ ... يَسْتَوفُونَ ... يأخذون حقهم زيادة

٣ ... يُخْسِرُونَ ... ينقصون الوزن والكيل

٤ ... أَلا ... استفهام إنكاري

---

[١٠] - الْمُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ لِلْحَاكِمِ(٢٢٠٠) صحيح

[١١] - نفسه(٢٢٠١) صحيح

٤ ... يَظُنُّ ... يخاف

٦ ... يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ ... يقومون من قبورهم

٦ ... لِرَبِّ العَالَمِينَ ... ينتظرون حكم الله فيهم

شرح الآيات:

وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ (١) المُطَفِّفُونَ هُم الذِينَ يَبْخَسُونَ المِكْيَالَ وَالمِيزَانَ،إِمَّا بِالزِّيَادَةِ إِذَا اقْتَضَوا مِنَ النَّاسِ،وَإِمَّا بِالنُّقْصَانِ إِذَا قَضَوْهُمْ،وَسُمِّيَ عَمَلُهُمْ تَطْفِيفاً لأَنَّ مَا يَبْخسُونَهُ النَّاسَ شَيءٌ حَقِيرٌ طَفِيفٌ .وَيَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا جَاء المَدِينَةَ وَجَدَهُمْ أَخْبَثَ النَّاسِ كَيْلاً،فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى هَذِهِ السُّورَةَ فَحَسَّنُوا الكَيْلَ بَعْدَ ذَلِكَ وَيَتَهَدَّدُ اللهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الآيَةِ الكَرِيمَةِ بِالهَلاَكِ وَالخِزْيِ،مَنْ يُطَفِّفُ فِي المِكْيَالِ وَالمِيزَانِ

الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢) وَفَسَّرَ اللهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الآيَةِ،وَالتِي تَلِيهَا،المَعْنَى المَقْصُودَ بِالمُطَفِّفِينَ فَقَالَ:هُمُ الذِينَ إِذَا كَانَ المَالُ لِلنَّاسِ،وَأَرَادُوا أَنْ يَكِيلُوا مِنْهُ لأَنْفُسِهِمْ زَادُوا فِي المِكْيَالِ وَالمِيزَانِ،وَاسْتَوْفُوا أَكْثَرَ مِنْ حَقِّهِمْ .

وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (٣) وَإِذَا كَانَ المَالُ لَهُمْ وَأَرَادُوا أَنْ يَكِيلُوا مِنْهُ لِلنَّاسِ أَوْ يَزِنُوا لَهُمْ،أَنْقَصُوا مِنْهُ،وَأَعْطَوْهُمْ أَقَلَّ مِنْ حَقِّهِمْ .

أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ (٤) أَيَظُنُّ هَؤُلاَءِ أَنَّهُمْ لَنْ يُبْعَثُوا يَوْمَ القِيَامَةِ لِيُحَاسَبُوا أَمَامَ اللهِ عَلَى أَعْمَالِهِمْ؟ فَهَذِهِ الأَفْعَالُ المُنْكَرَةُ لاَ تَصْدُرُ عَمَّنْ يَعْتَقِدُ بِوُجُودِ اللهِ،وَأَنَّ اللهَ سَيَجْمَعُ النَّاسَ يَوْمَ القِيَامَةِ لِيُحَاسِبَهُمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ .

لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (٥) أَيْ أَلاَ يَعْتَقِدُ هَؤُلاَءِ أَنَّهُمْ سَيُبْعَثُونَ فِي يَوْمٍ عَظِيمِ الهَوْلِ – هُوَ يَوْمُ القِيَامَةِ – لِيُحَاسِبُوا عَلَى أَعْمَالِهِمْ؟..

يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٦) وَفِي هَذَا اليَوْمِ يَخْرُجُ النَّاسُ مِنْ قُبُورِهِمْ،وَيَقُومُونَ بَيْنَ يَدِي رَبِّهِمْ حُفَاةً عُرَاةً لِلْعَرْضِ وَالحِسَابِ،وَهُوَ يَوْمٌ شَدِيدُ الهَوْلِ عَلَى الكَافِرِينَ لِمَا يَرَوْنَهُ وَيَنْتَظِرُونَهُ مِنْ عَذَابٍ .

مغزى الآيات

١- حرمة التطفيف في الكيل والوزن وهو أن يأخذ زائداً ولو قل أو ينقص عامداً شيئا ولو قل .

٢- التذكير بالبعث والجزاء وتقريرهما .

٣- عظم يوم القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين ليحكم بينهم ويجزي كلا بعمله خيرا أو شرا .

ديوان الشر وقصة الفجار

قال تعالى:

كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿١١﴾ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾

المفردات:

٨ ... سِجِّين ... السجن الضيق

٩ ... مَرْقُومٌ ... مكتوب

١٢ ... مُعْتَدٍ ... ظالم مضيع لحقوق ربه

١٢ ... أَثِيمٍ ... منغمس في الإثم

١٣ ... أَسَاطِيرِ الأَوَّلِينَ ... ما سطره الأولون من الأباطيل

١٤ ... رَانَ ... غلب وغطى

١٤ ... يَكْسِبُونَ ... أي من الذنوب

١٥ ... لَمَحْجُوبُونَ ... يحال بين الكافرين وبين رؤية الله تعالى

١٦ ... لَصَالُوا الجَحِيمِ ... يحرق الكافرون بالنار

شرح الآيات:

كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ (٧) كُفُّوا أَيُّهَا الْمُطَفِّفُونَ،وَازْدَجِرُوا عَنِ التَّطْفِيفِ،فَإِنَّ الْفُجَّارَ الْمُطَفِّفِينَ سَيُحَاسَبُونَ عَلَى أَعْمَالِهِمْ،وَسَيَكُونُ مَصِيرُهُمْ فِي مَكَانٍ ضَيِّقٍ سَحِيقِ السُّفُولِ (فِي سِجِّينٍ) .

وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ (٨) وَإِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَا سِجِّينٌ هَذَا؛ لأَنَّكَ لاَ تَعْلَمُهُ أَنْتَ وَلاَ قَوْمُكَ يَا مُحَمَّدُ .

كِتَابٌ مَرْقُومٌ (٩) وَمَصِيرٌ هَؤُلاَءِ الْمُجْرِمِينَ فِي سِجِّينٍ مَكْتُوبٌ مَرْقُومٌ مَفْرُوغٌ مِنْهُ،لاَ يُزَادُ فِيهِ وَلاَ يُنْقَصُ مِنْهُ .

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (١٠) الوَيْلُ وَالخِزْيُ وَشِدَّةُ العَذَابِ فِي ذَلِكَ اليَوْمِ لِمَنْ كَانَ يُكَذِّبُ بِيوْمِ الجَزَاءِ،وَلِمَنْ كَانَ لاَ يُبَالِي بِمَا يَكُونُ فِيهِ مِنْ حِسَابٍ وَعِقَابٍ .

الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ (١١) الذِينَ يُكذِّبُونَ بِيَوْمِ القِيَامَةِ،يَوْمِ الحِسَابِ وَالجَزَاءِ .

وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (١٢) وَمَا يُكَذِّبُ بِهَذَا اليَوْمِ إِلاَّ المُعْتَدِي فِي أَفْعَالِه،الذِي يَتَجَاوَزُ الحَلاَلَ إِلَى الحَرَامِ،الأَثِيمُ فِي أَقْوَالِهِ فَهُوَ إِنْ حَدَّثَ كَذَبَ وَإِنْ وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِنْ خَاصَمَ فَجَرَ .

إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (١٣) وَهَذَا المُعْتَدِي الأَثِيمُ هُوَ الذِي إِذَا سَمِعَ كَلاَمَ اللهِ يُتْلَى عَلَيْهِ،كَذَّبَهُ وَأَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ مُنَزَّلاً مِنْ عِنْدِ اللهِ،وَزَعَمَ أَنَّهُ مِنَ أَخْبَارِ الأَوَّلِينَ وَقَصَصِهِمْ أَخَذَهَا مُحَمَّدٌ مِنْ غَيْرِهِ مِنَ السَّابِقِينَ

كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٤) وَلَيْسَ الأَمْرُ كَمَا زَعَمُو مِنْ أَنَّ هَذَا القُرْآنَ هُوَ مِنْ أَسَاطِيرِ الأَوَّلِينَ،وَإِنَّمَا هُوَ كَلاَمُ اللهِ إِلَى رَسُولِه مُحَمَّدٍ ﷺ،وَلَكِنَّ الذِي حَجَبَ عَنْ قُلُوبِهِمْ الإِيْمَانَ هُوَ مَا عَلاَ قُلُوبَهُمْ وَغَطَّاهَا مِنْ تَرَاكُمْ الذُّنُوبِ،وَتَوَالِي الإِقْدَامِ عَلَى مُنْكَرِ الأَعْمَالِ،حَتَّى اعْتَادُوهَا،وَصَارَتْ سَبَباً لَهُمْ لِحُصُولِ الرِّيْنِ عَلَى قُلُوبِهِمْ،الأُمُورِ عَلَيْهِمْ

كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ (١٥) يَزْجُرُ اللهُ تَعَالَى هَؤُلاَءِ المُكَذِّبِينَ،الذِينَ يَقُولُونَ إِنَّ القُرْآنَ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ،والذِينَ يَدَّعُوْنَ أَنَّهُمْ سَيَكُونُونَ عِنْدَ اللهِ مِنَ المُقَرَّبِينَ يَوْمَ القِيَامَةِ،فَيَقُولُ لَهُمْ:لَيْسَ الأَمْرُ كَمَا زَعَمُوا،فَهُمْ سَيُطْرَدُونَ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ،وَسَيُحْجَبُونَ عَنْ رُؤْيَتِه .

ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ (١٦) وَبَعْدَ أَنْ يُحْجَبُوا يَوْمَ القِيَامَةِ عَنْ رُؤْيَةِ رَبِّهِمْ،يُقْذَفُ بِهِمْ فِي نَارِ جَهَنَّمَ،وَيَصْلَونَ سَعِيرَهَا،وَيُقَاسُونَ حَرَّهَا .

ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (١٧) وَيُقَالُ لَهُمْ:إِنَّ هَذَا العَذَابَ الذِي أَنْتُم فِيهِ هُوَ جَزَاءٌ لَكُمْ عَلَى تَكْذِيبِكُمْ بِمَا جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللهِ .

مغزى الآيات

١- بيان كتاب الفجار وأنه في سجين .

٢- الوعيد الشديد للمكذبين بالله وبآياته ولقائه .

٣- تقرير عقيدة البعث والجزاء .

٤- التحذير من مواصلة الذنوب وعدم التوبة منها حيث يؤدي ذلك بالعبد إلى أن يُحرم التوبة

٥- تقرير رؤية الله تعالى يف الآخرة .

ديوان الخير وقصة الأبرار

قال تعالى:

كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾

المفردات:

١٨ ... كِتَابَ الأَبْرَارِ ... كتاب أعمال الأبرار

١٨ ... لَفِي عِلِّيِّينَ ... في أعلى الجنة

٢١ ... يَشْهَدُهُ المُقَرَّبُونَ ... يحضره المقربون من أهل كل سماء

٢٢ ... لَفِي نَعِيمٍ ... نعيم الجنة

٢٣ ... الأَرَائِكِ ... الأسرة

٢٣ ... يَنْظُرُونَ ... إلى الله سبحانه وإلى النعيم

٢٤ ... نَضْرَةَ النَّعِيمِ ... حسنه وبهاءه

٢٥ ... رَحِيقٍ ... الشراب الصافي

٢٥ ... مَخْتُومٍ ... مغلق

٢٦ ... خِتَامُهُ مِسْكٌ ... آخر شربها يفوح بالمسك

٢٦ ... فَلْيَتَنَافَسُ ... فليتسابق

٢٧ ... مِزَاجُهُ ... ما يمزج به لأصحاب اليمين

٢٧ ... تَسْنِيمٍ ... عين من أعالي الجنة

٢٨ ... عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا المُقَرَّبُونَ ... يشرب من هذه العين المقربون

شرح الآيات:

كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ (١٨) وَإِنَّ مَصِيرَ الأَبْرَارِ سَيَكُونُ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (عِلِّيِّيْنَ – أَيْ مَكَانٍ عَالٍ)

وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ (١٩) وَأَرَادَ اللهُ تَعَالَى بَيَانَ عَظَمَةِ شَأْنِ عِلِّيينَ فَقَالَ:وَإِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَا عِلِّيُونَ هَذَا لأَنَّكَ لاَ تْعَلَمُهُ أَنْتَ وَلاَ قَوْمُكَ .

كِتَابٌ مَرْقُومٌ (٢٠) وَمَصِيرُ هَؤُلاَءِ الأَبْرَارِ فِي عَلِّيينَ مَكْتُوبٌ مَرْقُومٌ .

يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ (٢١) وَيَشْهَدُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مَقَرّبُوهَا .

إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (٢٢) وَيَكُونُ الأَبْرَارُ الذِينَ يُطِيعُونَ رَبَّهُمْ،وَيُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَى رُسُلِه فِي نَعِيمٍ دَائِمٍ مُقِيمٍ،وَجَنَّاتٍ فِيهَا فَضْلٌ عَظِيمٌ يَوْمَ القِيَامَةِ

عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ (٢٣) وَهُمْ عَلَى الأَسِرَّةِ يَنْظُرُونَ إِلَى مَا هُمْ فِيهِ مِنَ النَّعِيمِ الذِي لاَ يُوصَفُ (وَقِيلَ بَلْ إِنَّهُمْ يَنْظرُونَ إِلَى رَبِّهِمْ) .

تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ (٢٤) وَإِذَا نَظَرَ الإِنْسَانُ إِلَى وُجُوهِهِمْ أَدْرَكَ أَنَّهُمْ أَهْلُ رِفْهٍ وَنَعِيمٍ لِمَا يَرَى فِي وُجُوهِهِمْ مِنَ الاطْمِئْنَانِ وَالنَّضْرَةِ .

يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ (٢٥) يُسْقَوْنَ مِنْ خَمْرِ الجَنَّةِ فِي أَوَانٍ مَخْتُومَةٍ،يَفُكُّ خَتْمَهَا الأَبْرَارُ

خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ (٢٦) وَقَدْ خُتِمَتْ أَوَانِيهَا بِخِتَامٍ مِنْ مِسْكٍ تَكْرِيماً لِهَذِهِ الخَمْرِ،وَصَوْناً لَهَا عَنِ الابْتِذَالِ .وَلِلْوُصُولِ إِلَى هَذَا النَّعِيمِ فَعَلَى النَّاسِ أَنْ يَتَسَابَقُوا وَيَتَنَافَسُوا فِي التَّقَرُّبِ إِلَى اللهِ،وَالفَوْزِ بِمَرْضَاتِهِ،وَالعَمَلِ بِأَوَامِرِهِ .

وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ (٢٧) وَيُمْزَجُ هَذَا الرَّحِيقُ المَخْتُومُ بِالمِسْكِ لِهَؤُلاَءِ الكِرَامِ البَرَرَةِ بِمَاءٍ يَأْتِي مِنْ عَيْنٍ تَسْنِيمٍ فِي أَعَالِي الجَنَّةِ .

عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ (٢٨) وَوَصَفَ تَعَالَى تَسْنِيمَ هَذِهِ فَقَالَ:إِنَّهَا عَيْنٌ يَشْرَبُ مِنْهَا الأَبْرَارُ الْمُقَرَّبُونَ الرَّحِيقَ مَمْزُوجاً إِذَا شَاؤُوا .

مغزى الآيات

١- الثناء على الأبرار وبيّان ما أعد الله تعالى لهم وهم المؤمنون المتقون الصادقون في ذلك .

٢- تقرير عقيدة البعث والجزاء بذكر ما يجري فيها .

٣- الترغيب في العمل الصالح للحصول على نعيم الجنة .

سوء معاملة الكفار للمؤمنين في الدنيا ومقابلتهم بالمثل في الآخرة

قال تعالى:

إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرْسِلُواْ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

المفردات:

٢٩ ... أَجْرَمُوا ... أشركوا وعصوا الرسول

٣٠ ... يَتَغَامَزُونَ ... من الغمز:بالعين والحاجب سخرية

٣١ ... فَكِهِينَ ... يتلذذون باستخفافهم بالمؤمنين .

٣٤ ... فَالْيَومَ ... يوم القيامة

٣٤ ... الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ... يضحك المؤمن مما حل بالكافر فالجزاء من جنس العمل

٣٦ ... ثُوِّبَ الكُفَّارُ ... جوزي الكفار بسبب سخريتهم بالمؤمنين

شرح الآيات:

إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (٢٩) إِنَّ الْمُجْرِمِينَ الذِينَ يُعَانُونَ سُوء العَذَابِ،فِي الآخِرَةِ،كَانُوا فِي الدُّنْيَا يَسْخَرُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الذِينَ أَكْرَمَهُم اللهُ فِي دَارِ كَرَامَتِه،حِينَمَا كَانُوا فِي الدَّارِ الدُّنْيَا .

وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (٣٠) وَكَانُوا إِذَا مَرُّوا بِالْمُؤْمِنِينَ يَسْخَرُونَ مِنْهُمْ وَيَتَغَامَزونَ عَلَيْهِمْ بِالعُيُون،اسْتِهْزَاءً بِهِمْ .

وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ (٣١) وَإِذَا رَجَعُوا إِلَى جَمَاعَتِهِمْ مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ والضَّلاَلِ،رَجَعُوا مُعْجَبِينَ بِأَنْفُسِهِمْ لِمَا فَعَلُوهُ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنَ السُّخْرِيَةِ وَالإِيْذَاءِ .

وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ (٣٢) وَإِذَا رَأَى هَؤُلَاءِ الْمُجْرِمُونَ الْمُؤْمِنِينَ قَالُوا:إِنَّهُمْ ضَالُّونَ إِذْ بَدَّلُوا دِينَهُمْ،وَتَرَكُوا مَا كَانَ يَعْبُدُ آباؤُهُمْ،وَاتَّبَعُوا مُحَمَّداً وَدِينَهُ .

وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ (٣٣) وَاللهُ سُبْحَانَهُ لَمْ يُرْسِلِ الكُفَارَ رُقَبَاءَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ،وَلَمْ يَعْهَدْ إِلَيْهِمْ بِمُحَاسَبَتِهِمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ،فَلاَ يَحقُّ لَهُمْ أَنْ يَعِيبُوا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعْمَالَهُمْ .

فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ (٣٤) وَفِي يَوْمِ القِيَامَةِ الذِي يُكَرِّمُ فِيهِ اللهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ،وَيُخزِي الكَافِرِينَ الْمُجْرِمِينَ،فَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ هُمُ الذِينَ يَضْحَكُونَ مِنَ الكُفَّارِ،وَمَا صَارُوا إِلَيهِ مِنَ الخَزْيِ والذُّلِّ وَالعَذَابِ .

عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ (٣٥) وَيَكُونُ الْمُؤْمِنُونَ الْمَكَرَّمُونَ فِي ذَلِكَ اليَوْمِ جَالِسِينَ عَلَى الأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ .

هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٣٦) لِيَرَوا إِنْ كَانَ هَؤُلاَءِ الكُفَّارُ قَدْ لَقُوا الجَزَاءَ الأَوْفَى،الذِي يَسْتَحِقُّونَهُ عَلَى كُفْرِهِمْ وَأَعْمَالِهِم الْمُجْرِمَةِ،فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا .

مغزى الآيات

١- أساليب السخرية التي اتبعها المشركون .

٢- بيان ما كان عليه المشركون في مكة إبّان الدعوة وما لقيه المؤمنون منهم .

٣- بيان أن المؤمنين سيرون المشركين في الجحيم ويضحكون منهم وهم في نعيمهم والمشركون في جحيمهم .

٤- إكرام الله لعباده المؤمنين والثأر لهم من الكافرين .

سورة الانشقاق

مكية وآياتها خمس وعشرون آية

أهوال يوم القيامة وانقسام الناس فريقين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴿١٥﴾

سبب النزول:نزول الآية (٥):فَلْيَنْظُرِ:

عن عكرمة في قوله:فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسانُ مِمَّ خُلِقَ قال:نزلت في أبي الأشد بن كلدة الجمحي،كان يقوم على الأديم (الجلد)،فيقول:يا معشر قريش:من أزالني عنه فله كذا،ويقول:إن محمدا يزعم أن خزنة جهنم تسعة عشر،فأنا أكفيكم وحدي عشرة،واكفوني أنتم تسعة. أخرجه ابن أبي حاتم [١٢]

المفردات:

رقم الآية ... الكلمة ... معناها

١ ... انْشَقَّتْ ... تصدعت

٢ ... أَذِنَتْ ... استمعت وأطاعت

٢ ... وَحُقَّتْ ... حق لها أن تسمع وتطيع

٣ ... مُدَّتْ ... زيد في سعتها

---

[١٢] – التفسير المنير فى العقيدة والشريعة والمنهج ج ٣٠،ص: ١٧٥ وتفسير اللباب لابن عادل ـــ موافق للمطبوع – (١ / ٥٢٨٢) وصفوة التفاسير ـــ للصابونى – (٣ / ٤٩٠) والدر المنثور – (١٠ / ٢٣٥)

٤ ... أَلْقَتْ مَا فِيهَا ... أخرجت ما في بطنها من الأموات

٤ ... تَخَلَّتْ ... خلت منه

٦ ... كَادِحٌ ... عامل ناصب

٦ ... فَمُلاقِيهِ ... ملاق ربك فيجازيك

٧ ... كِتَابَهُ ... كتاب عمله

٩ ... يَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا ... يرجع إلى أهله في الجنة فرحا

١٠ ... وَرَآءَ ظَهْرِهِ ... يأخذ بشماله من وراء ظهره

١١ ... ثُبُورًا ... هلاك

١٤ ... يَحُورَ ... يرجع إلى الحياة

شرح الآيات:

إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ (١) حِينَمَا يَحِينُ قِيَامُ السَّاعَةِ تَحْدُثُ أَحْدَاثٌ عَجِيبَةٌ فِي الكَوْنِ،وَيَضْطَرِبُ نِظَامُهُ،وَتَنْشَقُّ السَّمَاءُ،وَتَتَصَدَّعُ .

وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (٢) وَاسْتَمَعَتِ السَّمَاءُ لأَمْرِ رَبِّهَا،وَأَطَاعَتْهُ فِيمَا أَمَرَهَا بِهِ مِنَ الانْشِقَاقِ (أَذِنَتْ)،وَحُقَّ لَهَا أَنْ تُطِيعَ أَمْرَ رَبِّهَا،لأَنَّهَا تَعْرِفُ عَظَمَتَهُ وَجَلاَلَهُ،وَتَعْلَمُ أَنَّهُ تَعَالَى لاَ يُمَانَعُ وَلاَ يُغَالَبُ .

وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ (٣) وَتَضْطَرِبُ الأَرْضُ فِي ذَلِكَ اليَوْمِ المَهُولِ،وَتَنْدَكُّ جِبَالُهَا،وَتَنْبَسِطُ فَتُصْبِحُ الأَرْضُ كَالفِرَاشِ،وَتَمْتَدُّ كَمَا يَمْتَدُّ الجِلْدُ المَدْبُوغُ (كَمَا قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ) .

وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ (٤) وَتَقْذِفُ الأَرْضُ مَا فِي جَوْفِهَا مِنْ أَمْوَاتٍ وَمَعَادِنَ وَسَائِلٍ مُنْصَهِرٍ،وَتَتَخَلَّى عَنْ جَمِيعِ ذَلِكَ

وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (٥) وَهِيَ إِنَّمَا تَفْعَلُ ذَلِكَ اسْتِجَابَةً لأَمْرِ رَبِّهَا العَظِيمِ،وَحَقِيقٌ عَلَيْهَا أَنْ تَسْتَجِيبَ لأَمْرِهِ،لأَنَّهَا تَعْرِفُ عَظَمَةَ جَلاَلِهِ،وَتُدْرِكُ أَنَّهَا فِي قَبْضَةِ القُدْرَةِ الإِلَهِيَّةِ .

يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ (٦) يَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ إِنَّكَ عَامِلٌ فِي حَيَاتِكَ،وَمُجِدٌّ فِي عَمَلِكَ،إِلَى أَنْ تَنْتَهِيَ حَيَاتُكَ،وَكُلُّ خُطْوَةٍ فِي عَمَلِكَ هِيَ خُطْوَةٌ فِي أَجَلِكَ،وَالمَوْتُ يَكْشِفُ غِطَاءَ الغَفْلَةِ عَنِ الرُّوحِ،وَيَجْلُو لَهَا وَجْهَ الحَقِّ،فَتَعْرِفُ مِنَ اللهِ مَا

كَانَتْ تُنْكِرُهُ،وَيَوْمَ الحَشْرِ يَجِدُ كَلُّ إِنْسَانٍ صَحِيفَةَ عَمَلِهِ حَاضِرَةً،وَقَدْ حَوَتْ جَمِيعَ أَعْمَالِهِ خَيْرِهَا وَشَرِّهَا،وَيُجَازِيهِ اللهُ وَفْقَهَا .

فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (٧) فَأَمَّا مَنْ عُرِضَ عَلَيْهِ سِجِلُّ عَمَلِهِ فَتَنَاوَلَهُ بِيَدِهِ اليُمْنَى .

فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (٨) فَإِنَّهُ يُحَاسَبُ أَيْسَرَ حِسَابٍ،إِذْ يُثِيبُهُ اللهُ تَعَالَى عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ مِنْ أَعْمَالِهِ الصَّالِحَةِ،وَيَتَجَاوَزُ الرَّحْمَنُ عَمَّا كَانَ مِنْهُ مِنْ هَفَوَاتٍ .

وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا (٩) وَمَنْ حُوسِبَ هَذَا الحِسَابَ اليَسِيرَ رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ المُؤْمِنِينَ مَسْرُوراً مُبْتَهِجاً قَائِلاً:{ هَآؤُمُ اقرؤا كِتَابِيَهْ } .

وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ (١٠) وَأَمَّا الذِي ارْتَكَبَ المَعَاصِي،وَاجْتَرَحَ السَّيِّئَاتِ،فَيُؤْتَى كِتَابَهُ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ تَحْقِيراً لَهُ،وَيَتَنَاوَلُهُ بِشِمَالِهِ .

فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا (١١) فَيُدْرِكُ أَنَّهُ هَالِكٌ فَيَدْعُو هَلاَكاً وَخَسَاراً وَيَقُولُ:وَاثُبُورَاهْ .

وَيَصْلَى سَعِيرًا (١٢) وَيُقَذَفُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ لِيَصْلَى سَعِيرَهَا .

إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا (١٣) فَقَدْ كَانَ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا بَطِراً لاَ يُفَكِّرُ فِي أُمُورِ الآخِرَةِ،وَيُقْدِمُ عَلَى المَعَاصِي وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّ لَذَّاتِهَا لَنْ تَعْقُبَهَا حَسْرَةٌ،وَلَنْ تُؤَدِّيَ بِهِ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ،وَلِذَلِكَ يُبَدِّلُهُ اللهُ تَعَالَى بِالنَّعِيمِ الزَّائِلِ الذِي كَانَ فِيهِ فِي الدُّنْيَا،بِالعَذَابِ الدَّائِمِ فِي الآخِرَةِ .

إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ (١٤) فَقَدْ ظَنَّ أَنَّهُ لَنْ يَرْجِعَ إِلَى اللهِ،وَأَنَّ اللهَ لَنْ يَبْعَثَ الخَلاَئِقَ لِيُحَاسِبَهُمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ .

لَنْ بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا (١٥) بَلَى إِنَّهُ سَيَرْجِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَاسِبَهُ عَلَى جَمِيعِ أَعْمَالِهِ،إِن خَيْراً فَخَيْراً،وَإِنْ شَرّاً فَشَراً،فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى كَانَ مُطَّلِعاً عَلَى جَمِيعِ مَا عَمِلَ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا .

مغزى الآيات

١- تقرير عقيدة البعث والجزاء ببيان مقدماته في انقلاب الكون .

٢- بيان حتمية لقاء الإنسان ربّه .

٣- كلُّ إنسان مكلف بالعقل والبلوغ فهو عامل وكاسب لا محالة إلى أن يموت ويلقى ربه

٤- أهل الإيمان والتقوى يحاسبون حسابا يسيرا.
٥- التنعم في الدنيا والانكباب على شهواتها وملاذها مع ترك الطاعات والصالحات ثمرة عدم الإيمان أو اليقين بالبعث والجزاء

تـأكيد وقوع القيامة وما يتبعها من الأهوال

قال تعالى:

فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقُرۡءَانُ لَا يَسۡجُدُونَ ۩ ﴿٢١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٍ ﴿٢٥﴾

المفردات:

١٦ ... الشَّفَقِ ... الحمرة بعد المغيب

١٧ ... وَسَقَ ... جمع وحمل

١٨ ... اتَّسَقَ ... امتلأ ويكون بدرا ليالي (١٣،١٤،١٥)

١٩ ... طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ... حالا بعد حال (رضيعا – فطيما – طفلا يافعا – شابا – كهلا – شيخا) أو شدائد يوم القيامة و أهواله

٢٠ ... فَمَا لَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ... ما يمنعهم من الإيمان

٢١ ... لا يَسْجُدُونَ ... إعظاما وإكراما

٢٢ ... بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ ... من سجيتهم التكذيب والعناد

٢٣ ... يُوعُونَ ... يجمعون في صحفهم وفي صدورهم وقلوبهم من الكفر والتكذيب

٢٥ ... غَيْرُ مَمْنُونٍ ... غير منقطع

شرح الآيات:

فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ (١٦) يَقُولُ تَعَالَى إِنَّهُ لاَ يُرِيدُ أَنْ يُقْسِمَ بِمَا ذَكَرَهُ مِنَ الأَشْيَاءِ التِي ذَكَرَهَا عَلَى إِثْبَاتِ مَا سَيَذْكُرُهُ،لأَنَّهُ أَمْرٌ ظَاهِرٌ لاَ يَحْتَاجُ ثُبُوتُهُ إِلَى حَلْفٍ .

وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ (١٧) ثُمَّ قَالَ تَعَالَى:إِنَهُ لاَ يُرِيدُ أَنْ يُقْسِمَ بِاللَّيْلِ وَمَا جَمَعَ،وَمَا لَفَّ فِي ظُلْمَتِهِ مِنَ الخَلاَئِقِ،لِوُضُوحِ المَوْضُوعِ المُقسَمِ عَلَيْهِ .

وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ (١٨) وَإِنَّهُ تَعَالَى لاَ يُرِيدُ أَنْ يُقْسِمَ بِالقَمَرِ إِذَا اجْتَمَعَ نُورُهُ،وَتَكَامَلَ وَأَصْبَحَ بَدْراً .

لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ (١٩) لَتُلاَقُنَّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ حَالاً بَعْدَ حَالٍ،وَأُمُوراً بَعْدَ أُمُورٍ،إِلَى أَنْ تَصِيرُوا إِلَى رَبِّكُمْ،وَهُنَاكَ الخُلُودُ فِي الجَنَّةِ أَوْ فِي النَّارِ (وَهَذَا جَوَابُ القَسَمِ) .

أَيْ لَتَنْتَقِلُنَّ مِنْ طَوْرٍ مِنْ أَطْوَارِ حَيَاتِكُمْ إِلَى طَوْرٍ آخَرَ مُنْذُ أَنْ كُنْتُمْ نُطْفَةً حَتَّى يُدْرِكَكُمُ المَوْتُ .

فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٢٠) فَمَا الذي يَمْنَعُهُمْ عَنِ الإِيْمَانِ بِاللهِ وَرَسُولِهِ واليَوْمِ الآخِرِ؟ وَلِمَاذَا يَجْحَدُونَ بِقُدْرَةِ اللهِ،وَيُنْكِرُونَ صِحَّةَ البَعْثِ.. وَكُلُّ شَيءٍ أَمَامَهُمْ يَدُلُّ عَلَى بَاهِرِ قُدْرَةِ اللهِ،وَعَظِيمِ سُلْطَانِه؟

وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ (٢١) وَمَا لَهُمْ إِذَا قُرِيءَ القُرْآنُ لاَ يَسْجُدُونَ إِعْظَاماً للهِ وَإِكْرَاماً؟

بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ (٢٢) إِنَّ كُلَّ الدَّلاَئِلِ تُوجِبُ عَلَيْهِم الإِيْمَانَ بِاللهِ لَكِنَّهُمْ قَوْمٌ مُعَانِدُونَ مُكَابِرُونَ،يُصِرُّونَ عَلَى الكُفْرِ وَالتَّكْذِيبِ .

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ (٢٣) وَاللهُ يَعْلَمُ مَا يُضْمِرُونَ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الأَسْبَابِ التِي تَحْمِلُهُمْ عَلَى الإِصْرَارِ عَلَى الشِّرْكِ،وَالاسْتِمْرَارِ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ .

فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٢٤) وَجَزَاءُ الإِصْرَارِ عَلَى التَّكْذِيبِ وَالكُفْرِ وَالعِنَادِ العَذَابُ الأَلِيمُ فِي الآخِرَةِ،وَقَدْ بَشَّرَهُم اللهُ بِهِ اسْتِهْزَاءً بِهِمْ لأَنَّ البُشْرَى تَكُونَ فِي الأُمُورِ الحَسَنَةِ السَّارَّةِ عَادَةً .

إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (٢٥) لَكِنَّ الذينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُم عِنْدَ رَبِّهِمْ جَزَاءٌ حَسَنٌ،لاَ يَنْقَطِعُ مَدَدُهُ،وَلاَ يَنْضُبُ مَعِينُهُ .

مغزى الآيات

١- بيان أن الإنسان مقبل على أحوال وأهوال حالا بعد حال وهولا بعد هول إلى أن ينتهى إلى جنة أو نار .

٢- بيان أن عدم إيمان الإنسان بربه أمر يستدعي العجب .

٣- مشروعية السجود عند تلاوة هذه الآية وهي وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون .

٤- علم الله تعالى بما في قلوب العباد من خير أو شر .

سورة البروج
مكية وآياتها اثنان وعشرون آية
القسم بأشياء عظام على لعنة أصحاب الأخدود

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾

المفردات:

رقم الآية ... الكلمة ... معناها

١ ... ذَاتِ البُرُوجِ ... منازل الشمس والقمر

٢ ... اليَوْمِ المَوْعُودِ ... يوم القيامة

٣ ... شَاهِدٍ ... يوم الجمعة

٤ ... وَ مَشْهُودٍ ... يوم عرفة

٤ ... قُتِلَ ... لعن

٤ ... الأَخْدُودِ ... الشق العظيم في الأرض

٦ ... إِذْ هُمْ عَلَيهَا قُعُودٌ ... على حافتيها

٧ ... مَا يَفْعَلُونَ بِالمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ... مشاهدون لما يفعل بأولئك المؤمنين

٨ ... وَمَا نَقَمُوا مِنْهُم إِلاَّ أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللهِ العَزِيزِ الحَمِيدِ ... ما عابوا عليهم شيء سوى إيمانهم بالله العزيز الحميد

شرح الآيات:

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (١) يُقْسِمُ اللهُ تَعَالَى بالسَّمَاءِ وَبُرُوجِهَا .

وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ (٢) وَيُقْسِمُ تَعَالَى بِيَوْمِ القِيَامَةِ وَهُوَ اليَوْمَ المَوْعُودُ لِلْفَصْلِ وَالجَزَاءِ

وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ (٣) وَيُقْسِمُ تَعَالَى بِجَمِيعِ مَا خَلَقَ فِي هَذَا الكَوْنِ مِمَّا يَشْهَدُهُ النَّاسُ وَيَرَوْنه

قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (٤) لُعِنَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ،وَقَاتَلَهُمُ اللهُ تَعَالَى (وَهَذَا جَوَابُ القَسَمِ)

وَالأُخْدُودُ حُفْرَةٌ فِي الأَرْضِ.وَأَصْحَابُ الأُخْدُودِ هُمْ جَمَاعَةٌ مِنْ يَهُودِ اليَمَنِ عَمَدُوا إِلَى مَنْ كَانَ عِنْدَهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِدِينِ المَسِيحِ،عَلَيْهِ السَّلاَمُ،فَأَكْرَهُوهُمْ عَلَى الارْتِدَادِ عَنْ دِينِهِمْ،وَحَفَرُوا حُفْرَةً فِي الأَرْضِ (أُخْدُوداً) أَضْرَمُوا فِيهَا نَاراً عَظِيمَةً،وَوَقَفُوا بِالْمُؤْمِنِينَ عَلَى النَّارِ،فَمَنْ قَبِلَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الارْتِدَادَ عَنْ دِينِهِ أَطْلَقُوهُ،وَمَنْ رَفَضَ أَلْقَوْهُ فِي النَّارِ،فَلَعَنَ اللهُ مَنْ قَامُوا بِهَذَا العَمَلِ الْمُنْكَرِ .

النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ (٥) وَأَصْحَابُ الأُخْدُودِ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ التِي فِيهَا مِنَ الحَطَبِ الكَثِيرِ مَا يَشْتَدُّ بِهِ لَهِيبُهَا .

إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (٦) وَكَانَ هَؤُلاَءِ الْمُجْرِمُونَ قَاعِدِينَ حَوْلَ النَّارِ،يُشْرِفُونَ عَلَى تَعْذِيبِ الْمُؤْمِنِينَ .

وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (٧) وَكَانَ الطُّغَاةُ الذِينَ أَمَرُوا بِإِحْرَاقِ الْمُؤْمِنِينَ يُشَاهِدُونَ مَا يَفْعَلُهُ أَتْبَاعُهُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ .

وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (٨) وَلَمْ يَكُنْ لِهَؤُلاَءِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ ذَنْبٍ يُسَبِّبُ نِقْمَةَ الطُّغَاةِ عَلَيْهِمْ إِلاَّ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِرَبِّهِم العَزِيزِ،الذِي يُخْشَى عِقَابُهُ الْمُنْعِمِ،الذِي يُرْجَى ثَوَابُهُ .

الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٩) وَاللهُ تَعَالَى هُوَ الْمُسْتَحِقُّ لِلْعِزَّةِ وَالحَمْد لأَنَّهُ مَالِكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ،فَلاَ مَهْرَبَ لِهَؤُلاَءِ الظَّالِمِينَ مِنْهُ،وَهُوَ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَكُونُ مِنْ خَلْقِهِ،وَمُجَازِيهِمْ عَلَيْهِ .

مغزى الآيات

١- تقرير عقيدة البعث والجزاء .

٢- فضل يومي الجمعة وعرفة .

٣- بيان ما يُبتلى به المؤمنون في هذه الحياة ويصبرون فيكون جزاؤهم الجنة .

٤- ما أنكر الملك وأصحابه من الذين حرّقوهم إلا إيمانهم باللّه العزيز الغالب المنيع،الحميد المحمود على كل حال

عقاب الكفار وثواب المؤمنين

قال تعالى:

إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُواْ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴿١١﴾

المفردات:

١٠ ... فَتَنُوا ... عذبوا وأحرقوا

شرح الآيات:

إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ (١٠) إِنَّ الذِينَ حَاوَلُوا فِتْنَةَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ عَنْ دِينِهِمْ،وَعَذَّبُوهُمْ لِيُجْبِرُوهُمْ عَلَى الارْتِدَادِ عَنِ الإِيْمَانِ،وَأَصَرُّوا عَلَى مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الكُفْرِ وَالعِنَادِ والطُّغْيَانِ،وَلَمْ يَتُوبُوا مِنْ ذُنُوبِهِمْ حَتَّى أَدْرَكَهُمُ المَوْتُ،فَإِنَّ اللهَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً فِي نَارِ جَهَنَّمَ جَزَاءً لَهُمْ .

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ (١١) إِنَّ الذِينَ أَقَرُّوا بِوَحْدَانِيَّةِ اللهِ،وَقَامُوا بِمَا أَمَرَهُمْ بِهِ رَبُّهُمْ،وَانْتَهَوْا عَمَّا نَهَاهُمْ عَنْهُ،ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِهِ وَرِضْوَانِهِ،فَأُولَئِكَ يُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي الأَنْهَارُ فِي جَنَبَاتِهَا،وَهَذَا هُوَ الفَوْزُ الكَبِيرُ .

مغزى الآيات

١- تهديد الظلمة بالعذاب عقوبة في الدنيا وفي الآخرة .

٢- إن الله تعالى لكرمه يتودد لأوليائه من عباده .

٣- فائدة القصص هي الموعظة تحصل للعبد فلا يترك واجباً ولا يغشى محرما .

كمال القدرة الإلهية لتأكيد الوعد والوعيد

قال تعالى:

إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴿٢٢﴾

المفردات:

١٢ ... بَطْشَ رَبِّكَ ... أخذ ربك

١٣ ... يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ... يبدئ الخلق ويعيده

١٤ ... الغَفُورُ ... الستِّير لذنوب عباده المؤمنين

١٤ ... الوَدُودُ ... الحبيب المحب لأوليائه المطيعين له

١٥ ... ذُو العَرْشِ ... صاحب العرش

١٥ ... المَجِيدُ ... الكريم

١٩ ... الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ... في شك وعناد

٢٠ ... مُحِيطٌ ... في قبضته وتحت سلطانه

٢١ ... قُرْآنٌ مَجِيدٌ ... كريم عظيم

شرح الآيات:

إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ (١٢) إِنَّ انْتِقَامَ اللهِ تَعَالَى مِنَ الجَبَابِرَةِ وَالطُّغَاةِ هُوَ فِي غَايَةِ الشِّدَّةِ،وَفِي مُنْتَهَى الإِيْلاَمِ .

إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ (١٣) وَهُوَ يُبْدِئُ الخَلْقَ (أَيْ يَخْلُقُهُمْ ابْتِدَاءً) ثُمَّ يُعِيدُ خَلْقَهُمْ مَرَّةً أُخْرَى،بَعْدَ أَنْ يَصِيرُوا تُرَاباً

وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ (١٤) وَهُوَ الغَفُورُ لِمَنْ بَادَرُوا إِلَيهِ بِالتَّوْبَةِ فَيَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ،وَهُوَ تَعَالَى كَثِيرُ الودِّ وَالمَحَبَّةِ لِمَنْ خَلُصَتْ نَفْسُهُ لِرَبِّهِ بِالمَحَبَّةِ وَالطَّاعَةِ .

ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ (١٥) وَهُوَ ذُو العَرْشِ،أَيْ صَاحِبُ العَرْشِ العَظِيمِ العَالِي عَلَى جَمِيعِ الخَلاَئِقِ .

فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (١٦) يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ،وَيَقُولُ للشَّيءِ كُنْ فَيَكُونُ،فَإِذَا أَرَادَ هَلاَكَ الجَاحِدِينَ،وَنَصْرَ المُؤْمِنِينَ لَمْ يُعْجِزْهُ ذَلِكَ .

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ (١٧) هَلْ بَلَغَكَ يَا مُحَمَّدُ حَدِيثُ الجُنُودِ مِنَ الأُمَمِ الطَّاغِيَةِ الخَالِيَةِ،الذِينَ تَمَادَوا فِي الكُفْرِ والضَّلاَلَةِ،وَمَا أَنْزَلَهُ اللهُ تَعَالَى بِهِمْ مِنَ العَذَابِ وَالنِّكَالِ؟

فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ (١٨) وَهَؤُلاَءِ الجُنُودِ هُمْ فِرْعَونُ،الذِي طَغَى وَادَّعَى الأُلُوهِيَّةَ،وَقَوْمُهُ،الذِينَ أَغْرَقَهُمُ اللهُ فِي البَحْرِ.وَثَمُودُ قَوْمُ صَالِحٍ،عَلَيْهِ السَّلاَمُ،الذِينَ عَقَرُوا النَّاقَةَ التِي جَعَلَهَا اللهُ لَهُمْ آيةً عَلَى صِدْقِ رِسَالَةِ نَبِيِّهِمْ،فَدَمَّرَ اللهُ بِلاَدَهُمْ وَأَهْلَكَهُمْ،وَلَمْ يَتْرُكْ لَهُمْ فِي أَرْضِهِمْ مِنْ بَاقِيَةٍ .

بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ (١٩) بَلِ الكَافِرُونَ مِنْ قَوْمِكَ أَشَدُّ فِي تَكْذِيبِهِمْ لَكَ مِنْ تَكذيبِ تِلْكَ الأَقْوَامِ لِرُسُلِهِمْ .

وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ (٢٠) وَاللهُ تَعَالَى قَادِرٌ عَلَيْهِمْ،وَهُمْ فِي قَبْضَتِهِ وَتَحْتَ قَهْرِهِ،لاَ مَهْرَبَ لَهُمْ مِنْهُ .

بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ (٢١) وَهَذَا القُرْآنُ الذِي جِئْتَهُمْ بِهِ،وَكَذَّبُوا بِهِ،هُوَ كِتَابٌ عَظِيمٌ مَجِيدٌ أَنْزَلَهُ اللهُ وَصَانَهُ مِنَ التَّبْدِيلِ وَالتَّحْرِيفِ .

فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ (٢٢) وَقَدْ جَعَلَهُ اللهُ تَعَالَى فِي المَلأِ الأَعْلَى مَحْفُوظاً مِنَ الزِّيَادَةِ وَالنَّقْصِ،فَهُوَ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ

مغزى الآيات

١- إن عقاب اللَّه وانتقامه،وأخذه الجبابرة والظلمة لشديد قوي .

٢- إن اللَّه تعالى بدأ خلق الناس أولا في الدنيا،ثم يعيدهم عند البعث.

٣- للَّه تعالى صفات عليا لا تتحقق في غيره،فهو الغفور الستور لذنوب عباده المؤمنين لا يفضحهم بها،وصاحب الملك والسلطان المطلق،المجيد البالغ النهاية في الكرم والفضل.

٤- قد أتاك يا محمد خبر الجموع الكافرة المكذبة لأنبيائهم،وهذا إيناس له وتسلية.

٥- اللَّه يقدر على أن يترل بكفار مكة في الدنيا ما أنزل بفرعون،واللَّه عالم بهم،فهو يجازيهم في الآخرة.

٦- ليس القرآن كما زعم المشركون أنه سحر أو كهانة أو شعر،بل هو كتاب متناه في الشرف والكرم والبركة.

سورة الطارق

مكية وآياتها سبع عشرة آية

القسم على أن لكل نفس حافظا من الملائكة يراقبها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴿٣﴾ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴿٩﴾ فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿١٠﴾

المفردات:

١ ... الطَّارِقِ ... كل ما يأ تي ليلا (وهو النجم)

٣ ... النَّجْمُ الثَّاقِبُ ... المضيء

٤ ... إِنْ كُلُّ نَفْسٍ ... ما من نفس

٤ ... لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ... إلا عليها من الله ملك يحفظها من الآفات

٦ ... مَآءٍ دَافِقٍ ... ماء الرجل وماء المرأة

٧ ... الصُّلْبِ وَالتَّرَآئِبِ ... صلب الرجل وصدر المرأة

٧ ... التَّرَائِبِ ... عظام الصدر مفردها تريبة

٩ ... تُبْلَى السَّرَائِرُ ... تختبر سرائر القلوب

شرح الآيات:

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ (١) يُقْسِمُ اللهُ تَعَالَى بِالسَّمَاءِ وَنُجُومِهَا الثَّاقِبَةِ الضَّوْءِ،التِي تَظْهَرُ لَيْلاً (الطَّارِقُ هُوَ الذِي يَطْرُقُ البَابَ لَيْلاً،وَسُمِّي النَّجْمُ طَارِقاً لأَنَّهُ يَظهَرُ فِي اللَّيْلِ) .

وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ (٢) وَأَيُّ شَيءٍ يُعْلِمُكَ حَقِيقَةَ هَذَا الطَّارِقِ،فَهُوَ لَيْسَ مِمَّا تُمْكِنُ الإِحَاطَةُ بِهِ

النَّجْمُ الثَّاقِبُ (٣) ثُمَّ فَسَّرَ اللهُ تَعَالَى مَعْنَى هَذَا الطَّارِقِ الذِي أَقْسَمَ بِهِ،فَقَالَ:إِنَّهُ النَّجْمُ الثَّاقِبُ الذِي تَثْقُبُ شِدَّةُ ضَوْئِهِ وَلَمَعَانِهِ الظَّلاَمَ .

إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ (٤) أَقْسَمَ تَعَالَى بالسَّمَاءِ وَالنَّجْمِ الثَّاقِبِ،عَلَى أَنَّ كُلَّ نَفْسٍ عَلَيْهَا حَافِظٌ مِنَ اللهِ،يُدَبِّرُ شُؤُوْنَهَا فِي جَمِيعِ أَطْوَارِ حَيَاتِهَا،وَهَذَا الحَافِظُ المُدَبِّرُ هُوَ رَبُّهَا،خَالِقُهَا وَمُصَرِّفُ أُمُورِهَا فِي مَعَاشِهَا وَحَيَاتِهَا وَمَعَادِهَا .

فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ (٥) يَلْفِتُ اللهُ تَعَالَى نَظَرَ الإِنْسَانِ إِلَى مَبْدَأ خَلْقِه لِيَتَّضِحَ لَهُ قُدْرَةُ خَالِقِه وَوَاهِبِه الحَيَاةَ وَالرِّزْقَ،لِيَعْرِفَ فَضْلَهُ وَمِنَنَهُ عَلَيْهِ،فَلاَ يَكْفُرُ بِرَبِّه،وَلاَ يُنْكِرُ البَعْثَ وَالمَعَادَ،لأَنَّ مَنْ خَلَقَهُ مِنَ النُّطْفَةِ المَهِينَةِ،قَادِرٌ عَلَى إِعَادَةِ خَلْقِه وَإِنْشَائِه،وَلِيَعْرِفَ الإِنْسَانُ ضَعْفَهُ وَتَفَاهَةَ أَصْلِه فَلاَ يَطْغَى وَلاَ يَتَجَبَّرُ .

خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ (٦) ثُمَّ قَالَ تَعَالَى:إِنَّ الإِنْسَانَ خُلِقَ مِنْ مَاءٍ مُتَدَفِّقٍ .

يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ (٧) (٧) - يَخْرُجُ مِنْ صُلْبِ الرَّجُلِ وَيَسْتَقِرُّ فِي رَحِمِ الأُنْثَى .

والصوابُ أن الطفل يخرجُ من بطن أمه من بين الصلب والترائبَ .

إِنَّهُ عَلَى رَجْعِه لَقَادِرٌ (٨) وَالذي خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ مَاءٍ دافِقٍ ابْتِدَاءً قَادِرٌ عَلَى إِعَادَةِ خَلْقِه وَرَدِّه حَيّاً بَعْدَ أَنْ يَمُوتَ وَيَبْلَى .

يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ (٩) وَهُوَ تَعَالَى القَادِرُ عَلَى أَنْ يُعِيدَ الإِنْسَانَ حيّاً فِي يَوْمِ البَعْثِ وَالنُّشُورِ الذي تَنْكَشِفُ فِيه السَّرَائِرُ،وَتَتَّضِحُ الضَّمَائِرُ،فَلاَ يَبْقَى فِي سَرِيرَةٍ سِرٌّ .

فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ (١٠) وَفِي ذَلِكَ اليَوْمِ لاَ تَكُونُ لِلإِنْسَانِ قُوَّةٌ يُدَافِعُ بِهَا عَنْ نَفْسِه،وَلاَ يَجِدُ لَهُ نَاصِراً يَنْصُرُهُ مِنْ حِسَابِ اللهِ وَعِقَابِه .

مغزى الآيات

١- تقرير المعاد والبعث والجزاء .

٢- تقرير أن أعمال العباد محصية محفوظة وأن الحساب يجري بحسبها .

٣- بيان مادة تكوين الإنسان ومصدر تكوين تلك المادة .

٤- إنَّ أصحاب القوة والنفوذ في الدنيا الذين يعتمدون على الأعوان والأنصار،وهناك يوم القيامة يفقدون كل شي ء.

القسم على صدق القرآن والرسالة وتهديد الكائدين لهما

قال تعالى:

وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ﴿١١﴾ وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمۡ يَكِيدُونَ كَيۡدٗا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيۡدٗا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا ﴿١٧﴾

المفردات:

١١ ... ذَاتِ الرَّجْعِ ... المطر

١٢ ... ذَاتِ الصَّدْعِ ... تصدع بالنبات

١٣ ... لَقَوْلٌ فَصْلٌ ... يفصل بين الحق والباطل وهو حق

١٤ ... وَمَا هُوَ بِالهَزْلِ ... ليس بباطل بل هو جد وحق

١٥ ... يَكِيدُونَ كَيدًا ... يمكرون بالناس في دعوتهم إلى خلاف القرآن

١٦ ... وَأَكِيدُ كَيْدًا ... أجازيهم جزاء كيدهم

١٧ ... فَمَهِّلِ الكَافِرِينَ ... مهلهم لا تستعجل بالانتقام منهم

١٧ ... أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ... إمهالا قليلا ليحل بهم العذاب والهلاك

شرح الآيات:

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ (١١) قَسَماً بِالسَّمَاءِ التِي تُنْزِلُ المَطَرَ .

وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ (١٢) وَقَسَماً بِالأَرْضِ التِي يَنْزِلُ عَلَيْهَا المَاءُ مِنَ السَّمَاءِ فَتَنْشَقُّ وَتَتَصَدَّعُ،وَيَخْرُجُ مِنْهَا النَّبَاتُ

إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ (١٣) بَعْدَ أَنْ أَقْسَمَ تَعَالَى بِالسَّمَاءِ وَالأَرْضِ،قَال إِنَّ هَذَا القَوْلَ،الذِي جَاءَكُمْ بِهِ مُحَمَّدٌ،هُوَ قَوْلٌ حَقٌّ فَاصِلٌ بَيْنَ الحَقِّ وَالبَاطِلِ،وَقَاطِعٌ لِلْجَدَلِ .

وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ (١٤) وَهُوَ قَوْلٌ جِدٌّ لاَ هَزلَ فِيهِ،فَمِنْ حَقِّهِ أَنْ تَخْضَعَ لَهُ الرِّقَابُ،وَتَذِلَّ جِبَاهُ العُتَاةِ .

إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا (١٥) إِنَّ هَؤُلاَءِ المُكَذِّبِينَ المُجْرِمِينَ يَمْكُرُونَ بِالنَّاسِ وَيَكِيدُونَ لَهُمْ بِدَعْوَتِهِمْ إِيَاهُمْ إِلَى مُخَالَفَةِ القُرْآنِ بِإِلْقَاءِ الشُّبُهَاتِ كَقَوْلِهِمْ:(إِنْ هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتَ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ)

وَأَكِيدُ كَيْدًا (١٦) وَيَقُولُ تَعَالَى إِنَّهُ يُقَابِلُ كَيْدَهُمْ بِكَيْدٍ يُفْسِدُهُ وَيُبْطِلُهُ،لِيُظْهِرَ الحَقَّ وَلَو كَرِهَ الكَافِرُونَ،وَلِيَدْفَعَ مَا جَاؤُوا بِهِ مِنَ البَاطِلِ،وَلِيَعْلَمَ الخَلْقُ بِهَذا مَنْ يَكُونُ الغَالِبَ أَهُوَ اللهُ أَمِ العَبْدُ الكَافِرُ؟ إِنَّ اللهَ هُوَ الغَالِبُ لأَنَّ العَبْدَ أَضْعَفُ وَأَحْقَرُ مِنَ أَنْ يُغَالِبَ اللهَ القَوِيَّ العَلِيمَ فِي كَيْدِهِ

فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا (١٧) ثُمَّ يَقُولُ تَعَالَى لِرَسُولِهِ الكَرِيمِ:سِرْ فِي دَعْوَتِكَ،وَلاَ تَسْتَعْجِلْ بِالعَذَابِ فَإِنَّنَا سَنُمْهِلُهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْماً حَتَّى إِذَا أَخَذْنَاهُمْ،أَخَذْنَاهُمْ بِحَقٍّ.وَعَادَ تَعَالَى فَأَكَّدَ طَلَبَهُ مِنْ رَسُولِهِ إِمْهَالَهُمْ،فَقَالَ:إِنَّنَا سَنُمْهِلُهُمْ قَلِيلاً،وَسَتَرى مَا سَيَحِلُّ بِهِمْ مِنَ العَذَابِ وَالنَّكَالِ .

مغزى الآيات

١- التحذير من إسرار الشر وإخفاء الباطل،وإظهار خلاف ما في الضمائر،فإن الله تعالى عليم بذلك،وسيختبر عباده في كل ما يسرون ويخفون .

٢- إثبات أن القرآن قول فصل ليس فيه من الباطل شيء وقد تأكد هذا بمرور الزمان فقد صدقت أنباؤه ونجحت في تحقيق الأمن والاستقرار أحكامه .

٣- أخبر اللَّه تعالى أن أعداء اللَّه يمكرون بمحمد ﷺ وأصحابه مكرا،ويدبرون لهم مكائد إما بالقتل،أو بتوجيه التهم كالطعن بكون محمد ﷺ ساحرا وشاعرا ومجنونا،أو بوصف القرآن بأنه أساطير الأولين.

٤- يجازي اللَّه أولئك الأعداء على كيدهم إما في الدنيا بالاستدراج إلى المعاصي والمنكرات من حيث لا يعلمون،وإما في الآخرة بإعداد العذاب الأليم المهين لهم.

٥- اقتضت الحكمة الإلهية الرفق والتأني بأعداء الإسلام،ويتحقق في النهاية النصر للنبي ﷺ وصحبه. ويظل عذاب القيامة محفوظا لهم،وكل ما هو آت قريب.

سورة الأعلى

مكية وآياتها تسع عشرة آية

تنزيه اللَّه تعالى وقدرته وتحفيظه القرآن لنبيه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴿٣﴾ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ﴿٥﴾ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَى ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ﴿٧﴾ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى ﴿٨﴾

فضل السورة:

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ:أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ:" كَانَ يَقْرَأُ فِي الْعِيدَيْنِ،وَيَوْمِ الْجُمُعَةِ بِ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ،وَرُبَّمَا اجْتَمَعَا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ فَيَقْرَأُ بِهِمَا "[١٣]

سبب النزول:نزول الآية (٦):سَنُقْرِئُكَ:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:كَانَ النَّبِيُّ ﷺ:إِذَا أَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْوَحْيِ لَمْ يَفْرُغْ حَتَّى يُرَمَّلَ مِنَ الْوَحْيِ حَتَّى يَتَكَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ بَأَوَّلِه مَخَافَةَ أَنْ يُغْشَى عَلَيْهِ،فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ:لِمَ تَفْعَلُ ذَلِكَ ؟ قَالَ:" مَخَافَةَ أَنْ أَنْسَى "،فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى "[١٤]

المفردات:

رقم الآية ... الكلمة ... معناها

١ ... سَبِّحِ ... نزه اسم ربك الأعلى

١ ... الأَعْلَى ... فوق كل شيء

٢ ... خَلَقَ فَسَوَّى ... خلق كل شئ فأتقن خلقه

٣ ... قَدَّرَ فَهَدَى ... قدر كل شئ ووجهه إلى ما خلق له

٤ ... أَخْرَجَ المَرْعَى ... أنبت الكلأ والعشب

---

[١٣] - السُّنَنُ الْكُبْرَى لِلنَّسَائِي (١٧١٦) صحيح

[١٤] -التفسير المنير فى العقيدة والشريعة والمنهج ج ٣٠،ص: ١٨٩و الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ لِلطَّبَرَانِيِّ (١٢٤٨٣) ضعيف جدا

٥ ... غُثَآءً ... يابسا

٥ ... أَحْوَى ... أسود

٥ ... غُثَاءً أَحْوَى ... هشيما متغيرا (ابن عباس)

٦ ... سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسَى ... لا تنس القرآن (بإذننا)

٧ ... إِلاَّ مَا شَآءَ اللهُ ... إلا ما شئنا أن تنساه

٨ ... ونُيَسِّرُكَ لليُسْرىَ ... نصرفك للطريقة اليسرى وللشريعة الميسرة

شرح الآيات:

سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (١) نَزِّهِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى العَظِيمِ عَنْ كُلِّ مَا لاَ يَلِيقُ بِجَلاَلِه،فِي ذَاتِه وَصِفاتِه وَأَسْمَائِه،فَلاَ تَذْكُرْهُ إِلاَّ عَلَى وَجْه التَّعْظِيمِ لَهُ .

الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى (٢) فَهُوَ الذي خَلَقَ الكَائِنَات جَمِيعَهَا وَأَوْجَدَهَا مِنْ عَدَمٍ،وَجَعَلَهَا مُنَسِّقَةً مُحْكَمَةَ الخَلْقِ،وَسَوَّى بَيْنَهَا فِي الأَحْكَامِ وَالإِتْقَانِ .

وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى (٣) الذي قَدَّرَ خَلْقَ كُلِّ شَيءٍ،وَأَعْطَاهُ مَا يَستَحِقُّهُ وَمَا يُمَكِّنُهُ مِنْ أَدَاءِ مَهَمَّتِه التِي خُلِقَ لَهَا،وَهَدَى كُلَّ مَخْلُوقٍ إِلَى اسْتِعْمَالِ مَا اخْتَصَّهُ اللهُ بِهِ لأَدَاءِ وَظِيفَتِه،وَالقِيَامِ بِمَا يُصْلِحُ حَالَهُ

وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى (٤) وَالذِي أَنْبَتَ النَّبَاتَ لِتَسْتَفِيدَ مِنْهُ المَخْلُوقَاتُ،فَمَا مِنْ نَبَاتٍ إِلاَّ وَيَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ مَرْعىً لِنَوْعٍ مِنَ الحَيوان .

فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى (٥) وَبَعْدَ أَنْ يَكُونَ النَّبَاتُ أَخْضَرَ يَجْعَلُهُ اللهُ تَعَالَى هَشِيماً يَابِساً،كَالغُثَاءِ الذي يَحْمِلُهُ السَّيْلُ لونُهُ ضَارِبٌ إِلى السُّمرَةِ أَوِ السَّوادِ

سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى (٦) سَنُنَزِّلُ عَلَيْكَ قُرْآناً تَقْرَؤُهُ وَلاَ تَنْسَى مِنْهُ شَيْئاً .

إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى (٧) إِلاَّ إِذَا شَاءَ اللهُ أَنْ يُنْسِيَكَ مِنْهُ فَهُوَ قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ،وَهُوَ تَعَالَى مَالِكٌ قَلْبَكَ وَعَقْلَكَ،وَعَالِمٌ بِسِرِّكَ وَجَهْرِكَ،فَلاَ يَفُوتُهُ شَيءٌ مِمَّا فِي نَفْسِكَ .

وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى (٨) وَيُوفِّقُكَ رَبُّكَ إِلَى الطَّرِيقَةِ البَالِغَةِ اليُسْرِ،وَيَشْرَعُ لَكَ شَرْعاً سَمْحاً يسْهُلُ عَلَى النُّفُوسِ قَبُولُهُ،وَعَلَى العُقُولِ فَهْمُهُ .

مغزى الآيات

١- ينبغي للإنسان تعظيم اللّه وتمجيده وتنزيهه عن كل ما لا يليق به من صفات النقص في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله وأحكامه. .

٢- مشروعية قول سبحان ربّي الأعلى عند قراءة هذه الآية سبح اسم ربك الأعلى .

٣- استحباب التسبيح بها في السجود في كل سجدة من الصلاة سبحان ربي الأعلى ثلاثا فأكثر .

٤- مشروعية قراءة هذه السورة في الوتر فيقرأ في الركعة الأولى بالفاتحة والأعلى وفي الثانية بالفاتحة والكافرون،وفي ركعة الوتر بالفاتحة والصمد أو الصمد والمعوذتين .

٥- وصف اللّه تعالى نفسه بصفات كمال ثلاث:هي أنه الذي خلق جميع الخلائق،وجعلها متناسبة الأجزاء،متناسقة التركيب،وجعل الإنسان في أحسن تقويم.

وقدر لكل مخلوق ما يصلح له،فهداه إليه وأرشده لسلوكه،وعرّفه وجه الانتفاع به.

وأنبت العشب وأخرج النبات والزرع،ثم صيّره باليا هشيما جافا أسود.

وهذه الأوصاف تدل على كمال القدرة الإلهية وتمام الحكمة والعلم.

٦- بشر اللّه تعالى نبيه ببشارتين:

الأولى- أن يقرأ عليه جبريل الوحي بالقرآن،وهو أمي لا يكتب ولا يقرأ،فيحفظه ولا ينساه،إلا ما شاء اللّه أن ينسى،ولكنه لم ينس شيئا منه بعد نزول هذه الآية.

والثانية- التوفيق لأعمال الخير،وتشريع الشريعة اليسرى،وهي الحنيفية السمحة السهلة.

٧- إن اللّه تعالى يعلم تمام العلم كل ما يجهر به الإنسان وهو الإعلان من القول والعمل،وكل ما يخفيه،وهو السر ..

التذكير وتزكية النفس والعمل للآخرة

قال تعالى:

فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ﴿١١﴾ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾

المفردات:

٩ ... فَذَكِّرْ إِنْ نَّفَعَتِ الذِّكْرَى ... عظ الناس بهذا القرآن حيث تنفع الموعظة

١٠ ... سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى ... سيتعظ بهذا القرآن من يخاف الله

١١ ... وَيَتَجَنَّبُهَا ... يترك الذكرى جانبا فلا يلتفت إليها

١١ ... الأَشْقَى ... الكافر

١٢ ... النَّارُ الكُبْرَى ... نار الآخرة

١٣ ... لا يَمُوتُ فِيهَا وَلا يَحْيَى ... لا يموت فيستريح ولا يحيا فيهنأ

١٤ ... أَفْلَحَ ... فاز

١٤ ... تَزَكَّى ... تطهر وأخرج زكاة ماله

١٥ ... ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ ... على كل حال

١٥ ... فَصَلَّى ... الصلوات الفرائض والنوافل ودعاء الله

١٦ ... تُؤْثِرُونَ ... تفضلون

١٩ ... صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ ... عشر صحف

١٩ ... وَمُوسَى ... التوراة التي أنزلت على موسى

شرح الآيات:

فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى (٩) فَذَكِّرْ مَنْ تَعْتَقِدُ أَنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُهُ،وَادْعُ مَنْ تَعْتَقِدُ أَنَّهُ يُجِيبُكَ وَلاَ يَجْبَهُكَ وَلاَ يُؤْذِيكَ،فَمِنْ شَأْنِ الذِّكْرَى أَنْ تَنْفَعَ .

سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى (١٠) وَإِنَّمَا يَنْتَفِعُ بِتَذْكِيرِكَ مَنْ يَخْشَى اللهَ وَيَخَافُ عِقَابَهُ لأَنَّهُ هُوَ الذي يَتَأَمَّلُ فِيمَا تَقُولُهُ لَهُ،وَتُذَكِّرُهُ بِهِ

وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى (١١) وَيَبْتَعِدُ عَنْ هَذِهِ التَّذْكِرَةِ الرَّجُلُ الشَّقِيُّ الْمُعَانِدُ،الْمُصِرُّ عَلَى الْجُحُودِ عِنَاداً وَاسْتِكْبَاراً .

الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى (١٢) وَهُوَ الذي يَدْخُلُ نَارَ جَهَنَّمَ،وَيَذُوقُ الْعَذَابَ فِيهَا .

ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى (١٣) وَهَذَا الشَّقِيُّ الذي يُعَاقِبُهُ اللهُ عَلَى كُفْرِهِ وَضَلَالِهِ بِالْعَذَابِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ الْكُبْرَى،يَبْقَى فِي الْعَذَابِ خَالِداً لاَ يَمُوتُ فَيَسْتَرِيحُ،وَلاَ يَحْيَا حَيَاةً طَيِّبَةً فَيَسْعَدُ فِيهَا .

قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (١٤) وَقَدْ أَدْرَكَ الْفَلاَحَ،وَظَفِرَ بِالْبُغْيَةِ مِنْ زَكَّى نَفْسَهُ وَطَهَّرَهَا مِنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي .

وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (١٥) وَاسْتَذْكَرَ قَلْبُهُ دَائِماً صِفَاتِ رَبِّهِ مِنَ الْجَلاَلِ وَالْكَمَالِ فَخَضَعَ لِجَبَرُوتِهِ،وَخَشَعَ قَلْبُهُ لَهُ وَصَلَّى .

بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) إِنَّ النَّاسَ يُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ،وَالْعَقْلُ يُرْشِدُهُمْ إِلَى أَنَّ الآخِرَةَ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا،لأَنَّ الآخِرَةَ دَائِمَةٌ بَاقِيَةٌ،وَالدُّنْيَا زَائِلَةٌ فَانِيَةٌ،وَالْعَاقِلُ لاَ يُؤْثِرُ الْفَانِي عَلَى الْبَاقِي .

وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (١٧) وَالآخِرَةُ أَكْثَرُ دَوَاماً وَبَقَاءً مِنَ الدُّنْيَا .

إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (١٨) إِنَّ دِينَ اللهِ وَاحِدٌ،وَهَذَا الذي أَنْزَلَهُ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ أَوَامِرَ وَنَوَاهٍ وَوَعْدٍ وَوَعِيدٍ،وَشَرْعٍ.. هُوَ بِعَيْنِهِ مَا أَنْزَلَهُ عَلَى الأَنْبِيَاءِ السَّابِقِينَ،وَوَرَدَ فِي كُتُبِهِمْ .

صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى (١٩) وَمِنْ هَذِهِ الكُتُبِ السَّابِقَةِ التِي أَنْزَلَهَا اللهُ تَعَالَى عَلَى رُسُلِهِ التِي حَوَتْ دِينَ اللهِ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى،عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ.فَإِذَا كَانَ الْمُخَاطَبُونَ قَدْ آمَنُوا بِإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى،فَعَلَيْهِمْ أَنْ يُؤْمِنُوا بِمُحَمَّدٍ،لأَنَّهُ لَمْ يَأْتِ إِلاَّ بِمَا جَاءَ فِي صَحَفِهِمَا .

مغزى الآيات

١- المطلوب تذكير الناس وموعظتهم،سواء نفعت الذكرى أم لم تنفع،ولكنها في النهاية لا تنفع إلا المؤمنين الذين يخشون اللَّه ربهم .

٢- يتجنب الذكرى عادة ويبعد عنها الشقي في علم اللَّه الكافر،الذي يصلى ويدخل النار الكبرى،أي العظمى .

٣- قد نجا وفاز كل من تطهر من الشرك بالإيمان،وجنّب نفسه رذائل الأخلاق،وعمل بما يرضي ربه من الأعمال الصالحات،وذكر ربه بلسانه وقلبه فصلى الفرائض.

٤- يؤثر بعض الناس أو أغلبهم الدنيا،ويترك الاستعداد للآخرة .

٥- الشرائع الإلهية متفقة في أصولها الاعتقادية والأخلاقية وتوجيه العبادة الخالصة للَّه عز وجل .

٦- ما في السورة كلها من التوحيد والنبوة والوعد والوعيد كان ثابتا في صحف الأنبياء الأقدمين لأنها قواعد كلية لا تتغير بتغير الأزمان.

سورة الغاشية

مكية وآياتها ست وعشرون آية

هول القيامة وأحوال أهل النار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ ﴿٥﴾ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴿٧﴾

المفردات:

رقم الآية ... الكلمة ... معناها

١ ... الغَاشِيَة ... القيامة،تغشي الناس وتعميهم

٢ ... خَاشِعَةٌ ... ذليلة

٣ ... عَامِلَةٌ ... عملت بالمعاصي

٣ ... نَاصِبَةٌ ... تعبة بالأغلال وشاق الأعمال يوم القيامة

٤ ... تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً ... تلفحها نار شديدة الحرارة

٥ ... عَيْنٍ آنِيَةٍ ... عين بلغت غايتها في الحرارة

٦ ... ضَرِيعٍ ... شجرة ذات شوك لاطئه بالأرض وهو من شجر النار

٧ ... لا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ... لا يدفع جوعا

شرح الآيات:

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ (١) يَقُولُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ الكَرِيمِ ﷺ:هَلْ بَلَغَكَ نَبَأُ يَوْمِ القِيَامَةِ؟

وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ (٢) فِي ذَلِكَ اليَوْمِ تَكُونُ وُجُوهُ الكَافِرِينَ المُجْرِمِينَ ذَلِيلَةً خَاشِعَةً،يَعْلُوهَا الخِزْيُ وَالذُّلُّ مِمَّا تَرَى مِنَ الهَوْلِ .

عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ (٣) وَهَؤُلاَءِ الكُفَّارُ الذِينَ خَشَعَتْ وُجُوهُهُمْ،وَعَلاَهَا الذُّلُّ وَالهَوَانُ،كَانُوا فِي حَيَاتِهِم الدُّنْيَا يَعْمَلُونَ وَيَجْتَهِدُونَ فِي أَعْمَالِهِمْ،لَكِنَّهُمْ لَمْ يَنْتَفِعُوا بِأَعْمَالِهِمْ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى،لأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ،وَلَمْ تَكُنْ أَعْمَالُهُمْ خَالِصَةً لِوَجْهِ اللهِ .

تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً (٤) وَتُقَاسِي هَذِهِ الوُجُوهُ حَرَّ النَّارِ الحَامِيَةِ،وَتُعَذَّبُ فِيهَا .
تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ (٥) وَإِذَا عَطِشَ أَهْلُ النَّارِ،وَطَلَبُوا مَا يُطْفِىءُ ظَمَأَهُمْ،جِيئَ لَهُمْ بِمَاءٍ مِنْ عَيْنِ مَاءٍ بَلَغَ مِنَ الحَرَارَةِ غَايَتَهَا،فَهُوَ لاَ يُطْفِئُ ظَمَأَهُمْ .
لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ (٦) وَإِذَا طَلَبُوا الطَّعَامَ جِيئَ لَهُمْ بِالضَّرِيعِ،وَهُوَ نَبَاتٌ كَالشَّوْكِ مُرٌّ مُنْتِنٌ،لاَ يُشْبِعُ مِنْ جُوعٍ،وَلاَ يُسْمِنُ .
لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ (٧) وَعَرَّفَ اللهُ تَعَالَى هَذَا الضَّرِيعَ بِأَنَّهُ لاَ خَيْرَ فِيهِ،وَلاَ فَائِدَةَ مِنْهُ،فَهُوَ لاَ يُسْمِنُ،وَلاَ يُغْنِي،وَلاَ يُشْبِعُ مِنْ جُوعٍ .

مغزى الآيات

١- القيامة يوم رهيب،يغشى الناس فيه غاشية شديدة من الأهوال والمخاوف.

٢- تكون وجوه الكفار في ذلك اليوم ذليلة بالعذاب،خاضعة للعقاب.

٣- ومكانهم هو النار الشديدة الحر،ومشروبهم هو مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ أي من ينبوع ماء متناه في الحرارة،ومطعومهم الضريع الذي لا يسمن آكله،ولا يدفع الجوع عنه.

٤- إن وصف أحوال النار على النحو المذكور يستدعي الفرار منه،وإبعاد النفس عن موجبات هذا العذاب،من العقيدة الفاسدة،والعمل الخاسر .

أحوال المؤمنين المخلصين أهل الجنة

قال تعالى:

وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾

المفردات:

٨ ... نَاعِمَةٌ ... حسنة نضرة

٩ ... لِسَعْيِهَا ... لعملها الصالحات

٩ ... رَاضِيَةٌ ... رضيت لما رأت من الثواب

١١ ... لاغِيَةً ... كلمة قبيحة،فاحشة،باطلة (لسان العرب)

١١ ... لاتَسْمَعُ فِيهَا لاغِيَةً ... قائلة لغوا (غريب القرآن)

١٢ ... عَيْنٌ جَارِيَةٌ ... عيون الماء السارحة (أنهار الجنة)

١٣ ... سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ... سرر عالية

١٤ ... أَكْوَابٌ ... أقداح

١٤ ... مَوْضُوعَةٌ ... معدة بين أيديهم

١٥ ... نَمَارِقُ ... الوسائد

١٦ ... زَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ... الطنافس،البسط

١٦ ... مَبْثُوثَةٌ ... مفروشة هنا وهناك مبسوطة

شرح الآيات:

وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ (٨) وَفِي يَوْمِ القِيَامَةِ تَكُونُ وجُوهُ المُؤْمِنِينَ المُخْلِصِينَ المُتَّقِينَ ذَاتَ نَضْرَةٍ وَبَهْجَةٍ .

لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ (٩) رَاضِيَةٌ بِمَا كَانَ مِنْهَا مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا،وَقَدْ وَجَدَتْ جَزَاءَ سَعْيِهَا عِنْدَ رَبِّهَا الكَرِيمِ .

فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (١٠) وَقَدْ أَنْزَلَهُمْ رَبُّهُمْ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ .

لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً (١١) وَلاَ يَسْمَعُ أَهْلُ الجَنَّةِ كَلِمَةَ لَغْوٍ لاَ خَيْرَ فِيهَا .

فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ (١٢) وَفِي الجَنَّةِ عُيُونُ مَاءٍ جَارِيَةٌ فِي جَنَبَاتِهَا .
فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ (١٣) وَفِيهَا أَسِرَّةٌ مُرْتَفِعَةٌ،إِذَا جَلَسَ عَلَيْهَا المُؤْمِنُ رَأَى جَمِيعَ مَا أَعْطَاهُ اللهُ مِنَ النَّعِيمِ .
وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ (١٤) وَفِيهَا أَكْوَابٌ لِلْمَاءِ مَوْضُوعَةٌ عَلَى حَافَّاتِ عُيُونِ المَاءِ الجَارِيَةِ،فَكُلَّمَا أَرَادَ أَهْلُ الجَنَّةِ شُرْباً،وَجَدُوهَا حَاضِرَةً .
مَوْضُوعَةٌ – عَلَى حَافَّاتِ العُيُونِ،أَوْ مَوْضُوعَةٌ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ .
وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ (١٥) وَفِيهَا وَسَائِدُ مَصْفُوفٌ بَعْضُهَا إِلَى جَانِبِ بَعْضٍ،لِيَجْلِسُوا عَلَيْهَا،وَيَسْتَنِدُوا إِلَيْهَا .
وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ (١٦) وَفِيهَا بُسُطٌ مَمْدُودَةٌ فِي كُلِّ مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِهِمْ .

مغزى الآيات

١- وصف اللّه تعالى أهل السعادة والثواب،ودار الثواب بأوصاف جميلة رائعة الجمال والمتعة،لإغراء الناس بها وترغيبهم في الحصول عليها إذا عملوا عمل أصحابها المستحقين لها.

٢- الجنة عالية،أي مرتفعة،وعالية القدر لأن فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين.

٣- الجنة لا تسمع فيها كلاما ساقطا غير مرضي،ولا تسمع فيها كلمة لغو.

٤-- الجنة فيها عين شراب جارية على وجه الأرض،من غير أخدود،وتجري لهم كلما أرادوا،بماء متدفق وبأنواع الأشربة اللذيذة من خمر وعسل ولبن.

٥- في الجنة ما عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

إثبات قدرة الله تعالى على البعث

قال تعالى:

أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾

أسباب نزول الآية ١٧ أفلا ينظرون إلى الإبل:

عَنْ قَتَادَةَ،قَالَ:" لَمَّا نَعَتَ اللَّهُ مَا فِي الْجَنَّة،عَجِبَ مِنْ ذَلِكَ أَهْلُ الضَّلَالَة،فَأَنْزَلَ اللَّهُ:أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ فَكَانَتِ الْإِبِلُ مِنْ عَيْشِ الْعَرَبِ وَمِنْ خَوَلِهِمْ "[١٥]

المفردات:

١٧ ... أَفَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيفَ خُلِقَتْ ... أفلا يعتبرون بخلق الإبل

١٨ ... وَإِلى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ... رفعت السماء بغير أعمدة

١٩ ... وَإِلَى الجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ... الجبال نصبت نصبا ثابتا لا يتحرك

٢٠ ... سُطِحَتْ ... بسطت

٢١ ... فَذَكِّرْ ... ذكر بنعم الله

٢٢ ... بِمُسَيْطِرٍ ... بمسلط

٢٥ ... إِيَابَهُم ... رجوعهم

شرح الآيات:

أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧) أَيُنْكِرُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ قُدْرَةَ اللهِ تَعَالَى عَلَى بَعْثِ الخَلْقِ بَعْدَ مَوْتِهِمْ،وَأَمَامَهُمُ الإِبلُ - الجِمَالُ - وَفِي خَلْقِهَا مَا يَدُلُّ عَلَى عَظَمَةِ خَالِقِهَا وَقُدْرَتِهِ؟ فَالإِبلُ مِنْ أَضْخَمِ الحَيَوَانَاتِ،وَأَكْثَرِهَا قُوَّةً،وَأَكْبرِهَا احْتِمَالاً،تَحْتَمِلُ العَطَشَ

[١٥] - جَامِعُ الْبَيَانِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ لِلطَّبَرِيِّ(٣٤٣٧٢) صحيح مرسل

وَالجُوعَ،وَتَكْتَفِي بِاليَسِيرِ مِنَ المَرْعَى وَالمَاءِ فَمَنْ خَلَقَهَا،وَخَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالجِبَالَ وَالأَرْضَ.. لقَادِرٌ عَلَى إِعَادَةِ خَلْقِهِمْ بَعْدَ مَوْتِهِمْ،وَبَعْثِهِمْ مِنْ قُبُورِهِمْ

وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٨) وَيُتَابِعُ اللهُ تَعَالَى لَفْتَ أَنْظَارِ هَؤُلاَءِ الْمُشْرِكِينَ إِلَى عَظَمَتِه،وَعَظَمَةِ مَا خَلَقَ،فَلَفَتَ نَظَرَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ وَارْتِفَاعِهَا وَمَا فِيهَا مِنْ نُجُومٍ وَكَوَاكِبَ

وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (١٩) ثُمَّ لَفَتَ نَظَرَهُمْ إِلَى الجِبَالِ وَعُلُوِّهَا الكَبِيرِ،وَانْتِصَابِهَا وَرُسُوخِهَا فِي الأَرْضِ .

وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (٢٠) ثُمَّ لَفَتَ نَظَرَهُمْ إِلَى الأَرْضِ كَيْفَ مُهِّدَتْ وَبُسِطَتْ (سُطِحَتْ)،لِيَنْتَفِعَ بِهَا الخَلْقُ.فَالْمُشْرِكُونَ يَرَوْنَ كُلَّ هَذَا الخَلْقِ العَظِيمِ أَمَامَ أَعْيُنِهِمْ،وَيَرَوْنَ بَدِيعَ صُنْعِهِ وَيُدْرِكُونَ عَظَمَتَهُ،وَإِبْدَاعَ خَلْقِه،فَكَيْفَ لاَ يَتَدَبَّرُونَ وَيَتَفَكَّرونَ فِي قُدْرَةِ الخَالِقَ وَعَظَمَتِه؟ وَكَيْفَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِه،وَلاَ يَخْشَوْنَ بَطْشَهُ وَعِقَابَهُ؟

فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ (٢١) ثُمَّ يَأْمُرُ اللهُ تَعَالَى رَسُولَهُ الكَرِيمَ ﷺ بِأَنْ يُذَكِّرَ النَّاسَ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ،وَبِأَنْ يَعِظَهُمْ بِحُجَجِه وَبَرَاهِينِه،وَيُبَلِّغَهُمْ رِسَالَتَهُ،وَيَقُولَ لَهُمْ إِنَّهُ إِنَّمَا بُعِثَ رَسُولاً مُبَلِّغًا وَمُذَكِّراً .

لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ (٢٢) وَيَقُولُ لَهُ إِنَّهُ لَمْ يُرْسِلْهُ لِيَكُونَ مُتَسَلِّطاً مُسَيْطِراً عَلَيْهِمْ،وَإِنَّهُ لاَ يُسْأَلُ عَنْهُمْ،فَعَلَيه أَنْ يَقُومَ بِوَعْظِهِمْ وَبِإِبْلاَغِهِمْ رِسَالَةَ رَبِّهِمْ،وَلَيْسَ عَلَيْه أَنْ يَحْمِلَهُمْ عَلَى الإِيْمَانِ،وَحِسَابُهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ .

إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ (٢٣) فَمَنْ تَوَلَّى مِنْهُمْ وَكَفَرَ وَأَعْرَضَ عَنِ الذِّكْرَى،وَأَصَرَّ عَلَى الكُفْرِ وَالجُحُودِ .

فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ (٢٤) فَإِنَّ اللهَ سَيُعَذِّبُهُ فِي يَوْمِ القِيَامَةِ العَذَابَ الأَكْبَرَ،الذِي لاَ عَذَابَ فَوْقَهُ .

إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ (٢٥) وَإِنَّهُمْ رَاجِعُونَ إِلَى اللهِ رَبِّهِمْ،يَوْمَ القِيَامَةِ،وَإِلَيه يُؤوبُونَ حِينَمَا يُبْعَثُونَ .

ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ (٢٦) وَهُوَ تَعَالَى يَتَوَلَّى حِسَابَهُمْ - وَيَجْزِيهِمْ بِأَعْمَالِهِمْ .

مغزى الآيات

١- تقرير البعث والجزاء بالدعوى إلى النظر إلى الأدلة الموجبة للإِيمان به

٢- الداعي إلى الله مهمته التذكير أما الهداية فبيد الله وحده .

٣- المرجع إلى الله فلابد من طاعته للنجاة من العذاب .

٤- تضمنت السورة في خاتمتها ما يصلح للوعد والوعيد والترغيب والترهيب،فإن مصير جميع الناس ورجوعهم بعد الموت إلى اللَّه عز وجل،وحسابهم إليه وحده.

سورة الفجر

مكية وآياتها ثلاثون آية

حتمية عذاب الكفار وجزاء بعضهم في الدنيا

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴿٧﴾ ٱلَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي ٱلْبِلَٰدِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِي ٱلْبِلَٰدِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾

المفردات:

رقم الآية ... الكلمة ... معناها

١ ... وَالفَجْرِ ... فجر كل يوم

٢ ... لَيَالٍ عَشْرٍ ... عشر ذي الحجة أو الليالي العشر من رمضان

٣ ... الشَّفْع ... اثنان والوتر واحد،والصلاة المكتوبة منها شفع ومنها وتر

٤ ... وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ... إذا أقبل

٥ ... حِجْرٍ ... عقل

٦ ... عَادٍ ... عاد الأولى اسم قبيلة عاد من ولد سام بن نوح

٧ ... إِرَمَ ... اسم والد عاد – عاد بن إرم

٧ ... ذَاتِ العِمَادِ ... الرجال الطول:طول الواحد منهم إثنا عشر ذراعا

٩ ... جَابُوا الصَّخْرَ ... حفروه واتخذوه بيوتا

١٠ ... فِرْعَون ... اسم لقب لملوك مصر

١٠ ... الأَوْتَادِ ... التي يربط بها الرجل للعذاب

١١ ... طَغَوْا فِي البِلادِ ... ظلموا العباد

١٢ ... الفَسَادَ ... الشرك والقتل

١٣ ... سَوْطَ عَذَابٍ ... ضربا من العذاب

١٤ ... لَبِالمِرْصَادِ ... يرصد أعمال العباد ليجازيهم

شرح الآيات:

وَالْفَجْرِ (١) يُقْسِمُ اللهُ تَعَالَى بِالفَجْرِ،وَهُوَ الوَقْتُ الذي يَنْشَقُّ فِيهِ الضَّوْءُ وَيَنْفَجِرُ النُّورُ .

وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢) وَهِيَ اللَّيَالِي العَشْرُ الأُولَى مِنْ شَهْرِ ذِي الحِجَّةِ التِي يَخْتِمُهَا عِيدُ الأَضْحَى وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (٣) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:الوَتْرُ يَوْمُ عَرَفَةَ لِكَوْنِهِ اليَوْمَ التَّاسِعَ مِنْ ذِي الحِجَّةِ،وَالشَّفْعُ هُوَ يَوْمُ النَّحْرِ،لِكَوْنِهِ العَاشِرِ مِنْهُ .

وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (٤) وَالليلِ إِذَا يَمْضِيَ وَيَذْهَبُ .

هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ (٥) مَنْ كَانَ ذَا عَقْلٍ وَلُبٍ (ذَا حِجْرٍ) يفْطنُ إِلَى القَسَمَ بِهَذِهِ المَخْلُوقَاتِ المُشْتَمِلَةِ عَلَى بَاهِرِ الحِكْمَةِ،وَعجيبِ الصَّنْعَةِ،الدَّالَّةِ عَلَى وُجُودِ اللهِ تَعَالَى وَوَحْدَانِيَّةِ صَانِعِهَا.. فِيهِ مَقْنَعٌ وَكِفَايَةٌ لإِقْنَاعِكُمْ بِأَنَّ رِسَالَةَ مُحَمَّدٍ حَقّ،وَأَنَّكُمْ سَتُبْعَثُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ،وَسَتُحَاسَبُونَ،وَسَتُعَذَّبُونَ فِي النَّارِ يَا أَيُّهَا الكُفَّارُ .

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) كَانَ قَوْمُ عَادٍ أَشِدَّاءَ،عِظَامَ الخَلْقِ،وَكَانُوا خَارِجِينَ عَنْ طَاعَةِ اللهِ تَعَالَى،مُكَذِّبِينَ رُسُلَهُ،فَذَكَرَ تَعَالَى كَيْفَ أَهْلَكَهُمْ وَدَمَّرَهُمْ،وَجَعَلَهُمْ أَحَادِيثَ لِيَتَّعِظَ مُشْرِكُو العَرَبِ،وَلاَ يَغْتَرُّوا بِقُوَّتِهِمْ وَمَالِهِمْ وَعَدَدِهِمْ .

إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) وَذَكَرَ اللهُ تَعَالَى كَيْفَ دَمَّرَ مَدِينَتَهُمْ (إِرَمَ) ذَاتَ الأَعْمِدَةِ الضَّخْمَةِ.

الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (٨) التِي لَمْ يُخْلَقْ فِي البِلاَدِ كُلِّهَا نَظِيرٌ لَهَا .(وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهَا مَدِينَةٌ عَظِيمَةٌ تَمْتَازُ بِأَبْنِيَةٍ لاَ مَثِيلَ لَهَا)

وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (٩) أَوَ لَمْ تَعْلَمْ كَيْفَ أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى عِقَابَهُ بِثَمُودَ،قَوْمِ صَالِحٍ،فَأَهْلَكَهُمْ جَمِيعاً،وَثَمُودُ هَؤُلاَءِ هُمُ الذِينَ قَطَعُوا الصَّخْرَ وَنَحَتُوهُ فِي الوَادِي،وَبَنَوْا بِهِ القُصُورَ وَالأَبْنِيَةَ العَظِيمَةَ .

وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (١٠) أَوَ لَمْ تَعْلَمْ كَيْفَ أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى عِقَابَهُ بِفِرْعَوْنَ ذِي المَبَانِي العَظِيمَةِ التِي شَادَهَا هُوَ وَمَنْ قَبْلَهُ كَالأَهْرَامَاتِ وَالمسَلاَّت .

الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ (١١) وَهَؤُلاَءِ الذِينَ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُمْ مِنْ عَادٍ وَثَمُودَ وَفِرْعَوْنَ.. قَدِ اسْتَعْمَلُوا سُلْطَانَهُمْ وَقُوَّتَهُمْ فِي الطُّغْيَانِ،وَالتَّجَاوزِ عَلَى حُقُوقِ العِبَادِ .

فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (١٢) فَانْتَشَرَ الفَسَادُ وَعَمَّ البلاَدَ،وَضَجَّ النَّاسُ بالشَّكْوَى مِنَ الظُّلْمِ .

فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣) فَصَبَّ اللهُ عَلَيْهِمْ أَلْوَاناً مُلْهِبَةً مِنَ العَذَابِ وَالبَلاَءِ عِقَاباً لَهُمْ عَلَى مَا أَجْرَمُوا .

إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ (١٤) وَاللهُ سُبْحَانَهُ عَالِمُ بِمَا يَفْعَلُهُ الطُّغَاةُ،وَهُوَ يَرْصُدُ تَصَرُّفَاتِهِمْ وَيُرَاقِبُهَا،وَلاَ يَفُوتُهُ شَيءٌ مِنْهَا،فَأَخَذَ هَؤُلاَءِ العُتَاةَ الطُّغَاةَ الكَافِرِينَ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ .

مغزى الآيات

١- فضل الليالي العشر من أول ذي الحجة إلى العاشر منه .

٢- بيان مظاهر قدرة الله في إهلاك الأمم العاتية والشعوب الظالمة مستلزم لقدرته تعالى على البعث والجزاء والتوحيد والنبوة وهو ما أنكره أهل مكة .

٣- التحذير من عذاب الله ونقمه فإنه تعالى بالمرصاد فليحذر المنحرفون عن سبيل الله والحاكمون بغير شرعه والعاملون بغير هداه أن يصب عليهم سوط عذاب .

٤-وفيه إشارة إلى أن عذاب الدنيا بالنسبة إلى عذاب الآخرة

توبيخ الإنسان على قلة اهتمامه بالآخرة وفرط تماديه في الدنيا

قال تعالى:

فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّاۖ بَل لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأۡكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكۡلٗا لَّمّٗا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ ٱلۡمَالَ حُبّٗا جَمّٗا ﴿٢٠﴾

المفردات:

١٥ ... أَكْرَمَهُ ... بالمال والجاه

١٦ ... قَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ ... ضيقه وقلله

١٦ ... أَهَانَنِ ... أذلني بالفقر

١٧ ... كَلاَّ ... ليس الأمر كذلك

١٩ ... التُّرَاثَ ... الميراث

١٩ ... أَكْلاً لَمًّا ... أكلا شديدا

٢٠ ... حُبًّا جَمًّا ... حبا كثيرا عظيماً

شرح الآيات:

فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (١٥) فَإِذَا وَسَّعَ اللهُ تَعَالَى عَلَى الإِنْسَانِ فِي الرِّزْقِ وَالمَالِ وَالجَاهِ وَالقُوَّةِ،لِيَخْتَبِرَهُ،اعْتَقَدَ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ إِكْرَامِ اللهِ لَهُ،فَيَقُولُ:رَبِّ فَضِّلْنِي لاسْتِحْقَاقِي ذَلِكَ،وَالحَقِيقَةُ هِيَ أَنَّ الأَمْرَ لَيْسَ كَذَلِكَ،وَإِنَّمَا هُوَ ابْتِلاَءٌ مِنَ اللهِ لِلْخَلْقِ .

وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (١٦) وَإِذَا رَأَى الإِنْسَانُ أَنَّ رِزْقَهُ لاَ يَصِلُ إِلَيْهِ إِلاَّ بِقَدْرٍ ظَنَّ ذَلِكَ إِهَانَةً لَهُ مِنَ اللهِ،وَإِذْلاَلاً لِنَفْسِهِ فَيَقُولُ:رَبِّ أَهَانَنِي.وَالإِنْسَانُ فِي الحَالَيْنِ مُخْطِئٌ فِي ظَنِّهِ وَفِي قَوْلِهِ،فَإِسْبَاغُ النِّعْمَةِ فِي الدُّنْيَا عَلَى الإِنْسَانِ لاَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مُسْتَحِقٌّ لَهَا،وَلَوْ دَلَّ عَلَى هَذَا لَمَا رَأَيْتَ عَاصِياً مُوسَّعاً عَلَيْهِ فِي الرِّزْقِ .

كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ (١٧) وَيَرُدُّ تَعَالَى عَلَى هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ زَاجِراً وَرَادِعاً (كَلاَّ) قَائِلاً:إِنَّهُ لَمْ يَبْتَلِ الغَنِيِّ بالغِنَى لِكَرَامَتِه عِنْدَهُ،وَلَمْ يَبْتَلِ الفَقِيرَ بالفَقْرِ لِهَوَانِه عَلَيْه،وَلَكِنَّهُ يُوسِعُ عَلَى الغَنِيِّ لِيَخْتَبِرَهُ أَيَشْكُرُ أَمْ يَكْفُرُ؟ وَقَدْ يُضَيِّقُ عَلَى الفَقِيرِ لِيَخْتَبِرَهُ أَيَصْبِرُ أَمْ يَضْجَرُ،فَمَدَارُ الأَمْرِ عَلَى طَاعَةِ اللهِ.وَيَقُولُ تَعَالَى،لِهَؤُلَاءِ إِنَّ لَهُمْ أَعْمَالاً شَرٌّ مِنْ أَقْوَالِهِمْ تَدُلُّ عَلَى تَهَالُكِهِمْ عَلَى المَالِ،فَقَدْ يُكْرِمُهُمْ رَبُّهُمْ بِالمَالِ الكَثِيرِ فَلاَ يُؤَدُّونَ مَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ إِكْرَامِ اليَتِيمِ وَالبِرِّ بِه .

وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (١٨) وَلاَ يَحُثُّ بَعْضُهُمْ بَعْضاً عَلَى إِطْعَامِ المَسَاكِينِ،فَإِذَا لَمْ يُكْرِموا اليَتِيمَ،وَلَمْ يَتَحَاضُّوا عَلَى إِطْعَامِ المِسْكِينِ،فَقَدْ كَذَبَتْ مَزَاعِمُهُمْ فِي أَنَّهُمْ قَوْمٌ صَالِحُونَ .

وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا (١٩) وَإِنَّهُمْ يَأْكُلُونَ المِيرَاثَ (التُّراثُ) الذي يَتْرُكُهُ مَنْ يُتَوَفَّى أَكْلا شَدِيداً،أَيْ مِنْ أَيَّةِ جَهَةٍ حَصَلَ لَهُمْ،مِنْ حَلاَلٍ أَوْ حَرَامٍ،فَيَحُولُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَنْ يَسْتَحِقُّهُ مِنَ النِّسَاءِ وَالأَوْلاَدِ .

وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا (٢٠) وَيَمِيلُونَ إِلَى جَمْعِ المَالِ مَيْلاً شَدِيداً يَدْفَعُهُمْ إِلَى الحِرْصِ عَلَى حَمْعِهِ وَالبُخْلِ بِإِنْفَاقِهِ،وَكُلُّ ذَلِكَ يَعْنِي أَنَّهُمْ يُؤْثِرُونَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ .

مغزى الآيات

١- النظرية المادية لم تكن حديثة عهد إذ عرفها الماديون في مكة من مشركي قريش قبل أربعة عشر قرنا .

٢- وجوب إكرام اليتامى والحض على إطعام الجياع من فقراء ومساكين .

٣- وجوب إعطاء المواريث لمستحقيها ذكورا أو إناثا صغاراً أو كباراً .

٤- التنديد بحب المال الذي يحمل على منع الحقوق،ويزن الأمور بميزانه قوة وضعفا ٥- يخطئ الإنسان في فهم حال الغنى والفقر،فليس الغنى وبسط الرزق دليلا على الإكرام والتفضيل والاصطفاء،كما أن الفقر ليس دليلا على الإهانة والإذلال.

حال الإنسان الحريص على الدنيا والمترفع عنها يوم القيامة

قال تعالى:

كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾

سبب النزول:نزول الآية (٢٧) يا أيتها النفس:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،فِي قَوْلِهِ:"يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً "،قَالَ:نَزَلَتْ وَأَبُو بَكْرٍ جَالِسٌ،فقال:يا رَسُولَ اللَّهِ،مَا أَحْسَنَ هَذَا ! فقال:أَمَا أَنَّهُ سَيُقَالُ لَكَ هَذَا""[١٦]

المفردات:

٢١ ... دُكَّتِ الأَرْضُ ... زلزلت،دقت

٢٢ ... المَلَكُ صَفّاً ... ... الملائكة صفوفا

٢٣ ... جيئَ يَوْمَئذٍ بِجَهَنَّمَ ... الملائكة يجرون جهنم

٢٣ ... يَتَذَكَّرُ الإِنْسَانُ ... الكافر يتذكر ما قالت الرسل

٢٣ ... أَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ... لاتنفعه الذكرى

٢٤ ... قَدَّمْتُ لحَيَاتِي ... قدمت الأعمال الصالحة

٢٧ ... النَّفْسُ المُطْمَئِنَّةُ ... النفس المؤمنة الآمنة

٣٠ ... ادْخُلِي جَنَّتِي ... ادخلي دار كرامتي

شرح الآيات:

كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا (٢١) يُخْبِرُ اللهُ تَعَالَى عَمَّا يَقَعُ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنَ الأَهْوَالِ العَظِيمَةِ،وَيَقُولُ مُنْكِراً عَلَى هَؤُلاَءِ أَقْوَالَهُمْ وَأَفْعَالَهُمْ وَحِرْصَهُمْ عَلَى الدُّنْيَا،وَكَأَنَّهُمْ

[١٦] – تفسير ابن أبي حاتم – (١٢ / ٤٠٥) صحيح

يَحْسَبُونَ أَنَّهُ لَنْ تَكُونَ هُنَاكَ قِيَامَةٌ،ولاَ حَشْرٌ،وَلاَ حِسَابٌ،مَعَ أَنَّ اليَوْمَ المَوْعُودَ سَيَأْتِي وَهُوَ اليَوْمُ الذي تَنْدَكُّ فيه الأَرْضُ دَكّاً مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ فَتُسَوَّى جِبَالَهُا بِأَرْضِهَا .

وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا (٢٢) وَتَتَجَلَّى فِي ذَلِكَ المَوْقِفِ العَظِيمِ عَظَمَةُ السَّطْوَةِ الإِلهِيَّةِ.وَيَأْتِي اللهُ تَعَالَى فِي ظُلَلٍ مِنَ الغَمَامِ،كَمَا جَاءَ فِي آيَةٍ أُخْرَى تَحُفُّ بِهِ المَلاَئِكَةُ الأَطْهَارُ،وَيَقِفُونَ صُفُوفاً بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِمْ الرَّحْمَنِ .

وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى (٢٣) وَفِي ذَلِكَ اليَوْمِ تَنْكَشِفُ جَهَنَّمُ لِلنَّاظِرِينَ،بَعْدَ أَنْ كَانَتْ غَائِبَةً عَنْهُمْ،وَحِينَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنْسَانُ مَا كَانَ فَرَّطَ فِي جَنْبِ اللهِ،وَعَرَفَ مَا كَانَ فِيهِ مِنْ ضَلاَلٍ وَبَاطِلٍ،وَلَكِنْ مِنْ أَيْنَ لِهَذِهِ الذِّكْرَى أَنْ تُفِيدَهُ أَوْ تَرْجِعَ عَلَيْهِ بِطَائِلٍ،فَقَدْ فَاتَ الأَوْانُ .

يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي (٢٤) وَيَنْدَمُ الإِنْسَانُ عَلَى مَا سَلَفَ مِنْهُ مِنَ المَعَاصِي وَالجَرَائِمِ وَيَوَدُّ لَوْ أَنَّهُ ازْدَادَ مِنَ الطَّاعَاتِ،وَلَوْ أَنَّهُ قَدَّمَ الأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ لِتَنْفَعَهُ فِي حَيَاتِهِ الأُخْرَى .

فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ (٢٥) وَفِي ذَلِكَ اليَوْمِ يَجِدُ العُصَاةُ أَنَّهُ لاَ أَحَدَ أَشَدُّ عَذَاباً مِنَ اللهِ لِمَنْ عَصَاهُ .

وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ (٢٦) وَلَيْسَ أَحَدٌ أَشَدَّ قَبْضاً وَأَخْذاً وَوَثْقاً مِنَ الزَّبَانِيَةِ مَلاَئِكَةِ العَذَابِ لِمَنْ كَفَرَ بِرَبِّهِ .

يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ التي اسْتَيْقَنَتِ الحَقَّ فَلا يُخَالِجُهَا شَكٌّ،وَوَقَفَتْ عِنْدَ حُدُودِ الشَّرْعِ فَلا تُزَعْزِعُهَا الشَّهَوَاتُ،فَاطْمَأَنَّتْ وَهَدَأَتْ .

ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً (٢٨) ارْجِعِي إِلَى مَحَلِ الكَرَامَةِ بِجِوَارِ رَبِّكِ رَاضِيَةً عَمَّا عَمِلْتِ فِي الدُّنْيَا،مَرْضِيّاً عَنْكِ إِذ لَمْ تَكُونِي سَاخِطَةً لاَ فِي الغِنَى وَلاَ فِي الفَقْرِ .

فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) فَادْخُلِي فِي زُمْرَةِ عِبَادِي المُكَرَّمِينَ،وَكُونِي فِي جُمْلَتِهِمْ .

وَادْخُلِي جَنَّتِي (٣٠) وَادْخُلِي جَنَّتِي،وَتَمَتَّعِي فِيهَا بِمَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ،وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ

مغزى الآيات

١- تقرير المعاد بعرض شبه تفصيلي ليوم القيامة .

٢- بيان اشتداد حسرة المفرطين اليوم في طاعة الله تعالى وطاعة رسوله يوم القيامة .

٣- لا يعذّب أحد كعذاب اللّه،ولا يوثق بالسلاسل والأغلال أحد كوثاق اللّه

٤- بشرى النفس المطمئنة بالإِيمان وذكر الله ووعده ووعيده،عند الموت وعند القيام من القبر وعند تطاير الصحف .

سورة البلد

مكية وآياتها عشرون آية

ابتلاء الإنسان بالتعب واغتراره بقوته وماله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا الْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا الْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴿٦﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٧﴾

المفردات:

رقم الآية ... الكلمة ... معناها

١ ... البَلَد ... مكة المكرمة

٢ ... وَأَنْتَ حِلٌّ ... أقسم الله تعالى بمكة البلد الحرام التي أحل الله فيها القتل والقتال لرسول الله ﷺ ساعة من يوم الفتح

٣ ... وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ... آدم وذريته

٤ ... فِي كَبَدٍ ... نصب وشدة يعاني مصائب الدنيا وشدائد الآخرة

٥ ... أَنْ لَّنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَد ... أي لن يقدر على سؤاله ومحاسبته أحد

٦ ... مَالاً لُّبَدًا ... كثيرا وهو من التلبد:كأن بعضه على بعض

٧ ... لَم يَرَهُ أَحَدٌ ... يظن أن الله لم يره،بل الله رآه وعلم ما أنفق

شرح الآيات:

لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (١) يُقْسِمُ اللهُ تَعَالَى قَسَماً مُؤَكَّداً (هَذَا البَلَدِ)،التِي شَرَّفَهَا اللهُ تَعَالَى فَجَعَلَهَا حَرَاماً،وَجَعَلَ فِيهَا حَرَماً آمناً مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْناً

وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ (٢) وَأَنْتَ مُقِيمٌ فِي هَذَا البَلَدِ الجَلِيلِ القَدْرِ فِي حَالَتَيْ الحِلِّ والإِحْرَامِ

وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ (٣) وَيُقْسِمُ تَعَالَى بِكُلِّ وَالِدٍ وَكُلِّ مَوْلُودٍ .

لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَد (٤) لَقَدْ جَعَلَ اللهُ تَعَالَى حَيَاةَ الإِنْسَان سِلْسِلَةً مِنَ المَتَاعِب وَالمَصَاعِب،يُكَابِدُهَا فِي كَلِّ طَورٍ مِنْ أَطْوَارِ حَيَاتِه.فَمُنْذُ أَنْ بَدَأَ نُطْفَةً حَتَّى وُلِدَ وَكَبِرَ،وَهُوَ يعَانِي المَتَاعِبَ فِي كَسْبِ عَيْشِه،وَتَنْشِئَةِ نَسْلِه .وَيَسْتَمِرُّ هَذَا الكَدُّ وَالتَّعَبُ حَتَّى يُوَافِيَهُ الأَجَلُ .

أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْه أَحَدٌ (٥) أَيَحْسَبُ هَذَا الإِنْسَانُ المَغتَرُّ بِقُوَّتِه،وَالمَفْتُونُ بِمَالِه وَعَقْلِه،أَنَّهُ قَدْ يَبْلُغُ مَبْلَغاً لاَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَقْدِرَ عَلَيْه؟ فَمَا أَجْهَلَهُ إِنْ ظَنَّ هَذَا.إِنَّ الخَالِقَ الجَبَّارَ الذِي خَلَقَهُ وَأَنْشَأَهُ وَأَعْطَاهُ،قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَذْهَبَ بِهِ وَبِمَالِه وَبِقُوَّتِه،وَبِمَ أَعْطَاهُ فِي كُلِّ حِينٍ .

يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا (٦) وَإِذَا طُلِبَ مِنَ الأَغْنِيَاءِ مِنْ بَنِي الإِنْسَان،الذِينَ أَعْطَاهُمُ اللهُ المَالَ،أَنْ يُنْفِقُوا مِنْهُ فِي سَبِيلِ اللهِ،وَفِي أَوْجُهِ البِرِّ وَالخَيْرِ والطَّاعَات،قَالَ الأَغْنِيَاءُ البُخَلاَءُ المُرَاؤُونَ:إِنَّهُمْ يُنْفِقُونَ الكَثِيرَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ فِي وُجُوهِ الخَيْرِ وَالبِرِّ وَالمَكْرُمَات،وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ البِرَّ وَالمَكْرُمَةَ لاَ تُعَدَّان كَذَلِكَ إِلاَّ إِذَا كَانَتَا عِنْدَ اللهِ برّاً وَمَكْرُمَةً؟ فَلَيْسَ مِنْ أَعْمَالِ البِرِّ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى إِنْفَاقُ الأَمْوَالِ فِي مُشَاقَّةِ اللهِ وَرَسُولِه،وَمُحَاوَلَةِ فِتْنَةِ المُؤْمِنِينَ عَنْ دِينِهِمْ،وَصَدِّ النَّاسِ عَنْ سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى .

أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ (٧) أَيَحْسَبُ هَؤُلاَءِ المُغْتَرُّونَ الذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ الخَيْرِ وَالبِرِّ أَنَّ اللهَ غَيْرُ مُطَّلِعٍ عَلَى أَفْعَالِهِمْ،وَأَنَّهُ لاَ يَعْلَمُ بِمَا دَعَاهُمْ إِلَى هَذَا الإِنْفَاق؟ فَاللهُ تَعَالَى عَالِمٌ بِسَرَائِرِهِمْ وَضَمَائِرِهِمْ،وَبِجَهْرِهِمْ وَعَلاَنِيَتِهِمْ،لاَ يَعْزُبُ عَنْ عِلْمِه شَيءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ؟

مغزى الآيات

١- شرف مكة وحرمتها وعلو شأن الرسول ﷺ وسمو مقامه وهو فيها وقد أحلها الله تعالى له و لم يحلها لأحد سواه .

٢- شرف آدم وذريته الصالحين منهم .

٣- إعلان حقيقة وهي أن الإِنسان لا يبرح يعاني من أتعاب الحياة حتى الممات ثم يستقبل شدائد الآخرة إلى أن يقر قراره.

٤- إن اللّه قادر على كل شيء من الإنسان والحيوان والجماد والنبات

مبدأ الاختيار وطريق النجاة في الآخرة

قال تعالى:

أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾
وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾
أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ
أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ ﴿٢٠﴾

المفردات:

١٠ ... هَدَيْنَاهُ النَّجْدَين ... بينا له طريق الخير وطريق الشر

١١ ... فلا اقْتَحَمَ العَقَبَةَ ... أي لم يقتحمها،أو:أفلا سلك طريق النجاة

١١ ... العَقَبَةُ ... النجاة من النار

١٢ ... فَكُّ رَقَبَةٍ ... عتق رقبة،فإذا فعل فقد نجا من النار

١٤ ... مَسْغَبَةٍ ... مجاعة – السغب:الجوع

١٥ ... مَقْرَبَةٍ ... قرابة

١٦ ... مَتْرَبَةٍ ... فقر:أي من شدة فقره كأنه التصق بالتراب

١٧ ... تَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ... يوصي بعضهم بعضا بالصبر

١٧ ... تَوَاصَوا بِالمَرْحَمَةِ ... يوصي بعضهم بعضا بالرحمة

١٩ ... المَشْأَمَة ... الشمال

٢٠ ... مُؤْصَدَةٌ ... مغلقة

شرح الآيات:

أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ (٨) ثُمَّ ذَكَّرَ اللهُ تَعَالَى الإِنسَانَ بِمَا أَنْعَمَ بِه عَلَيْه،فَقَالَ:إِنَّ نِعْمَةَ الإِبْصَارِ التِي يَتَمَتَّعُ بِهَا الإِنْسَانُ هِيَ مِنْ صُنْعِ اللهِ لأَنَّهُ يُبْصِرُ بِالعَيْنَيْنِ اللَّتَيْنِ خَلَقَهُمَا اللهُ لَهُ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ (٩) وَإِذَا تَكَلَّمَ الإِنسَانُ وَأَبَانَ عَمَّا فِي نَفْسِه فإِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ بِمَا وَهَبَهُ اللهُ مِنْ لِسَانٍ وَشَفَتَيْنِ،وَلَيْسَ فَضْلُ ذلك عَائِدٌ إِلى الإِنسانِ وَلا مِنْ صُنْعِه .

وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ (١٠) وَقَدْ أَوْدَعَ اللهُ فِي الإِنْسَانِ فِطْرَةَ التَّمْيِيزِ بَيْنَ الخَيْرِ وَالشَّرِّ،وَجَعَلَ لَهُ عَقْلاً يُرْشِدُهُ إِلَى مَا فِي الخَيرِ مِنْ جَمَالٍ وَحُسْنٍ،وَإِلَى مَا فِي الشَّرِّ مِنْ قُبْحٍ وَسُوءٍ .
فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (١١) فَلاَ جَاهَدَ النَّفْسَ وَالشَّيْطَانَ لِلوُصُولِ إِلَى غَايَتِهِ فِي فِعْلِ الخَيْرَاتِ.وَقَدْ شَبَّهَ اللهُ تَعَالَى هَذَا الجِهَادَ بِاقْتِحَامِ العَقَبَةِ .
وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ (١٢) وأَيُّ شَيءٍ يُدْرِيكَ مَا اقْتِحَامُ العَقَبَةِ؟ ثُمَّ أَرْشَدَ اللهُ تَعَالَى العِبَادَ إِلَى أَنَّ اقْتِحَامَ العَقَبَةِ يَكُونُ بِالقِيَامِ بِأَفْعَالِ الخَيْرِ،وَمِنْهَا مَا وَرَدَ فِي الآيَاتِ التَّالِيَةِ .
فَكُّ رَقَبَةٍ (١٣) وَأَوَّلُ أَفْعَالِ الخَيْرِ وَأَكْثَرُهَا قُرْباً مِنَ اللهِ،عِتْقُ رَقَبَةٍ وَتَحْرِيرُهَا مِنَ الرِّقِّ،وَالإِعَانَةُ عَلَى عِتْقِهَا
أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (١٤) أَوْ إِطْعَامُ نَفْسٍ جَائِعَةٍ فِي أَيَّامِ الشِّدَّةِ وَالضِّيقِ .
يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ (١٥) أَيْ إِطْعَامُ شَخْصٍ يَتِيمٍ مِنَ الأَقَارِبِ،وَفِيهِ جَمْعٌ لَحقَّينَ هُمَا:حَقُّ اليَتِيمِ،وَحَقُّ القَرَابَةِ .
أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ (١٦) أَوْ إِطْعَامُ مِسْكِينٍ فَقِيرٍ جداً،لاَ وَسِيلَةَ إِلَى كَسْبِ العَيْشِ .
ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ (١٧) ثُمَّ اشْتَرَطَ اللهُ تَعَالَى لِإِثَابَةِ الإِنْسَانِ عَلَى اقْتِحَامِ العَقَبَةِ بِفِعْلِ الخَيْرَاتِ،التِي دَلَّ اللهُ العِبَادَ عَلَيْهَا،أَنْ يَجْمَعَ الفَاعِلُ ثَلاَثَ صِفَاتٍ:
- أَنْ يَكُونَ مِنَ الصَّابِرِينَ عَلَى الأَذَى وَالمَكَارِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ .
- أَنْ يَكُونَ مِمَّنْ يَرْحَمُونَ عِبَادَ اللهِ،وَيُوَاسُونَهُمْ،وَيُسَاعِدُونَهُمْ عِنْدَ الحَاجَةِ .
أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (١٨) وَهَؤُلاَءِ الذِينَ فَكُّوا الرَّقَبَةِ،وَأَطْعَمُوا المِسْكِينَ فِي الجُوعِ وَالشِّدَّةِ،وَكَانُوا مُؤْمِنِينَ صَابِرِينَ رُحَمَاءَ.. هُمْ أَصْحَابُ اليَمِينِ الذِينَ يُفُوزُونَ بِحُسْنِ الجَزَاءِ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى،وَيَدخُلُونَ جَنَّتَهُ،وَهُمُ الذِين عَنَاهُمُ اللهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ فِي سُورَةِ الوَاقِعَةِ:{ وَأَصْحَابُ اليمين مَآ أَصْحَابُ اليمين فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ }
وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (١٩) أَمَّا الذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَهُمْ أَصْحَابُ الشِّمَالِ الذِينَ يُؤْتَوْنَ كِتَابَ أَعْمَالِهِمْ يَوْمَ القِيَامَةِ بِشِمَالِهِمْ،وَهُمُ الذِينَ عَنَاهُمْ

تَعَالَى بِقَوْلِهِ فِي سُورَةِ الوَاقِعَة:{ وَأَصْحَابُ الشمال مَآ أَصْحَابُ الشمال فِي سَمُومٍ وَحَمِيم وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ لاَّ بَارِدٍ وَلاَ كَرِيمٍ }
عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ (٢٠) وَيدْخُلُونَ النَّار فتُوصدُ أَبْوَابُهَا عَلَيْهِمْ،وَيْطبقْ عَلَيهِمْ العَذابُ فَلا يَسْتَطِيعُونَ مِنْهُ فكاكاً .

مغزى الآيات

١- التنديد بمن ينفق ماله في معصية الله ورسوله،والنصح له بالإنفاق في الخير فإنه أجدى له،وأنجى من عذاب الله .

٢- بيان أن عقبة عذاب الله يوم القيامة تقتحم وتجتاز بالإنفاق في سبيل الله وبالإيمان والعمل الصالح والتواصي به .

٣- التنديد بالكفر والوعيد الشديد لأهله .

٤- ذكر اللَّه تعالى للمقابلة والمقارنة والعظة أصحاب الشمال بعد أصحاب اليمين،والفريق الأول هم الذين كفروا بالقرآن،وهم الذين يأخذون كتبهم بشمائلهم،ومصيرهم إلى النار التي تطبق وتغلق أبوابها عليهم.

سورة الشمس

مكية وآياتها خمس عشرة آية

جزاء إصلاح النفس وإهمالها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴿١﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ﴿٢﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ﴿٤﴾ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ﴿٥﴾ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿١٠﴾

المفردات:

رقم الآية ... الكلمة ... معناها

١ ... وَضُحَاهَا ... نهارها

٢ ... إِذَا تَلاهَا ... طلع بعد غروب الشمس

٣ ... إِذَا جَلاَّهَا ... أضاءها

٤ ... إِذَا يَغْشَاهَا ... يغشى الشمس حتى تظلم

٥ ... وَمَا بَنَاهَا ... ومن بناها وهو الله عز وجل الذي خلقها

٦ ... وَالأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ... ومن بسطها ووطأها

٧ ... وَمَا سَوَّاهَا ... والذي عدل أعضاءها ومنحها قواها

٨ ... فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ... فبين لها الخير والشر

٩ ... أَفْلَحَ ... فاز بالنجاة من النار ودخول الجنة

٩ ... مَنْ زَكَّاهَا ... الذي طهر نفسه من الذنوب

١٠ ... خَابَ ... خسر الآخرة ونفسه وأهله

١٠ ... مَنْ دَسَّاهَا ... دس نفسه أي أخفاها بالفجور والمعصية

شرح الآيات:

وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (١) أَقْسَمَ اللهُ تَعَالَى بِالشَّمْسِ وَضَوئِهَا وَإِشْرَاقِهَا وَحَرَارَتِهَا .

وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا (٢) وَالقَمَرِ إِذَا تَلاَ الشَّمْسَ،وَحَلَّ مَحَلَّهَا فِي إِضَاءَةِ الأَرْضِ بَعْدَ غُرُوبِهَا وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا (٣) وَأَقْسَمَ تَعَالَى بِالنَّهَارِ إِذَا جَلاَ الظُّلْمَةَ عَنِ الأَرْضِ .

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا (٤) وَبَعْدَ أَنْ أَقْسَمَ تَعَالَى فِي الآيَاتِ الثَّلاَثِ السَّابِقَاتِ بِالضَّوْءِ تَعْظِيماً لأَمْرِهِ،أَقْسَمَ هُنَا بِاللَّيْلِ إِذْ يَغْشَى الشَّمْسَ،وَيُغَطِّي ضَوْءَهَا .

وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا (٥) والسَّمَاءِ وَبُنْيَانِهَا وَتَسْوِيَتِهَا وَإِبْدَاعِ صُنْعِهَا .

وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا (٦) وَالأَرْضِ وَبَسْطِهَا وَتَمْهِيدِهَا لِلسُّكْنَى لِيَنْتَفِعَ النَّاسُ بِهَا،وَبِمَا عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ نَبَاتٍ وَحَيَوانٍ وَجَمَادٍ .

وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) ثُمَّ أَقْسَمَ اللهُ تَعَالَى بِالنَّفْسِ وَخَلْقِهَا سَوِيَّةً عَلَى الفِطْرَةِ القَوِيمَةِ .

فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) فَبَيَّنَ لِلنَّفْسِ الخَيْرَ وَالشَّرَ،وَأَعْطَاهَا القُدْرَةَ عَلى التَّمييزِ بَيْنَهُمَا،والقُدْرَةَ عَلَى الاخْتِيَارِ .

قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩) وَبَعْدَ أَنْ بَيَّنَ اللهُ تَعَالَى أَنَّهُ أَلْهَمَ النُّفُوسَ مَعْرَفَةَ الخَيْرِ وَالشَّرِّ،ذَكَرَ مَا تَلْقَاهُ النُّفُوسُ مِنَ الجَزَاءِ عَلَى فِعْلِ كُلٍّ مِنْهُمَا،فَقَالَ تَعَالَى:مَنْ زَكَّى نَفْسَهُ بِطَاعَةِ اللهِ،وَنَمَّاهَا وَطَهَّرَهَا مِنَ الأَخْلاَقِ الدَّنِيئَةِ وَالرَّذَائِلِ،فَازَ وَأَفْلَحَ (وَهَذَا جَوَابُ القَسَمِ) .

وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (١٠) أَمَّا مَنْ أَخْفَى فَضَائِلَ نَفْسِهِ،وَأَمَاتَ اسْتِعْدَادَهَا لِلْخَيْرِ،بِفِعْلِ المَعَاصِي،وَاجْتِرَاحِ السَّيِّئَاتِ،وَمُجَانَبَةِ الخَيْرِ وَالبِرِّ وَالقُرُبَاتِ،فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ.وَقَدْ حَذَفَ اللهُ تَعَالَى المُقْسَمَ عَلَيْهِ لِلْعِلْمِ بِهِ مِنْ نَظَائِرِهِ،فَكَأَنَّهُ قَالَ:وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا.لَيُنْزِلَنَّ بِالْمُكَذِّبِينَ مِنْكُمْ مَا نَزَلَ بِثَمُودَ

مغزى الآيات

١- بيان مظاهر القدرة الإلهية في الآيات التي أقسم بها الرب تعالى .

٢- بيان بما يكون به الفلاح،وما يكون به الخسران .

٣- الترغيب في الإيمان والعمل الصالح والترهيب من الشرك والمعاصي

العظة بقصة ثمود

قال تعالى:

كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴿١١﴾ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَىٰهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَىٰهَا ﴿١٥﴾

المفردات:

١١ ... بِطَغْوَاهَا ... بطغيانها وعدوانها

١٢ ... انْبَعَثَ أَشْقَاهَا ... قام مسرعا يعقر الناقة وهو قُدار بن سالف

١٣ ... نَاقَةَ اللهِ وَسُقْيَاهَا ... احذروا قتلها ونصيبها من الماء

١٤ ... فَدَمْدَمَ عَلَيهِمْ ... أطبق عليهم العذاب فأهلكهم

١٤ ... فَسَوَّاهَا ... سَّوى عليهم العذاب فلم يفلت منهم أحد

١٥ ... وَلا يَخَافُ عُقْبَاهَا ... ولا يخاف الرب تبعة إهلاكهم

شرح الآيات:

كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا (١١) كَذَّبَتْ ثَمُودُ نَبِيَّهَا صَالِحاً بِسَبَبِ طُغْيَانِهَا وَبَغْيِهَا .

إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا (١٢) إِذ انْطَلَقَ أَكثَرُ ثَمُودَ شَقَاوَةً لِيَعْقِرَ نَاقَةَ اللهِ .

فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا (١٣) فَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ صَالِحٌ،عَلَيْهِ السَّلاَمُ:احْذَرُوا أَنْ تَمَسُّوا نَاقَةَ اللهِ بِسُوءٍ،وَاحْذَرُوا التَّعَدِّيَ عَلَى شُرْبِهَا الماءَ فِي اليومِ الذي اخْتَصَّتْ بِهِ .

فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا (١٤) فَكَذَّبَتْ ثَمُودُ صَالِحاً فِيمَا قَالَهُ لَهُمْ مِنْ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ،وَأَنَّ النَّاقَةَ هِيَ نَاقَةُ اللهِ أَرْسَلَهَا آيَةً عَلَى صِدْقِ نُبُوتِهِ،فَأَقْدَمُوا عَلَى قَتْلِهَا (عَقَرُوهَا)،وَلَمْ يُبَالُوا بِمَا أَنْذَرَهُمْ بِهِ نَبِيُّهُمْ مِنَ العَذَابِ،فَأَطْبَقَ عَلَيْهِمُ العَذَابُ،وَأَهْلَكَهُمْ جَمِيعاً،وَسَوَّى القَبِيلَةَ كُلَّهَا فِي العَقُوبَةِ،فَلَمْ يُفْلِتْ مِنْهُمْ أَحَدٌ .

وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا (١٥) وَاللهُ تَعَالَى لاَ يَخَافُ عَاقِبَةَ فِعْلِهِ فِي هَلاَكِهِمْ وَدَمَارِهِمْ،لأَنَّهُ عَزِيزٌ لاَ يُغَالَبُ وَلاَ يُمَانَعُ .

مغزى الآيات

١- بيان أن نجاة العبد من النار ودخوله الجنة متوقف على زكاة نفسه وتطهيرها من أوضار الذنوب والمعاصي،وأن شقاء العبد وخسرانه سببه تدنيسه نفسه بالشرك والمعاصي وكل هذا من سنن الله تعالى في الأسباب والمسببات .

٢- التحذير من الطغيان وهو الإِسراف في الشر والفساد فإِنه مهلك ومدمر وموجب للهلاك والدمار في الدنيا والعذاب في الآخرة .

٣- تسلية الرسول ﷺ والتخفيف عنه إذ كذبت قبل قريش ثمود وغيرها من الأمم كأصحاب مدين وقوم لوط وفرعون .

٤- انذرا كفار قريش عاقبة الشرك والتكذيب والمعاصي من الظلم والاعتداء .

سورة الليل

مكية وآياتها إحدى وعشرون آية

اختلاف مسعى الناس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ﴿١﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغۡنِي عَنۡهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴿١١﴾

أسباب نزول الآية ٥ فما بعدها فأما من أعطى:

عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ،عَنْ أَبِيهِ،قَالَ:قَالَ أَبُو قُحَافَةَ لِأَبِي بَكْرٍ:أَرَاكَ تُعْتِقُ رِقَابًا ضِعَافًا فَلَوْ أَنَّكَ إِذْ فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ أَعْتَقْتَ رِجَالًا جَلْدًا يَمْنَعُونَكَ وَيَقُومُونَ دُونَكَ.فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ:" يَا أَبَتِ إِنِّي إِنَّمَا أُرِيدُ مَا أُرِيدُ لِمَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ فِيهِ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى إِلَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى وَلَسَوْفَ يَرْضَى " [١٧]

المفردات:

رقم الآية ... الكلمة ... معناها

١ ... وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ... أقسم الله تعالى بالليل يغطي الخليقة بظلامه

٢ ... وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ... ظهر بضيائه وإشراقه

٣ ... وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالأُنْثَى ... ومن خلق الذكر والأنثى وهو الله سبحانه وتعالى

٤ ... إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ... إن عملكم لمختلف منه الحسن ومنه السيء

٥ ... مَنْ أَعْطَى ... حق الله في المال وأنفق في سبيل الله

٥ ... وَاتَّقَى ... اجتنب الشرك والمعاصي

٦ ... وَصَدَّقَ بِالحُسْنَى ... بالملة الحسنى وهي الإسلام

---

[١٧] - الْمُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ لِلْحَاكِمِ (٣٩٠٣) حسن

٧ ... فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ... نيسره للخير وللعمل الصالح
٨ ... وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ... بخل بماله واستغنى عن ربه
٩ ... وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ... بالجزاء في الدار الآخرة فلم يؤمن
١٠ ... فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ... لطريق الشر
١١ ... تَرَدَّى ... سقط في جهنم فهلك

شرح الآيات:

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (١) يُقْسِمُ تَعَالَى بِاللَّيْلِ حِينَ يَلُفُّ الأَرْضَ وَمَنْ فِيهَا بِظَلاَمِهِ،فَتَخْلُدُ المَخْلُوقَاتُ إِلَى النَّوْمِ وَالرَّاحَةِ مِنْ عَنَاءِ النَّهَارِ .

وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى (٢) وَأَقْسَمَ تَعَالَى بِالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى بِضِيَائِهِ وَإِشْرَاقِهِ لِتَتَحَرَّكَ المَخْلُوقَاتُ لِطَلَبِ مَعَاشِهَا وَأَرْزَاقِهَا

وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى (٣) ثُمَّ أَقْسَمَ تَعَالَى بِذَاتِهِ الكَرِيمَةِ فَهُوَ تَعَالَى خَالِقُ الذَّكَرِ والأُنْثَى مِنْ مَاءٍ وَاحِدٍ .

إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى (٤) وَقَدْ أَقْسَمَ تَعَالَى بِمَا سَبَقَ عَلى أَنَّ أَعْمَالَ العِبَادِ مُتَخَالِفَةٌ،مُتَفَرِّقٌ بَعْضُهَا عَن بَعْضٍ،بَعْضُهَا ضَلاَلٌ وَعِمَايَةٌ،وَبَعْضُهَا هُدًى وَنُورٌ .

فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (٥) فَأَمَّا مَنْ بَذَلَ مَالَهُ فِي سَبِيلِ مَرْضَاةِ رَبِّهِ وَاتْقَاهُ،وَصَرَفَ نَفْسَهُ عَن الهَوَى وَالشَّهَوَاتِ .

وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦) وَصَدَّقَ بِفِعْلِ الخَيْرِ وَفَضَّلَهُ عَلَى الشَّرِّ،وَفَضَّلَ الإِيْمَانَ عَلَى الكُفْرِ .

فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (٧) فَإِنَّهُ تَعَالَى سَيُيَسِّرُهُ لأَيْسرِ الخُطَّتَينِ فِي فِطْرَةِ الإِنْسَانِ،وَهِيَ فطْرَةُ فِعْلِ الخَيْرِ،الذي تَبْلُغُ بِهِ النَفْسُ الإِنْسَانِيَّةُ أَوْجَ سَعَادَتِهَا

وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (٨) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ بِمَالِهِ،وَأَمْسَكَ عَنْ إِنْفَاقِهِ فِي سَبِيلِ الخَيْرِ،وَفِيمَا يُقَرِّبُهُ مِنَ اللهِ وَمَرْضَاتِهِ،وَاسْتَغْنَى عَنْ رَبِّهِ وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ .

وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (٩) وَكَذِّبَ بِأَنَّ الخَيْرَ أَفْضَلُ مِنَ الشَّرِّ،وَأَنَّ الإِيْمَانَ خَيْرٌ مِنَ الكُفْرِ،وَأَنَّ مَرْضَاةَ اللهِ خَيْرٌ مِنْ غَضَبِهِ،وَأَنَّ الجَنَّةَ خَيْرٌ مِنَ النَّارِ .

فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى (١٠) فَمَنْ مَرَنَتْ نَفْسُهُ عَلَى فِعْلِ الشَّرِّ،وَعَلَى الإِمْسَاكِ عَنْ فِعْلِ الخَيْرِ،فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يُيَسِّرُهُ إِلَى أَعْسَرِ الخُطَّتَينَ،وَهُوَ طَرِيقُ فِعْلِ الشَّرِّ وَالغَوَايَةِ .

وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى (١١) وَإِذَا يَسَّرَهُ اللهُ تَعَالَى لِلْعُسَرى،فَأَيُّ شَيءٍ يُغَنِيه عَنْهُ مَالُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ،هَذَا المَالُ الذِي بَخِلَ بِهِ عَلَى النَّاسِ،وَلَمْ يَنْفِقْهُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالخَيْرِ وَمَرْضَاةِ رَبِّهِ،فَكَانَ ذَلِكَ البُخْلُ سَبَباً لِتَرَدِّيهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ مَا يُغْنِي - مَا يَدْفَعُ وَيُفِيدُ .

مغزى الآيات

١- بيان عظمة الله وقدرته وعلمه الموجبة لربوبيته المقتضية لعبادته وحده دون سواه .

٢- تقرير القضاء والقدر وهو أن كل إنسان ميسر لما خلق له من سعادة أو شقاء .

٣- لا يفيد هذا البخيل ماله إذا مات أو صار في القبر أو سقط في جهنم

٤- تقرير أن التوفيق للعمل بالطاعة أو المعصية يتوقف حسب سنَّة الله تعالى على رغبة العبد وطلبه ذلك والحرص عليه واختياره على غيره وتسخير النفس والجوارح له

قد أعذر من أنذر

قال تعالى:

إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴿١٣﴾ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾

سبب النزول:نزول الآية (١٧) وَسَيُجَنَّبُهَا:

وعَنْ عُرْوَةَ،"أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ أَعْتَقَ سَبْعَةً كُلَّهُمْ يُعَذَّبُ فِي اللَّهِ،بِلالًا،وَعَامِرَ بْنَ فُهَيْرَةَ،وَالنَّهْدِيَّةَ وَابْنَتَهَا،وَزِنِّيرَةَ،وَأُمَّ عِيسَى،وَأَمَةَ بَنِي الْمُؤَمِّلِ،وَفِيهِ نَزَلَتْ:" وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى "،إِلَى آخَرِ السُّورَةِ".[١٨]

سبب النزول:نزول الآية (١٩) وما لأحد

عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ،عَنْ أَبِيهِ،قَالَ:نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ:وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى وَلَسَوْفَ يَرْضَى "

وعَنْ قَتَادَةَ،فِي قَوْلِهِ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى قَالَ:نَزَلَتْ فِي أَبِي بَكْرٍ،أَعْتَقَ نَاسًا لَمْ يَلْتَمِسْ مِنْهُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا،سِتَّةً أَوْ سَبْعَةً،مِنْهُمْ بِلَالٌ،وَعَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ "[١٩]

المفردات:

١٢ ... إِنَّ عَلَينَا لَلْهُدَى ... أن نبين الحلال والحرام

١٣ ... وَإِنَّ لَنَا لَلآخِرَةَ وَالأُولَى ... لنا ملك الدنيا والآخرة

١٤ ... فَأَنْذَرْتُكُمْ ... خوفتكم

١٤ ... نَارًا تَلَظَّى ... تتوقد و تلتهب

١٥ ... لا يَصْلاهَا ... لا يدخلها ويحترق بها

١٧ ... وَسَيُجَنَّبُهَا ... سيبعد عن النار

---

[١٨] – تفسير ابن أبي حاتم – (١٢ / ٤٢١) والدر المنثور – (١٠ / ٢٨٢)

[١٩] – الْبَحْرُ الزَّخَّارُ مُسْنَدُ الْبَزَّارِ (١٩٥٢) وجَامِعُ الْبَيَانِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ لِلطَّبَرِيِّ (٣٤٧٩٨ و٣٤٧٩٩) الأول حسن والثاني صحيح مرسل

١٨ ... يَتَزَكَّى ... يتطهر من الذنوب

١٩ ... تُجْزَى ... تكافأ

شرح الآيات:

إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى (١٢) يَقُولُ تَعَالَى:إِنَّهُ خَلَقَ الإِنْسَانَ،وَأَعْطَاهُ قُوَّةَ التَّمْيِيزِ بِينَ الخَيْرِ وَالشَّرِ،وَبَعَثَ إِلَيهِ الرُّسُلَ مُبَشِرِّينَ وَمُنْذِرِينَ،وَوَضَعَ الشَّرَائِعَ التِي تَهْدِيهِ إِلَى سَبِيلِ الهُدَى وَالرَّشَادِ .

وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى (١٣) وَإِنَّهُ تَعَالَى مَالِكُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ،وَجَمِيعُ مَنْ فِي الوُجُودِ خَلْقُهُ وَعَبِيدُهُ،وَهُوَ المُتَصَرِّفُ بِالكَوْنِ تَصَرُّفاً مُطْلَقاً .

فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى (١٤) وَإِنَّهُ تَعَالَى أَنْذَرَ الكُفَّارَ وَحَذَّرَهُمْ مِنَ العَذَابِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ المُلْتَهِبَةِ،وَذَلِكَ رَحْمَةً مِنْهُ بِهِمْ،وَقَطْعاً لِحُجَّتِهِمْ .

لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى (١٥) وَهَذِهِ النَّارُ المُلْتَهِبَةُ لاَ يُعَذَّبُ فِيهَا إِلاَّ الشَّقِيُّ .

الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى (١٦) الذِي كَفَرَ بِرَبِّهِ،وَكَذَّبَ بِآيَاتِهِ وَرُسُلِهِ،وَأَعْرَضَ عَنِ اتِّبَاعِ شَرْعِ اللهِ (تَوَلَّى) .

وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى (١٧) وَهَذِهِ سَيَنْجُو مِنَ العَذَابِ فِيهَا الإِنْسَانُ المُؤْمِنُ التَّقِيُّ الصَّالِحُ،الذِي خَافَ رَبَّهُ،وَخَشَعَتْ نَفْسُهُ لَهُ .

الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى (١٨) الذِي يُنْفِقُ مَالَهُ فِي وُجُوهِ البِرِّ وَالخَيْرِ طَالِباً بِذَلِكَ طَهَارَةَ نَفْسِهِ،وَالفَوْزَ بِرِضْوَانِ رَبِّهِ .

وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى (١٩) وَهُوَ لاَ يَبْذُلُ مَالَهُ رَدّاً لِجَمِيلٍ أُسْلِفَ إِلَيهِ وَأُسْدِيَ .

إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى (٢٠) وَإِنَّمَا فَعَلَ مَا فَعَلَ مِنْ إِنْفَاقِ المَالِ،ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ رَبِّهِ،وَطَلَباً لِمَثُوبَتِهِ وَحْدَهُ.(وَهَذِهِ الآيَةِ نَزَلَتْ فِي أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) .

وَلَسَوْفَ يَرْضَى (٢١) وَلَسَوْفَ يُرضِي اللهُ بِثَوَابِهِ العَظِيمِ مَنْ بَذَلَ مَالَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ رَبِّهِ

مغزى الآيات

١- بيان أن الله تعالى متكفل بطريق الهدى فأرسل الرسل وأنزل الكتاب فأبان الطريق وأوضح السبيل .

٢- بيان أن لله تعالى وحده الدنيا والآخرة فمن أرادهما أو إحداهما فليطلب ذلك من الله تعالى فالآخرة تطلب بالإِيمان والتقوى والدنيا تطلب باتباع سنن الله تعالى في الحصول عليها .

٣- بيان فضل أبي بكر الصديق وأنه مبشر بالجنة في هذه الآية الكريمة

٤- سيكون بعيدا من النار المتقي المعاصي،الخائف من عذاب اللَّه

سورة الضحى

مكية وآياتها إحدى عشرة آية

نعم اللَّه تعالى على النبي محمد صلّى اللَّه عليه وسلّم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾

سبب النزول:نزول الآية (١) وما بعدها:

عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ،قَالَ:سَمِعْتُ جُنْدَبًا،يَقُولُ:" اشْتَكَى النَّبِيُّ ﷺ،فَلَمْ يَقُمْ لَيْلَةً - أَوْ لَيْلَتَيْنِ - فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ،فَقَالَتْ:يَا مُحَمَّدُ مَا أُرَى شَيْطَانَكَ إِلَّا قَدْ تَرَكَكَ،فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى " صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ[٢٠]

سبب نزول الآية ٣ ولسوف:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:عُرِضَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا هُوَ مَفْتُوحٌ عَلَى أُمَّتِهِ مِنْ بَعْدِهِ كَفْرًا كَفْرًا،فَسُرَّ بِذَلِكَ،فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى،فَأَعْطَاهُ اللَّهُ فِي الْجَنَّةِ أَلْفَ قَصْرٍ،فِي كُلِّ قَصْرٍ مَا يَنْبَغِي لَهُ مِنَ الْوِلْدَانِ وَالْخَدَمِ "[٢١]

المفردات:

رقم الآية ... الكلمة ... معناها

١ ... وَالضُّحَى ... قسم بالضحى وما جعل فيه من الضياء

٢ ... وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ... سكن وأظلم وادلهم

---

[٢٠] - صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ(٤٩٨٣)

[٢١] - الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ لِلطَّبَرَانِيِّ (١٠٥٠٥) والمعجم الأوسط للطبراني (٥٨٣) حسن

٣ ... مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ ... ما تركك

٣ ... وَمَا قَلَى ... وما أبغضك

٦ ... يَتِيمًا ... فاقد الأب قبل ولادتك والأم قبل الاحتلام

٦ ... فَآوَى ... آواه فضمه إلى جده ثم إلى عمه

٧ ... ضَآلّاً ... لا تعرف دينا

٨ ... عَائِلاً ... فقيرا (عال الرجل إذا افتقر)

٨ ... فَأَغْنَى ... غنى النفس وغنى اليد (من مال خديجة)

٩ ... فَلا تَقهَرْ ... لا تذله ولا تهنه ولا تأخذ ماله

١٠ ... فَلا تَنْهَرْ ... فلا تزجره

١١ ... وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ... اذكر ما أنعم الله به عليك فهو شكر لله تعالى

شرح الآيات:

وَالضُّحَى (١) تَأَخَّرَ الوَحْيُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَتْرَةً مِنَ الزَّمَنِ،فَحزِنَ رَسُولُ اللهِ حُزْناً شَدِيداً،خَوْفاً مِنْ أَنْ يَكُونَ رَبُّهُ قَدْ غَضِبَ عَلَيْهِ،أَوْ كَرِهَهُ (قَلاَهُ) .

وَقِيلَ إِنَّهُ حِينَمَا تَأَخَّرَ الوَحْيُ عَنِ الرَّسُولِ قَالَ مُشْرِكُو قُرَيشٍ:وَدَّعَ مُحَمَّداً رَبُّهُ.فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى هَذِهِ السُّورَةَ .وَقَدْ أَقْسَمَ اللهُ تَعَالَى فِي مَطْلَعِهَا بِالضُّحَى - وَهُوَ صَدْرُ النَّهَارِ - وَمَا جَعَلَ فِيهِ مِنْ ضِيَاءٍ

وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى (٢) وَأَقْسَمَ تَعَالَى بِاللَّيْلِ إِذَا سَكَنَ فَأَظْلَمَ .

مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى (٣) مَا تَخَلَّى عَنْكَ رَبُّكَ وَمَا أَبْغَضَكَ .

وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى (٤) وَإِنَّ مُسْتَقْبَلَ حَيَاتِكَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ مَاضِيهَا،وَإِنَّكَ تَزْدَادُ عِزّاً وَرِفْعَةً كُلَّ يَوْمٍ،وَلَعَاقِبَةُ أَمْرِكَ خَيْرٌ مِنْ بِدَايَتِهِ .

وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى (٥) وَإِنَّ رَبَّكَ سَوْفَ يُوَالِي عَلَيْكَ نِعَمَهُ حَتَّى تَرْضَى،وَمِنْ هَذِهِ النِّعَمِ تَوَارُدُ الوَحْيِ عَلَيْكَ بِمَا فِيهِ إِرْشَادُكَ وَإِرْشَادُ قَوْمِكَ إِلَى مَا فِيهِ سَعَادَتُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ،وَسَيُظْهِرُ اللهُ دِينَكَ عَلَى سَائِرِ الأَدْيَانِ .

أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى (٦) أَلَمْ تَكُنْ يَتِيماً لاَ أَبَ لَكَ وَلاَ أُمَّ يَهْتَمّانِ بِأَمْرِكَ،وَيعْتَنِيَانِ بِشُؤُونِكَ،فَتَعَهَّدَكَ رَبُّكَ وَمَا زَالَ يَحْمِيكَ وَيَتَعَهَّدُكَ بِرِعَايَتِهِ حَتَّى بَلَغَتْ ذُرْوَةَ الكَمَالِ الإِنْسَانِي؟

وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى (٧) وَوَجَدَكَ حَائِراً مُضْطَرِباً فِي أَمْرِكَ،إِذْ وَجَدْتَ قَوْمَكَ فِي ضَلاَلٍ فِي عِبَادَتِهِمْ وَمُعْتَقَدِهِمْ،فَهَدَاكَ إِلَى الحَقِّ،وَاخْتَصَّكَ بِرِسَالَتِهِ،وَأَنْزَلَ عَلَيْكَ وَحْيَهُ؟

وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى (٨) وَكُنْتَ فَقِيراً لَمْ يَتْرُكْ لَكَ وَالِدَاكَ شَيْئاً تَعِيشُ بِهِ فَأَنْجَاكَ اللهُ مِنَ الفَقْرِ وَأَغْنَاكَ .

فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (٩) وَلِذَلِكَ كَانَ عَلَيْكَ أَنْ لاَ تَقْهَرَ اليَتِيمَ وَتَسْتَذِلَّهُ،بَلِ ارْفَعْ مِنْ شَأْنِهِ بِالأَدَبِ،وَهَذِّبْ نَفْسَهُ بِمَكَارِمِ الأَخْلاَقِ لِيَكُونَ عُضْواً نَافِعاً فِي جَمَاعَتِكَ،وَمَنْ ذَاقَ مَرَارَةَ اليُتْمِ وَالضَّيقِ فِي نَفْسِهِ،فَمَا أَجْدَرَهُ بِأَنْ يَسْتَشْعِرَهَا فِي غَيْرِهِ .

وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (١٠) وَلاَ تَزْجُرْ سَائِلاً مُسْتَجْدِياً يَطْلُبُ مِنْكَ إِحْسَاناً بَلْ تَفَضَّلْ عَلَيْهِ بِشَيءٍ،وَأَحْسِنْ مُخَاطَبَتَهُ .

وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (١١) وَأَوْسِعْ فِي البَذْلِ عَلَى الفُقَرَاءِ،وَأَفِضْ مِنْ نِعَمِ اللهِ عَلَى طَالِبِيهَا،وَاشْكُرِ اللهَ عَلَى نِعَمِهِ بِإِظْهَارِ نِعَمِهِ عَلَيْكَ،وَبِالحَدِيثِ عَنْهَا .

مغزى الآيات

١ – مكانة النبي ﷺ .

٢ – النعم التي أنعم الله سبحانه بها على رسوله ﷺ .

٣ – وجوب معاملة اليتيم بلطف والتلطف مع السائل للعلم أو المال .

٤ – التحدث بما أنعم الله به عليك شكرا للنعمة،والصلاة في جوف الليل شكرٌ .

٥– أدّب اللّه نبيه محمدا ﷺ بأن يتعامل مع الخلق مثل معاملة اللّه معه

سورة الشرح

مكية وآياتها ثمان آيات

نعم اللَّه على نبيه وما أمره به

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ﴿٨﴾

فضلها:

قَالَ الْحَسَنُ:لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" أَبْشِرُوا أَتَاكُمُ الْيُسْرُ،لَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ "

المفردات:

رقم الآية ... الكلمة ... معناها

١ ... أَلَمْ نَشْرَحْ ... استفهام تقريري

١ ... نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ... نورنا صدرك وجعلناه فسيحا

١ ... نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ... شققناه فأخرجنا منه الغل والحسد وملأناه رأفة ورحمة

٢ ... وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ ... ما كان من تبعات الجاهلية

٣ ... الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ... أثقله حتى سمع صوته

٤ ... رَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ... أعليناه فأصبحت تذكر معي في الأذان والتشهد

٥ ... مَعَ العُسْرِ يُسْرًا ... مع الشدة السهولة

٧ ... فَإِذَا فَرَغْتَ ... من الصلاة

٧ ... فَانْصَبْ ... فاجتهد في الدعاء

٨ ... وَإِلى رَبِّكَ فَارْغَبْ ... اجعل رغبتك ونيتك إلى الله عز وجل

شرح الآيات:

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (١) لَقَدْ شَرَحْنَا لَكَ صَدْرَكَ بِمَا أَوْدَعْنَاهُ فِيهِ مِنَ الْهُدَى وَالإِيْمَانِ،وَأَخْرِجْنَاكَ مِنَ الحَيْرَةِ التِي كُنْتَ تَضِيقُ بِهَا ذَرْعاً،بِمَا كُنْتَ تَلاَقِي مِنْ عِنَادِ قَوْمِكَ،واسْتِكْبَارِهِمْ عَنِ اتّبَاعِ الحَقِّ.وَكُنْتَ تَتَلَمَّسُ الوَسِيلَةَ التِي تُنْقِذُهُمْ بِهَا مِمَّا هُمْ فِيهِ،فَهُدِيتَ إِلَيهَا .

وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ (٢) وَحَطَطْنَا عَنْكَ مَا أَثْقَلَ ظَهْرَكَ مِنْ مَتَاعِبِ الرِّسَالَةِ بِمُسَانَدَتِكَ وَتَيْسِيرِ أَمْرِكَ .

الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ (٣) وَكَانَ هَذَا العَبْءُ قَدْ أَتْعَبَ ظَهْرَكَ وَأَثْقَلَهُ فَجَعَلْنَا تَبْلِيغَ الرِّسَالَةِ للنَّاسِ سَهْلاً عَلَيْكَ،فَصِرْتَ تَقُومُ بِهِ وَنَفْسُكَ مُطْمَئِنةٌ رَاضِيَةٌ،وَلَوْ قَابَلَكَ النَّاسُ بِالإِسَاءَةِ .

وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ (٤) وَجَعَلْنَاكَ عَالِيَ الشَّأْنِ،رَفِيعَ المَنْزِلَةِ،عَظِيمَ القَدْرِ،وَأَيُّ مَنْزِلَةٍ أَرْفَعُ مِنَ النُّبُوتِ التِي مَنَحَكَهَا اللهُ تَعَالَى؟وَأَيّ رِفْعَةٍ أَكْبَرُ مِنْ أَنْ تُذْكَرَ بَعْدَ ذِكْرِي فِي كُلِّ شَهَادَةٍ .

فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الضِّيقِ فَرَجاً،وَمَعَ الشِّدَّةِ مَخْرَجاً إِذَا تَدَرَّعَ الإِنْسَانُ بِالصَّبْرِ،وَتَوَكَّلَ عَلَى اللهِ .

إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٦) ثُمَّ أَكَّدَ تَعَالَى عَلَى أَنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْراً إِذَا قَابَلَهُ الإِنْسَانُ بِالصَّبْرِ،وَأَخَذَ بِالأَسْبَابِ لِتَفْرِيجِهِ

فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ (٧) فَإِذَا فَرَغْتَ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا وَمَشَاغِلِهَا،فَقُمْ إِلَى العِبَادَةِ نَشِيطاً،خَالِيَ البَالِ،وَأَخْلِصْ لِرَبِّكَ النِّيَّةَ وَالرَّغْبَةَ،وَأَتْعِبْ نَفْسَكَ فِي عِبَادَتِهِ،تَعَالَى .

وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ (٨) وَلاَ تَرْغَبْ فِي ثَوَابِ أَعْمَالِكَ إِلاَّ إِلَى اللهِ وَحْدَهُ،فَإِنَّهُ الحَقِيقُ بِالتَّوَجُّهِ إِلَيهِ بِالدُّعَاءِ وَالضَّرَاعَةِ .

مغزى الآيات

١- بيان ما أكرم الله تعالى به رسوله محمداً ﷺ من شرح صدره ومغفرة ذنوبه ورفع ذكره .

٢- بيان أن انشراح صدر المؤمن للدين واتساعه لتحمل الأذى في سبيل الله نعمة عظيمة

٣- بيان أن مع العسر يسرا دائما وأبدا،ولن يغلب عسر يسرين فرجاء المؤمن في الفرح دائم .

٤- بيان أن حياة المؤمن ليس فيها لهو ولا باطل ولا فراغ لا عمل فيه أبدا .

سورة التين

مكية وآياتها ثمان آيات

حال النوع الإنساني خلقا وعملا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴿٨﴾

سبب نزول الآية ٥ ثم رددناه:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ يَقُولُ:يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ،كَبِرَ حَتَّى ذَهَبَ عَقْلُهُ،وَهُمْ نَفَرٌ رُدُّوا إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،فَسُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ سَفِهَتْ عُقُولُهُمْ،فَأَنْزَلَ اللَّهُ عُذْرَهُمْ أَنَّ لَهُمْ أَجْرَهُمُ الَّذِي عَمِلُوا قَبْلَ أَنْ تَذْهَبَ عُقُولُهُمْ [٢٢]"

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،قَالَ:" مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ لَمْ يُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا " وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ:ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا قَالَ:" إِلَّا الَّذِينَ قَرَءُوا الْقُرْآنَ " [٢٣]

المفردات:

رقم الآية ... الكلمة ... معناها

١ ... وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ... الثمرتان المعروفتان المباركتان اقسم الله بهما

٢ ... وَطُورِ سِينِينَ ... جبل الطور الذي كلم الله سبحانه وتعالى عليه موسى عليه السلام

٣ ... وَهَذَا البَلَدِ الأَمِينِ ... مكة البلد الحرام من دخلها كان آمنا،أو البلد الآمن

---

[٢٢] - جَامِعُ الْبَيَانِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ لِلطَّبَرِيِّ (٣٤٩١٩) فيه لين

[٢٣] - شُعَبُ الْإِيمَانِ لِلْبَيْهَقِيِّ (٢٥٩٢) صحيح

٤ ... لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ ... آدم عليه السلام وذريته

٤ ... فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ... في أجمل صورة

٥ ... أَسْفَلَ سَافِلِينَ ... الهرم وهو أرذل العمر أو إلى النار إذا كفر

٦ ... أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ... غير مقطوع بحلول الهرم

شرح الآيات:

وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (١) اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ حَوْلَ الْمَقْصُودِ بِالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ فِي هَذِهِ الآيَةِ:

فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ:إِنَّهُمَا التِّينُ وَالزَّيْتُونَ الثِّمَرَانِ الْمَعْرُوفَانِ،فَقَدْ ذَكَرَ اللهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ بَعْضَ الثِّمَارِ كَالعِنَبِ وَالنَّخْلِ وَالفَاكِهَةِ وَالطَّلْحِ وَالسِّدْرِ .

- وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ إِنَّ التِّينَ إِشَارَةٌ إِلَى عَهْدِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ حِينَمَا كَانَ الإِنْسَانُ يَسْتُرُ نَفْسَهُ بِوَرَقِ التِّينِ (وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ) .

أَمَّا الزَّيْتُونُ فَهُوَ إِشَارَةٌ إِلَى عَهْدِ نُوحٍ،عَلَيْهِ السَّلاَمُ،فَبَعْدَ أَنِ انْتَهَى الطُّوفَانُ أَرْسَلَ نُوحٌ طَيراً فَعَادَ إِلَيهِ يَحْمِلُ وَرَقَةَ زَيْتُونٍ،فَعَلِمَ أَنَّ الطُّوفَانَ قَدِ انْتَهَى،وَأَنَّ الأَرْضَ عَادَتْ تُنْبِتُ.- وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ:إِنَّ التِّينَ وَالزَّيْتُونَ إِشَارَةٌ إِلَى القُدْسِ وَهِيَ مَبْعَثُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ،لأَنَّهُ تَعَالَى بَعْدَ ذَلِكَ أَشَارَ إِلَى طُورِ سِينَاءَ وَمَكَّةَ.وَطُورُ سِينَاءَ هِيَ الْمَكَانُ الذِي كَلَّمَ اللهُ فِيهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ،وَعَهِدَ إِلَيْهِ بِأَنْ يَذْهَبَ إِلى فِرْعَوْنَ،وَإِنَّ مَكَّةَ مَبْعَثُ مُحَمَّدٍ ﷺ،فَيَكُونُ تَعَالَى قَدْ أَقْسَمَ بِثَلاَثَةِ مَوَاقِعَ مُشَرَّفَةٍ بِبَعْثِهِ فِيهَا ثَلاَثَةٍ مِنَ الرُّسُلِ الكِرَامِ أُولِي العَزْمِ.وَعَلَى هَذَا يَكُونُ التِّينُ والزَّيْتُونُ إِشَارَةً إِلَى أَمَاكِنَ وَذِكْرَيَاتٍ ذَاتِ عِلاَقَةٍ بِالدِّينِ وَالإِيْمَانِ،أَوْ ذَاتِ عِلاَقَةٍ بِنَشْأَةِ الإِنْسَانِ .

وَطُورِ سِينِينَ (٢) وَطُورُ سِنِينَ هُوَ جَبَلُ الطُّورِ الذِي يَقَعُ فِي سِينَاء وَعِنْدَهُ كُلَّمَ اللهُ تَعَالَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ وَنَادَاهُ .

وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (٣) وَهَذَا البَلَدِ (يَعْنِي مَكَّةَ) الذِي أَكْرَمَهُ اللهُ تَعَالَى بِأَنْ جَعَلَ فِيهِ أَوَّلَ بَيْتٍ لِلْعِبَادَةِ وُضِعَ لِلنَّاسِ

لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (٤) لَقَدْ أَقْسَمَ اللهُ تَعَالَى فِي الآيَاتِ الثَّلاَثِ السَّابِقَةِ بِعُهُودٍ أَرْبَعَةٍ .

أَرْسَلَ فِيهَا رُسُلاً كَانَ لَهُمْ أَثَرٌ كَبِيرٌ فِي تَارِيخِ البَشَرِيةِ وَالإِيْمَانِ هُمْ:آدَمُ وَنُوحٌ وَمُوسَى وَمُحَمَّد،عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى خَلَقَ الإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ صَورَةٍ،وَأَكْمَلِ هَيْئَةٍ،مُنْتَصِبَ القَامَةِ،يَسْتَعْمِلُ أَطْرَافَهُ فِيمَا يُرِيدُ،وَلَهُ عَقْلٌ يُمَيِّزُ بِهِ بَيْنَ الخَيْرِ وَالشَّرِّ،وَالصَّحِيحِ مِنَ الخَطَإِ فَمَيَّزَهُ اللهُ تَعَالَى بِذَلِكَ عَلَى المَخْلُوقَاتِ الأُخْرَى فِي الأَرْضِ .

ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (٥) وَلَكِنَّ هَذَا الإِنْسَانَ الذِي خُلِقَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ،وَأَكْمَلِ عَقْلٍ،غَفَلَ عَمَّا مَيَّزَهُ اللهُ بِهِ،وَلَمْ يَسْتَعْمِلْ عَقْلَهُ فِيمَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَسْتَعْمِلَهُ فِيهِ،فَانْحَطَّ بِنَفْسِهِ إِلَى مُسْتَوى الحَيَوَانَاتِ - أَسْفَلَ سَافِلِينَ -،وَأَصْبَحَ هَمُّهُ الإِقْبَالَ عَلَى الدُّنْيَا وَمَلَذَّاتِهَا،وَالاسْتِمْتَاعِ بِشَهَوَاتِهَا،إِلاَّ مَنْ رَحِمَ اللهُ .

إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (٦) وَلَمْ يَنْجُ مِنْ هَذَا الانْحِطَاطِ إِلَى أَسْفَلِ سَافِلِينَ إِلاَّ الذِينَ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ،وَعَرَفُوا أَنَّ لِهَذَا الكَوْنِ مُوجِداً وَمُدَبِّراً،وَأَنَّهُ أَرْسَلَ الرُّسُلَ بِالشَّرَائِعِ لِهِدَايَةِ النَّاسِ،وَأَنَّ هُنَاكَ بَعْثاً ثُمَّ حِسَاباً وَجَزَاءً عَلَى الأَعْمَالِ،فَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي الدُّنْيَا،وَهُؤُلاَءِ سَيَجْزِيهِمْ رَبُّهُمْ فِي الآخِرَةِ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ،وَسَيُعْطِيهِمْ رَبُّهُمْ عَطَاءً جَزِيلاً لاَ يَنْقَطِعُ .

فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ (٧) فَمَا الذِي يَحْمِلُكَ يَا ابْنَ آدَمَ عَلَى التَّكْذِيبِ بِالجَزَاءِ عَلَى الأَعْمَالِ فِي الآخِرَةِ (بِالدِّين) ؟ فَإِنَّ اللهَ الذِي خَلَقَكَ مِنْ نُطْفَةٍ،ثُمَّ سَوَّاكَ بَشَراً سَوِيّاً،قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَبْعَثَكَ مِنْ قُبْرِكَ وَيُحَاسِبَكَ .

أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ (٨) أَلَيْسَ اللهُ بِأَعْدَلِ العَادِلِينَ حِينَ يَحْكُمُ فِي الخَلْقِ،وَيَجْزِيهِمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ بِمَ يَسْتَحِقُّونَ،بَعْدَ أَنْ أَقَامَ لَهُمُ الأَدِلَّةَ وَالبَرَاهِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ وَفِي الآفَاقِ عَلَى وُجُودِهِ،وَعَظَمَتِهِ،وَقُدْرَتِهِ،وَوَحْدَانِيَّتِهِ،وَعَدْلِهِ،وَعَلَى عِنَايَتِهِ بِالإِنْسَانِ وَتَفْضِيلِهِ إِيَّاهُ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ .

مغزى الآيات

١ - لا يخفى ما للتين والزيتون من منافع والزيتون شجرة مباركة .

٢ - فضل الله تعالى على الإنسان في تركيبه الجميل،وفضل الله سبحانه على المسلم باستمرار أجره عند العجز عن الطاعات التي كان يقوم بها حال القوة .

٣ – من السنة قول "بلى وأنا على ذلك من الشاهدين " عند قراءة (أليس الله بأحكم الحاكمين) .

٤– أليس اللَّه أتقن الحاكمين صنعا في كل ما خلق،وأنه أحكم الحاكمين قضاء بالحق وعدلا بين الخلق ؟ !

سورة العلق

مكية وآياتها تسعة عشرة آية

الحكمة في خلق الإنسان وتعليمه القراءة والكتابة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾
عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ﴿٦﴾ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ﴿٨﴾

المفردات:

رقم الآية ... الكلمة ... معناها

١ ... اقْرَأْ ... أوجد القراءة

١ ... بِاسْمِ رَبِّكَ ... بذكر اسم ربك

١ ... خَلَقَ ... خلق آدم من طين

٢ ... خَلَقَ الإِنْسَانَ ... ذرية آدم

٢ ... مِنْ عَلَقٍ ... جمع علقة وهي النطفة في الطورالثاني (قطعة من الدم الغليظ)

٣ ... وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ... صيغة التفضيل لا يعادله كريم

٤ ... عَلَّمَ بِالقَلَمِ ... علم الإنسان الكتابة بالقلم

٥ ... عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ... علمه من العلوم التي لم يكن ليعرفها لولا الله سبحانه وتعالى

٦ ... كَلا ... حقا

٦ ... لَيَطْغَى ... ليتجاوز الحد في العصيان

٧ ... أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى ... حين يرى نفسه غنيا بالمال والولد والسلطان

٨ ... الرُّجْعَى ... المرجع للجزاء يوم القيامة

شرح الآيات:

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذي خَلَقَ (١) اقْرَأ يَا مُحَمَّدُ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مُفْتَتِحاً قِرَاءَتكَ بِاسْمِ رَبِّكَ الذي لَهُ وَحْدَهُ القُدْرَةُ عَلَى الخَلْقِ .

خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) وَرَبُّكَ هُوَ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ،السَّوِيَّ القَوِيَّ،مِنْ نُطْفَةٍ تَنْطَلِقُ مِنْ صُلْبِ الرَّجُلِ فَتَسْتَقِرُّ فِي رَحِمِ الأُنْثَى،فَتَتَطَوَّرُ بَعْدَ أَيَّامٍ،وَتُصْبِحُ عَلَقَةً (كَمَا جَاءَ فِي آيَةٍ أُخْرَى)،ثُمَّ يَسْتَمِرُّ التَّطَوُّرُ فِي خَلْقِ الإِنْسَانِ حَتَّى يَتَكَامَلَ وَيُولَدَ طِفْلاً .

اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) وَافْعَلْ مَا أُمِرْتَ بِهِ مِنَ القِرَاءَةِ (اقْرَأْ)،وَرَبُّكَ الأَكْثَرُ كَرَماً وُجُوداً لِكُلِّ مَنْ يَرْتَجِي مِنْهُ الإِعْطَاءُ،فَهُوَ القَادِرُ عَلَى أَنْ يُيَسِّرَ عَلَيْكَ نِعْمَةَ القِرَاءَةِ .

الَّذي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) وَهُوَ تَعَالَى الذي عَلَّمَ الإِنْسَانَ أَنْ يَكْتُبَ بِالقَلَمِ،وَجَعَلَ الكِتَابَةَ بِالقَلَمِ وَسِيلَةً لِإِدْرَاكِ الإِنْسَانِ العُلُومَ،وَالمَعَارِفَ،حَتَّى بَلَغَ مَا بَلَغَ،وَبِفَضْلِ القَلَمِ حُفِظَتِ العُلُومُ،وَانْتَقَلَتْ فِي الأَرْضِ مِنْ صِقْعٍ إِلَى صِقْعٍ .

عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) وَقَدْ عَلَّمَ اللهُ تَعَالَى الإِنْسَانَ جَمِيعَ مَا هُوَ مُتَمَتِّعٌ بِهِ مِنَ العُلُومِ،وَكَانَ فِي بَدءِ أَمْرِهِ لاَ يَعْلَمُ شَيئاً .

كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى (٦) يُخْبِرُ اللهُ تَعَالَى أَنَّ الإِنْسَانَ يَطْغَى،وَيَخْرُجُ عَنِ الحَدِّ الذي يَجِبُ أَنْ يَقِفَ عِنْدَهُ،وَيَسْتَكْبِرُ عَنِ الخُشُوعِ وَالخُضُوعِ للهِ،وَيَتَطَاوَلُ عَلَى عِبَادِ اللهِ بِالأَذَى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى (٧) وَهَذَا الإِنْسَانُ يَتَطَاوَلُ وَيَتَجَبَّرُ إِذَا رَأَى نَفْسَهُ قَدِ اسْتَغْنَى وَكَثُرَ مَالُهُ .

إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى (٨) ثُمَّ هَدَّدَ اللهُ تَعَالَى الإِنْسَانَ الطَّاغِيَةَ المُتَطَاوِلَ المُسْتَغْنِيَ بِمَالِهِ،بِأَنَّهُ سَيَرْجِعُ إِلَى رَبِّهِ لاَ مَحَالَةَ،وَأَنَّهُ سَيُحَاسِبُهُ عَلَى جَمِيعِ أَعْمَالِهِ خَيْرِهَا وَشَرِّهَا .

مغزى الآيات

١- تقرير الوحي الإلهي وإثبات النبوة المحمدية .

٢- مشروعية ابتداء القراءة بذكر اسم الله ولذا افتتحت سور القرآن ما عدا التوبة ببسم الله الرحمن الرحيم .

٣- بيان لطور النطفة في الرحم إلى علقة ومنها يتخلق الإنسان .

٤- إعظام شأن الله تعالى وعظم كرمه فلا أحد يعادله في الكرم .

٥- التنويه بشأن الكتابة والخط بالقلم إذ المعارف والعلوم لم تدون إلا بالكتابة والقلم .

٦- بيان فضل الله تعالى على الإنسان في تعليمه ما لم يكن يعلم بواسطة الكتابة والخط .

صور أخرى من الطغيان وتهديد الطغاة ووعيدهم

قال تعالى:

أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴿١٢﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾

سبب نزول آية ١١ أرأيت الذي ينهى

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ أَبُو جَهْلٍ:هَلْ يُعَفِّرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ ؟ قَالَ فَقِيلَ:نَعَمْ،فَقَالَ:وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَئِنْ رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لَأَطَأَنَّ عَلَى رَقَبَتِه،أَوْ لَأُعَفِّرَنَّ وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ،قَالَ:فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي،زَعَمَ لِيَطَأَ عَلَى رَقَبَتِه،قَالَ:فَمَا فَجِئَهُمْ مِنْهُ إِلَّا وَهُوَ يَنْكُصُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَيَتَّقِي بِيَدَيْهِ،قَالَ:فَقِيلَ لَهُ:مَا لَكَ ؟ فَقَالَ:إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَخَنْدَقًا مِنْ نَارٍ وَهَوْلًا وَأَجْنِحَةً،فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" لَوْ دَنَا مِنِّي لَاخْتَطَفَتْهُ الْمَلَائِكَةُ عُضْوًا عُضْوًا " قَالَ:فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى،أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى،أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى،عَبْدًا إِذَا صَلَّى،أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى،أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى،أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى - يَعْنِي أَبَا جَهْلٍ - أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى،كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ،نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ،فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ،كَلَّا لَا تُطِعْهُ "[٢٤]

المفردات:

٩،١٠ ... الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى ... أبو جهل عمرو بن هشام كان ينهى رسول الله ﷺ عن الصلاة

١٥ ... لَئِنْ لَّمْ يَنْتَهِ ... أبو جهل عن أذية ررسول الله صلى الله عليه وسلم

١٥ ... لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ... لنأخذن بناصيته إلى النار

١٧ ... فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ... ليدع قومه ورجال مجلسه

١٨ ... سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةِ ... خزنة جهنم

---

[٢٤] - صَحِيحُ مُسْلِمٍ (٧٢٤٣)

شرح الآيات:

أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى (٩) أَلاَ تَرَى إِلَى هَذَا الطَّاغِيَةِ الذِي نَسِيَ فَضْلَ اللهِ عَلَيْهِ،وَهُوَ الذِي أَنْعَمَ عَلَيْهِ بِالمَالِ،وَهُوَ يَنْهَى عَبْداً مُؤْمِناً عَنْ أَدَاءِ الصَّلاَةِ لِرَبِّهِ .

عَبْدًا إِذَا صَلَّى (١٠) وَقَدْ نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ وَالآيَاتُ قَبْلَهَا فِي أَبِي جَهْلٍ عَمْرِو بْنِ هِشَامٍ،فَقَدْ نَهَى عَنِ الصَّلاَةِ عِنْدَ الكَعْبَةِ،وَتَوَعَّدَهُ إِنْ عَادَ إِلَى الصَّلاَةِ هُنَاكَ فَوَعَظَهُ اللهُ بِهَذِهِ الآيَةِ .

أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى (١١) فَمَا ظَنُّكَ إِنْ كَانَ هَذَا الذِي تَنْهَاهُ مُهْتَدِياً إِلَى الطَّرِيقِ المُسْتَقِيمِ،وَالإِيْمَانِ الصَّحِيحِ فِي فِعْلِهِ هَذَا .

أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى (١٢) أَوْ كَانَ يَأْمُرُ بِالبِرِّ وَالتَّقْوَى،وَأَنْتَ تَزْجُرُهُ وَتَتَوَعَّدُهُ،وَتَنْهَاهُ عَنِ الصَّلاَةِ؟

أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى (١٣) أَلاَ تَرَى إِلَى هَذَا الكَافِرِ الذِي يَكْفُرُ بِرَبِّهِ وَيُكَذِّبُ رَسُولَهُ وَيُهَدِّدُهُ إِنْ صَلَّى عِنْدَ البَيْتِ،وَيُعْرِضُ عَمّا يَدْعُوهُ الرَّسُولُ إِلَيهِ مِنَ الخَيْرِ وَالإِيْمَانِ،أَلَمْ يَكُنْ مِنَ الخَيْرِ لَهُ أَنْ يُؤْمِنَ بِاللهِ وَيَهْتَدِيَ،مَخَافَةَ أَنْ تَحِلَّ بِهِ قَارِعَةٌ أَوْ يُصِيبَهُ عَذَابٌ مِنَ اللهِ لاَ طَاقَةَ لَهُ بِدَفْعِهِ؟

أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى (١٤) أَمَا عَلِمَ هَذَا الطَّاغِيَةُ الذِي يَكْفُرُ بِاللهِ،وَيَنْهَى النَّاسَ عَنِ الإِيْمَانِ،وَيَنْهَى رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الصَّلاَةِ عِنْدَ الكَعْبَةِ،أَنَّ اللهَ يَرَاهُ،وَيَسْمَعُ كَلاَمَهُ،وَأَنَّهُ سَيُجْزِيهِ عَلَى أَفْعَالِهِ الجَزَاءَ الأَوْفَى؟

كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (١٥) فَإِنْ لَمْ يَنْتَهِ هَذَا الطَّاغِيَةُ المُجْرِمُ عَمَّا يَفْعَلُ،فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يُقْسِمُ عَلَى سَيَجْذِبُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ جَذْباً شَدِيداً مِنْ شَعْرِ جَبْهَتِهِ،فَيَكُبُّهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ عَلَى وَجْهِهِ،فَعَلَى هَذَا الطَّاغِيَةِ أَلاَّ يَغْتَرَّ بِالإِثْمِ،وَأَلاَّ يَسْتَمِرَّ فِي غُرُورِهِ .

نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (١٦)

وَصَاحِبُ هَذِهِ النَّاصِيَةِ (وَهُوَ أَبُو جَهْلٍ) كَاذِبٌ فِي اغْتِرَارِهِ بِقُوَّتِهِ،وَفِي زَعْمِهِ مَا لاَ حَقِيقَةَ لَهُ،وَإِنَّهُ لَمُخْطِئٌ فِي طُغْيَانِهِ،وَتَجَاوُزِهِ حَدَّهُ،وَعُتُوِّهِ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ .

فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (١٧) وَبَعْدَ أَنْ حَذَّرَ أَبُو جَهْلٍ النَّبِيَّ ﷺ مِنَ الصَّلاَةِ عِنْدَ البَيْتِ وَهَدَّدَهُ،رَآهُ يَوْماً يُصَلِي فَقَالَ لَهُ:أَلَمْ أَنْهَكَ يَا مُحَمَّدُ عَنْ هَذَا وَتَوَعَّدَهُ؟ فَرَدَّ عَلَيْهِ الرَّسُولُ وأَغْلَظَ لَهُ وَانْتَهَرَهُ.فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ:بِأَيِّ شَيءٍ تُهَدِّدُنِي؟ أَمَا وَاللهِ إِنِّي أَكْثَرُ هَذَا الوَادِي نَادِياً .

سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ (١٨) وَرَدَّ اللهُ تَعَالَى عَلَى هَذَا الطَّاغِيَةِ المُجْرِمِ،مُوَبِّخاً وَمُهَدِّداً،فَقَالَ لَهُ:لِيَدْعُ مِنْ أَرَادَ مِمَّنْ يَسْمُرُونَ فِي نَادِيهِ لِيَنْصُرُوهُ،وَيُسَاعِدُوهُ عَلَى مَنْعِ المُصَلِّينَ مِنَ الصَّلاةِ،وَعَلى إِيذَاءِ الصَّالِحِينَ،فَإِنْ فَعَلَ فَإِنَّهُ سَيَتَعَرَّضُ لِسُخْطِ اللهِ،وَسَيَدْعُو اللهُ تَعَالَى جُنُودَهُ الذِينَ أَوْكَلَ إِلَيْهِمْ تَعْذِيبَ العُصَاةِ الطُّغَاةِ فِي النَّارِ (الزَّبَانِيَةَ) فَيُهْلِكُونَهُ فِي الدُّنْيَا،وَيَتَوَلَّوْنَ عَذَابَهُ فِي النَّارِ يَوْمَ القِيَامَةِ،وَسَيَعْلَمُ ذَلِكَ الطَّاغِيَةُ مَنْ يَغْلِبُ:حِزْبُ اللهِ أَمْ حِزْبُهُ هُوَ؟

كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ (١٩) لاَ تُطِعْ يَا مُحَمَّدُ هَذَا المُشْرِكَ فِيمَا يَنْهَاكَ عَنْهُ مِنَ المُدَاوَمَةِ عَلَى العِبَادَةِ،وَصَلِّ حَيْثُ شِئْتَ،وَلاَ تُبَالِ بِهِ،فَإِنَّهُ أَضْعَفُ مِنْ أَنْ يَنَالَكَ بِسُوءٍ،وَتَقَرَّبْ بِعِبَادَتِكَ إِلَى اللهِ،وَاللهُ حَافِظُكَ وَنَاصِرُكَ،وَهُوَ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ .

مغزى الآيات

١- بيان سبب نزول الآيات كلا إن الإنسان ليطغى إلى آخر السورة .

٢- بيان طبع الإنسان إذا لم يهذب بالإيمان والتقوى .

٣- نصرة الله لرسوله ﷺ بالملائكة عيانا في المسجد الحرام .

٤- تسجيل لعنة الله على فرعون هذه الأمة أبي جهل وأنه كان أظلم قريش لرسول الله وأصحابه .

٥- مشروعية السجود عند تلاوة هذه السورة إذا قرأ فاسجد واقترب .

سورة القدر

مكية وآياتها خمس آيات

بدء نزول القرآن وفضائل ليلة القدر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾

سبب نزولها:

عَنْ مُجَاهِدٍ،أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ذَكَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَبِسَ السِّلَاحَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَلْفَ شَهْرٍ قَالَ:فَعَجِبَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ:فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ الَّتِي لَبِسَ فِيهَا ذَلِكَ الرَّجُلُ السِّلَاحَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَلْفَ شَهْرٍ "[٢٥]

المفردات:

رقم الآية ... الكلمة ... معناها

١ ... أَنْزَلْنَاهُ ... القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا

١ ... لَيْلَةِ القَدْرِ ... ليلة القضاء والحكم

٣ ... خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ... خير من عبادة ألف شهر

٤ ... الرُّوحُ ... جبريل عليه السلام

٤ ... مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ... بكل أمور الرزق والآجال والخير والبركة

٥ ... سَلَامٌ هِيَ ... خير هي على أهل الإسلام

شرح الآيات:

[٢٥] – السُّنَنُ الْكُبْرَى لِلْبَيْهَقِيِّ (٨٠١٠) صحيح مرسل

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) يَقُولُ اللهُ تَعَالَى إِنَّهُ أَنْزَلَ القُرْآنَ فِي لَيْلَةِ القَدْرِ.وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِنَّ اللهَ أَنْزَلَ فِي لَيْلَةِ القَدْرِ القُرْآنَ جُمْلَةً مِنَ اللَّوْحِ المَحْفُوظِ إِلَى بَيْتِ العِزَّةِ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا،ثُمَّ مُفَصَّلاً بِحَسَبِ الوَقَائِعِ فِي ثَلاَثٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ .

وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) وَمَا الذِي تَعْلَمُهُ أَنْتَ عَنْ فَضْلِهَا،وَعُلُوِّ قَدْرِهَا،فَذَلِكَ لاَ يَعْلَمُهُ إِلاّ اللهُ وَحْدَهُ .

لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) فَلَيْلَةُ القَدْرِ مُبَارَكَةٌ بَدَأَ فِيهَا بِإِنْزَالِ القُرْآنِ الكَرِيمِ لِيَبْدَأَ عَهْدُ النُّبُوَّةِ وَالنُّورِ وَالهُدَى،وَهِيَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ مِنْ أَشْهُرِ الجَاهِلِيَّةِ،التِي كَانَ النَّاسُ يَتَخَبَّطُونَ فِيهَا فِي ظَلاَمِ الشِّرْكِ وَالوَثَنِيَّةِ .

تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (٤) تَنَزَّلَتِ المَلاَئِكَةُ فِيهَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ،وَتَمَثَّلَ لَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ،مُبَلِّغاً لِلْوَحْيِ،وَكَانَ هَذَا التَّجَلِّي بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى .

سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ (٥) وَهِيَ لَيْلَةٌ كُلُّهَا سَلاَمٌ وَأَمْنٌ وَخَيْرٌ عَلَى أَوْلِيَاءِ اللهِ،وَأَهْلِ طَاعَتِهِ،مِنْ مَبْدَئِهَا إِلَى نِهَايَتِهَا فِي مَطْلَعِ الفَجْرِ .

مغزى الآيات

١- تقرير الوحي وإثبات النبوة المحمدية .

٢- تقرير عقيدة القضاء والقدر .

٣- فضل ليلة القدر وفضل العبادة فيها .

٤- بيان أن القرآن نزل في رمضان دفعة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا وأنه ابتدئ نزوله على رسول الله ﷺ في رمضان أيضا .

٥- الندب إلى طلب ليلة القدر للفوز بفضلها وذلك في العشر الأواخر من شهر رمضان

٦- استحباب الإكثار من قراءة القرآن وسماعه فيها لمعارضة جبريل الرسول ﷺ القرآن في رمضان مرتين .

سورة البينة

مدنية وآياتها ثمان

لا تكليف بلا بيان ولا عقوبة دون إنذار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾

المفردات:

رقم الآية ... الكلمة ... معناها

١ ... مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ ... اليهود والنصارى

١ ... المُشْرِكِينَ ... عبدة الأصنام

١ ... مُنْفَكِّينَ ... منتهين

١ ... البَيِّنَةُ ... الحجة الواضحة (محمد ﷺ) والقرآن الكريم

١ ... رَسُولٌ مِّنَ اللهِ ... محمد صلى الله عليه وسلم

٢ ... مُطَهَّرَةً ... بعيدة عن الباطل

٣ ... كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ... عادلة ليس فيها خطأ

٤ ... وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ ... تفرقوا في الرسول بين مؤمن وجاحد

٤ ... جَاءَتْهُمُ البَيِّنَةُ ... محمد رسول الله والقرآن الكريم

٥ ... وَمَا أُمِرُوا ... في كتبهم التوراة والإنجيل

٥ ... حُنَفَآءَ ... موحدين

٥ ... دِينُ القَيِّمَةِ ... الملّة المستقيمة والأمّة المعتدلة

شرح الآيات:

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ (١) لَمْ يَكُنِ الذِينَ كَفَرُوا باللهِ،وَبِرِسَالَةِ مُحَمَّدٍ،وَأَنْكَرُوا نُبُوَّتَهُ مِنَ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى - أَهْلِ الكِتَابِ - وَمِنَ المُشْرِكِينَ،بِمُفَارِقِينَ كَفْرَهُمْ،وَمَا وَجَدُوا عَلَيْهِ آبَاءَهُمْ،وَلاَ مُتَخَلِّينَ عَمَّا هُمْ فِيهِ مِنَ الغَفْلَةِ عَنِ الحَقِّ،حَتَّى تَأْتِيَهُمْ بَيِّنَةٌ وَاضِحَةٌ مِنَ اللهِ تَعَالَى .

رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً (٢) وَهَذِهِ البَيِّنَةُ التِي يَنْتَظِرُونَ إِرْسَالَهَا إِلَيْهِمْ مِنَ اللهِ،هِيَ بَعْثُ رَسُولٍ إِلَيْهِمْ،يَأْتِيهِمْ بِقُرْآنٍ مُطَهَّرٍ مُنَزَّهٍ عَنِ التَّشْوِيهِ،وَالتَّحْرِيفِ،وَيَتَضَمَّنُ كُتُبَ الأَنْبِيَاءِ السَّابِقِينَ التِي تَنْطِقُ بِالحَقِّ،كَصُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى .

فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ (٣) وَالبَيِّنَةُ التِي يَنْتَظِرُونَ إِرْسَالَهَا إِلَيْهِمْ هِيَ صُحُفٌ مُطَهَّرَةٌ فِيهَا أَحْكَامٌ مُسْتَقِيمَةٌ نَاطِقَةٌ بِالحَقِّ وَالصَّوَابِ .

وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ (٤) وَقَدِ اخْتَلَفَ أَهْلُ الكِتَابِ فِيمَا بَيْنَهُمْ،وَتَفَرَّقُوا طَرَائِقَ وَمَذَاهِبَ،حَتَّى صَارَ أَهْلُ كُلِّ مَذْهَبٍ يُبْطِلُونَ مَا عِنْدَ غَيْرِهِمْ بَغْياً وَعُدْوَاناً،قَبْلَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ أَنْتَ بِبَيِّنَتِكَ،وَإِذَا كَانُوا قَدْ جَحَدُوا بَيِّنَتَكَ فَهُمْ قَدْ جَحَدُوا بَيِّنَةَ مَنْ قَبْلَكَ مِنَ الرُّسُلِ وَالأَنْبِيَاءِ،وَأَنْكَرُوا آيَاتِ اللهِ بَعْدَ أَنِ اسْتَيقَنَتْهَا أَنْفُسَهُمْ.وَإِذَا كَانَ هَذَا هُوَ حَالُ أَهْلِ الكِتَابِ فَمَا ظَنُّكَ بِالْمُشْرِكِينَ الذِينَ هُمْ أَعْرَقُ فِي الكُفْرِ وَالجَهَالَةِ؟

الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ (٥) وَقَدْ تَفَرَّقَ هَؤُلاَءِ وَاخْتَلَفُوا بَغْياً وَعُدْوَاناً،وَلَمْ يُؤْمَرُوا بِالتَّفَرُّقِ وَالاخْتِلاَفِ،وَإِنَّمَا أُمِرُوا بِمَا يُصْلِحُ دِينَهُمْ وَدُنْيَاهُمْ،وَبِمَا يُحَقِّقُ لَهُمُ السَّعَادَةَ فِي مَعَاشِهِمْ وَمَعَادِهِمْ:مِنْ إِخْلاَصٍ للهِ فِي السِّرِّ وَالعَلَنِ،وَتَطْهِيرِ أَعْمَالِهِمْ مِنَ الشِّرْكِ بِهِ،وَاتِّبَاعِ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ الحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَاءِ المُنْحَرِفَةِ عَنِ الشَّرْكِ،وَإِقَامَةِ الصَّلاَةِ وَأَدَائِهَا حَقَّ الأَدَاءِ،وَدَفْعِ زَكَاةِ أَمْوَالِهِمْ...وَهَذَا هُوَ الدِّينُ الحَقُّ الذِي جَاءَ فِي الكُتُبِ القَيِّمَةِ المُسْتَقِيمَةِ التِي لا عِوَجَ فِيهَا .

مغزى الآيات

١- بيان أن الرسالات السابقة للإسلام والتي عاصرته كانت منحرفة اختلط فيها الحق بالباطل و لم تعد صالحة للحياة .

٢- إن أهل الكتاب بصورة خاصة كانوا منتظرين البعثة المحمدية بفارغ الصبر لعلمهم بما أصاب دينهم من فساد،ولما بعث رسول الله ﷺ وجاءتهم البينة على صدقه وصحة ما جاء به تفرقوا فآمن البعض وكفر البعض .

٣- مما يؤخذ على اليهود والنصارى أنهم في كتبهم مأمورون بعبادة الله تعالى وحده والكفر بالشرك مائلين عن كل دين إلى دين الإِسلام ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فما بالهم لما جاءهم الإِسلام بمثل ما أمروا به كفروا به وعادوه.

٤- بيان أن الملَّة القيِّمة والدين المنجي من العذاب المحقق للإسعاد والكمال ماقام على أساس عبادة الله وحده وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والميل عن كل دين إلى هذا الدين الإِسلامي .

٥- وجوب الإخلاص لأنه لبّ العبادة

وعيد الكفار ووعد الأبرار وجزاء الفريقين

قال تعالى:

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾

المفردات:

٦ ... شَرُّ البَرِيَّةِ ... شر الخليقة

٨ ... عَدْنٍ ... إقامة دائمة

٨ ... رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ... مقام رضاه عنهم أعلى النعم

٨ ... وَرَضُوا عَنْهُ ... فيما منحهم من الفضل

شرح الآيات:

إنَّ الَّذين كَفَرُوا منْ أَهْلِ الْكتَابِ وَالْمُشْرِكينَ في نَارِ جَهَنَّمَ خَالدينَ فيهَا أُولَئكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّة (٦) وَهَؤُلاَءِ الكُفَّارُ منْ أَهْلِ الكتَابِ وَالْمُشْرِكينَ الذينَ دَنَّسُوا أَنْفُسَهُمْ بالشِّرْكِ،وَاجْتِرَاحِ السَّيِّئَاتِ وَالمَعَاصِي وَالآثَامِ،وَإِنْكَارِ الحَقِّ الوَاضِحِ بَعْدَمَا عَرَفُوهُ،سَيُجَازِيهِمْ رَبُّهُمْ بالعَذَابِ الأَلِيمِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيهِمْ،وَبِمَا أَعْرَضُوا عَنْ دَعْوَةِ الرَّسُولِ،وَهَؤُلاَءِ هُم شَرُّ المَخْلُوقَاتِ كُلِّهَا لأَنَّهُمْ أَنْكَرُوا الحَقَّ بَعْدَ مَعْرِفَتِه،وَقِيَامِ الدَّلِيلِ عَلَيْه.

إنَّ الَّذينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالحَاتِ أُولَئكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّة (٧) أَمَّا الذينَ آمَنُوا برَبِّهِمْ،وَاهْتَدَوا بِهُدَاهُ،وَصَدَّقُوا رُسُلَهُ،وَعَمِلُوا الأَعْمَالَ الصَّالحَةِ،فَبَذَلُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ،وَفِي جِهَادِ أَعْدَائِه،وَبَذَلُوا أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ الخَيْرِ والبِرِّ،وَأَحْسَنُوا مُعَامَلَةَ خَلْقِ اللهِ.فَأُولَئكَ هُمْ خَيْرُ النَّاسِ لأَنَّهُمْ أَدَّوا حَقَّ العَقْلِ الذي شَرَّفَهُمُ اللهُ بِه،فَاتَّبَعُوا الهُدَى،وَحَفِظُوا الفَضِيلَةَ بِعَمَلِهِم الصَّالِحِ .

جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ (٨) وَيُجَازِي اللهُ فِي الآخِرَةِ الذِينَ آمَنُو وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِإِدْخَالِهِمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي فِيهَا الأَنْهَارُ يُقِيمُونَ فِيهَا أَبَداً،وَذَلِكَ لأَنَّهُمْ حَازُوا رِضَا اللهِ بِالتِزَامِ حُدُودِ شَرِيعَتِه،وَنَالُوا مَا يُرْضِيهِمْ فِي دُنْيَاهُمْ وَآخِرَتِهِمْ،وَهَذَا الجَزَاءُ الحَسَنُ إِنَمَا يَكُونُ لِمَنْ مَلأَتْ قُلُوبَهُمْ خَشْيَةُ اللهِ وَالخَوْفُ مِنْهُ .

مغزى الآيات

١- بيان جزاء من كفر بالإسلام من سائر الناس وأنه بئس الجزاء .

٢- بيان جزاء من آمن بالإسلام ودخل فيه وطبق قواعده واستقام على الأمر والنهي فيه وهو نعم الجزاء رضى الله والخلود في دار السلام .

٣- فضل الخشية إن حملت صاحبها على طاعة الله ورسوله فأطاعهما بأداء الفرائض وترك المحرمات في الاعتقاد والقول والعمل .

سورة الزلزلة

مدنية وآياتها ثمان

أمارة القيامة والجزاء على الخير والشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾

سبب النزول الآية ٦ والسابعة:

عَنْ سَعِيد بْنِ جُبَيْرٍ فِي قَوْلِه تَعَالَى: {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ} وَذَلِكَ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: {وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا} [الْإِنْسَان: ٨] ، كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ لَا يُؤجَرون عَلَى الشَّيْءِ الْقَلِيلِ الَّذِي أَعْطَوْهُ، فَيَجِيءُ الْمِسْكِينُ إِلَى أَبْوَابِهِمْ فَيَسْتَقِلُّونَ أَنْ يُعْطُوهُ التَّمْرَةَ وَالْكَسْرَةَ والجَوْزة وَنَحْوَ ذَلِكَ، فَيَرُدُّونَهُ وَيَقُولُونَ: مَا هَذَا بِشَيْءٍ. إِنَّمَا نُؤجَر عَلَى مَا نُعْطِي وَنَحْنُ نُحِبُّهُ. وَكَانَ آخَرُونَ يَرَون أَنَّهُمْ لَا يُلَامُونَ عَلَى الذَّنْبِ الْيَسِيرِ: الْكَذْبَةِ وَالنَّظْرَةِ وَالْغِيبَةِ وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ، يَقُولُونَ: إِنَّمَا وَعَدَ اللَّهُ النَّارَ عَلَى الْكَبَائِرِ. فَرَغَّبَهُمْ فِي الْقَلِيلِ مِنَ الْخَيْرِ أَنْ يَعْمَلُوهُ، فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَكْثُرَ، وَحَذَّرَهُمُ الْيَسِيرَ مِنَ الشَّرِّ، فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَكْثُرَ، فَنَزَلَتْ: {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ} يَعْنِي: وَزْنَ أَصْغَرِ النَّمْلِ {خَيْرًا يَرَهُ} يَعْنِي: فِي كِتَابِه، ويَسُرُّه ذَلِكَ. قَالَ: يَكْتُبُ لِكُلِّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ بِكُلِّ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةً وَاحِدَةً. وَبِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ حَسَنَات، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ضَاعَفَ اللَّهُ حَسَنَاتِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْضًا، بِكُلِّ وَاحِدَةٍ عَشْرٌ، وَيَمْحُو عَنْهُ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ، فَمَنْ زَادَتْ حَسَنَاتُهُ عَلَى سَيِّئَاتِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ، دَخَلَ الْجَنَّةَ...[٢٦]

---

[٢٦] – أخرجه ابن أبي حاتم الدر المنثور – (١٠ / ٣٢٤) و تفسير ابن كثير – (٨ / ٤٦٤) حسن

المفردات:

رقم الآية ... الكلمة ... معناها

١ ... زُلْزِلَتْ ... تحركت حركة شديدة من أسفلها

٢ ... أَخْرَجَتْ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا ... كنوزها وموتاها

٣ ... مَا لَهَا ... ماذا جرى لها

٤ ... تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ... تخبر بما حدث عليها من خير وشر وتشهد به لأهله

٥ ... أَوْحَى لَهَا ... أذن لها بالإخبار أو أمرها أن تخبر

٦ ... يَصْدُرُ النَّاسُ ... يرجعون

٦ ... أَشْتَاتًا ... فرقا وجماعات

٧ ... مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ... وزن نملة صغيرة

شرح الآيات:

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (١) كَانَ الكُفَّارُ كَثِيراً مَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَاعَةِ وَالحِسَابِ،وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الوَعْدُ،فَذَكَرَ اللهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ السُّورَةِ عَلاَمَاتِ قِيَامِ السَّاعَةِ إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ وَاضْطَرَبَتْ،وَتَحَرَّكَتْ مِنْ أَسْفَلِهَا حَرَكَةً شَدِيدَةً

وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (٢) وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ مَا فِي جَوْفِهَا مِنْ أَمْوَاتٍ وَسَوَائِلَ مُنْصَهِرَةٍ وَمَعَادِنَ.وَهَذَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى { وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ }

وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا (٣) وَيَقُولُ الأَحْيَاءُ الذِينَ يَشْهَدُونَ هَذِهِ الزَّلْزَلَةَ،وَهُمْ مَشْدُوهُونَ مِنْ هَوْلِ مَا يَرَوْنَ:مَا الذِي وَقَعَ لِهَذِهِ الأَرْضِ؟ فَبَعْدَ أَنْ كَانَتْ سَاكِنَةً مُسْتَقِرَّةً،صَارَتْ مُتَحَرِّكَةً مُضْطَرِبَةً،لَقَدْ أَتَاهَا مِنْ أَمْرِ رَبِّهَا مَا أَتَاهَا .

يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (٤) فإِذَا وَقَعَتِ الزَّلْزَلَةُ،وَاضْطَرَبَتِ الأَرْضُ،وَتَحَرَّكَتْ مِنْ أَسْفَلِهَا حِينَئِذٍ تُحَدِّثُ الأَرْضُ بِمَا عَمِلَ العَامِلُونَ عَلَى ظَهْرِهَا.وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺهَذِهِ الْآيَةَ:{يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا} [الزلزلة:٤]، قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا أَخْبَارُهَا؟ »

قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّ أَخْبَارَهَا أَنْ تَشْهَدَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ، وَأَمَةٍ بِمَا عَمِلَ عَلَى ظَهْرِهَا، أَنْ تَقُولَ: عَمِلَ كَذَا وَكَذَا فِي يَوْمِ كَذَا وَكَذَا فَهَذِهِ أَخْبَارُهَا"[٢٧] .

بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا (٥) وَقَدْ حَدَثَ كُلُّ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لأَنَّ اللهَ تَعَالَى أَمرَهَا بِأَنْ تَتَزَلْزَلَ وَتَنْشَقَّ وَتَتَحَدَّثَ بِمَا فَعَلَ كُلُّ وَاحِدٍ عَلَى ظَهْرِهَا فَأَطَاعَتْ أَمْرَ رَبِّهَا .

يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ (٦) وَيَوْمَ تَتَزَلْزَلُ الأَرْضُ،وَتَنْدَكُّ،وَيَبْعَثُ اللهُ تَعَالَى المَوْتَى مِنْ قُبُورِهِمْ،وَيَجْمَعُهُمْ لِلْحِسَابِ وَيَقْضِي بَيْنَهُمْ بِعَدْلِهِ المُطْلَق،فَيَرْجِعُ النَّاسُ عَنْ مَوْقِفِ الحِسَابِ (يَصْدُرُ النَّاسُ) أَصْنَافاً مُتَمَايِزِينَ،فَيَكُونُ المُحْسِنُونَ مَعاً،فِي طَرِيقِهِمْ إِلى دَارِ المَثُوبَةِ،وَيَكُونُ الطُّغَاةُ المُجْرِمُون وَالمُسيئُونَ فِي طَرِيقِهِمْ إِلَى دَارِ العُقُوبَةِ لِيُلاَقُوا جَزَاءَ مَا عَمِلُوهُ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا

فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) فَمَنْ عَمِلَ عَمَلَ خَيْرٍ فَإِنَّهُ سَيَجِدُ ثَوَابَهُ مَهْمَا كَانَ حَقِيراً،حَتَّى وَلَوْ كَانَ فِي وَزْنِ الذَّرَّةِ

وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨) وَمَنْ عَمِلَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ سُوءٍ فَإِنَّهُ وَاجِدٌ جَزَاءَهُ عِنْدَ رَبِّهِ فِي ذَلِكَ اليَوْمِ

مغزى الآيات

١ – تقرير عقيدة البعث والجزاء .

٢ – الانقلاب الكوني الذي يتعجب منه الإنسان .

٣ – تشهد الجمادات على الإنسان بما فعل من خير شر .

٤ – تُمحَّصُ الصدور ويخرج ما فيها وتجازى عليها .

٥– في يوم الزلزلة يذهب الناس من مخارج قبورهم إلى الموقف،بعضهم إثر بعض

[٢٧] – صحيح ابن حبان – مخرجا (١٦/ ٣٦٠)(٧٣٦٠) حسن لغيره

سورة العاديات

مكية وآياتها إحدى عشرة أية

جحود النعم والبخل لحب الخير وإهمال الاستعداد للآخرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ ۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿١١﴾

سبب النزول:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - خَيْلًا فَأَشْهَرَتْ شَهْرًا لَا يَأْتِيهِ مِنْهَا خَبَرٌ،فَنَزَلَتْ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ضَبَحَتْ بِأَرْجُلِهَا فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا قَدَحَتْ بِحَوَافِرِهَا الْحِجَارَةَ فَأَوْرَتْ نَارًا فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا صَبَّحَتِ الْقَوْمَ بِغَارَةٍ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا أَثَارَتْ بِحَوَافِرِهَا التُّرَابَ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا قَالَ:صَبَّحَتِ الْقَوْمَ جَمْعًا.رَوَاهُ الْبَزَّارُ ."[٢٨]

المفردات:

رقم الآية ... الكلمة ... معناها

١ ... العَادِيَاتِ ... الخيل تعدو في الغزو

١ ... ضَبْحًا ... الضبح صوت الخيل إذا عدت

٢ ... فَالمُورِيَاتِ قَدْحًا ... تقدح النار بضرب حوافرها بالصخر

٣ ... فَالمُغِيرَاتِ صُبْحًا ... الخيل تهاجم العدو في الصباح

٤ ... فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ... هيجن الغبار في مكان العدو من سرعة حركتها

٥ ... فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ... أحاط الغبار بالعدو من كل جانب

---

[٢٨] - غَرِيبُ الْحَدِيثِ (٥٥١) ومجمع الزوائد (١١٥١٥) وتفسير ابن كثير - (١٩ / ٢٨٤) ضعيف

٦ ... الكَنُودُ ... الكفور:الذي يعدد المصائب ولا يعدد نعم الله عليه

٨ ... وَإِنَّهُ لِحُبِّ الخَيْرِ لَشَدِيدٌ ... شديد الحب للمال وحريص عليه بخيل به

٩ ... بُعْثِرَ مَافِي القُبُورِ ... خرج ما فيها من الأموات

١٠ ... حُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ... أخرج ما كانوا يسرون في نفوسهم

١١ ... لَخَبِيرٌ ... إن الله يعلم ما كانوا يصنعون ومجازيهم عليه

شرح الآيات:

وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (١) يُقْسِمُ اللهُ تَعَالَى بِالخَيْلِ التِي تَجْرِي فِي سَبِيلِ اللهِ،فَيُسْمَعُ لَهَا زَفِيرٌ شَدِيدٌ لِشِدَّةِ عَدْوِهَا .

فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا (٢) وَالخَيْلُ التِي تَعْدُو فِي سَبِيلِ اللهِ تَضْرِبُ بِحَوَافِرِهَا الأَرْضَ فَيَتَطَايَرُ الشَّرَرُ مِنْ آثَارِ ضَرْبِ الصُّخُورِ بِحَدِيدِ نِعَالِهَا .

فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا (٣) وَالخَيْلُ التِي تغيرُ عَلَى الأَعْدَاءِ فِي الصَّبَاحِ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ لأَخْذِهِمْ عَلَى حِينِ غِرَّةٍ مِنْهُمْ

فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا (٤) فَأَثَارَتِ الخَيْلُ الغُبَارَ أَثْنَاءَ رَكْضِهِنَّ لِإِدْرَاكِ الأَعْدَاءِ،وَفِي جَرْيِهِنَّ فِي سَاحَةِ المَعْرَكَةِ .

فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا (٥) فَجَعَلْنَ الغُبَارَ يَتَوَسَّطُ جَمْعَ الأَعْدَاءِ حَتَّى يُصِيبَهُ الرُّعْبُ والفَزَعُ

إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ (٦) ثُمَّ ذَكَرَ اللهُ تَعَالَى مَا أَقْسَمَ عَلَيْهِ وَهُوَ أَنَّ الإِنْسَانَ لَشَدِيدُ الكُفْرَانِ وَالجُحُودِ لأَنْعُمِ اللهِ .

وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ (٧) وَإِنَّ الإِنْسَانَ نَفْسَهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ كَنُودٌ فِي الكُفْرَانِ وَالجُحُودِ لأَنعُمِ اللهِ،وَأَنَّهُ لَمْ يُؤَدِّ حَقَّ رَبِّهِ عَلَيْهِ بِالشُّكْرِ.وَهَذِهِ شَهَادَةٌ مِنَ الإِنْسَانِ عَلَى نَفْسِهِ بِأَنَّهُ كَنُودٌ،وَهِيَ شَهَادَةٌ بِلِسَانِ الحَالِ .

وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ (٨) وَإِنَّ الإِنْسَانَ بِسَبَبِ حُبِّهِ الشَّدِيدِ لِلْمَالِ،وَشَغَفِهِ بِهِ وَتَعَلُّقِهِ بِجَمْعِهِ وَادِّخَارِهِ،لَبَخِيلٌ شَدِيدُ البُخْلِ،حَرِيصٌ مُتَنَاهٍ فِي حِرْصِهِ،وَمُمْسِكٌ مُتَنَاهٍ فِي إِمْسَاكِهِ.

أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ (٩) أَفَلاَ يَعْلَمُ هَذَا الإِنْسَانُ البَخِيلُ بِالمَالِ،الحَرِيصُ عَلَى جَمْعِهِ،أَنَّ اللهَ إِذَا بَعَثَ مَنْ فِي القُبُورِ مِنَ الأَمْوَاتِ .

وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ (١٠) وَظَهَرَ مَا كَانَ النَّاسُ يُسِرُّونَهُ فِي أَنْفُسِهِمْ .
إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ (١١) فَإِذَا بُعِثَ مَنْ فِي القُبُورِ،وَظَهَرَ مَا أَخْفَتْهُ الصُّدُورُ،فَحِينَئِذٍ يُدْرِكَ الإِنْسَانُ البَخِيلُ الكَنُودُ،الحَرِيصُ عَلَى جَمْعِ المَالِ،أَنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِمَا كَانَتْ تَنْطَوِي عَلَيْهِ نَفْسُهُ،وَأَنَّهُم مُجَازِيهِ عَلَى جُحُودِهِ وَكُفْرِهِ بِأَنْعُمِ رَبِّهِ عَلَيْهِ .

مغزى الآيات

١- الترغيب في الجهاد والإعداد له كالخيل أمس،والطائرات اليوم .

٢- بيان حقيقة وهي أن الإنسان كفور لربه ونعمه عليه يذكر المصيبة إذا أصابته وينسى النعم التي غطته إلا إذا آمن وعمل صالحا .

٣- بيان أن الإنسان يحب المال حبا شديدا إلا إذا هذّب بالإيمان وصالح الأعمال .

٤- تقرير عقيدة البعث والجزاء ..

سورة القارعة

مكية وآياتها إحدى عشرة

أهوال القيامة وأماراتها وميزان الحساب فيها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ ﴿٥﴾ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴿١١﴾

المفردات:

رقم الآية ... الكلمة ... معناها

١ ... القَارِعَةُ ... لأنها تقرع الخلائق بأهوالها وتفزعهم

٤ ... الفَرَاشِ المبْثوثْ ... الفراش المنتشر في كل مكان

٥ ... العِهْنِ ... الصوف المصبوغ بألوان مختلفة

٦ ... ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ... رجحت حسناته

٧ ... عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ... عيشة في الجنة يرضاها ويُسَرُّ بها

٨ ... خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ... رجحت سيئاته

٩ ... فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ... أمه التي يأوي إليها هي النار

١١ ... نَارٌ حَامِيَةٌ ... فضلت على نار الدنيا بتسعة وستين جزءا

شرح الآيات:

الْقَارِعَةُ (١) القَارِعَةُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ القِيَامَةِ،وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ لأَنَّهَا تَقْرَعُ القُلُوبَ بِهَوْلِهَا .

مَا الْقَارِعَةُ (٢) وَأَيُّ شَيءٍ هِيَ القَارِعَةُ؟ وَكَأَنَّهَا لِشِدَّتِهَا،وَلِعِظَمِ مَا يَكُونُ فِيهَا مِنْ أَهْوَالٍ،يَصْعبُ تَصَوُّرُهَا .

وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ (٣) وَأَيُّ شَيءٍ يُعَرِّفَكَ بِهَا؟ فَهِيَ شَـيءٌ لاَ يُمْكِـنُ لِلإِنْسَـانِ أَنْ يَتَصَوَّرَهُ وَيَتَخَيَّلَهُ .

يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ (٤) ثُمَّ فَسَّرَ اللهُ تَعَالَى القَارِعَةَ فَقَالَ:إِنَّ النَّاسَ يَكُونُونَ فِي ذَلِكَ اليَوْمِ حَيَارَى،هَائِمِينَ عَلَى وُجُوهِهِمْ،وَلاَ يَدْرُونَ مَا يَفْعَلُونَ،وَكَـأَنَّهُمُ الفَـرَاشُ المُتَطَايِرُ المُنْتَشِرُ .

وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ (٥) وَتَكُونُ الجِبَالُ قَـدْ تَفَتَّتَـتْ وَتَفَرَّقَـتْ أَجْزَاؤُهَـا وَأَصْبَحَتْ مِثْلَ الصُّوفِ الذِي نُفِشَ فَتَفَرَّقَتْ شَعْرَاتُهُ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ حَتَّى صَارَ يَطِيرُ مَعَ الرِّيحِ .

فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (٦) فَأَمَّا الذِي رَجَحَتْ حَسَنَاتُهُ عَلَى سَيِّئَاتِهِ،أَيْ ثَقُلَـتْ أَعْمَالُـهُ الصَّالِحَةُ،فَهَبَطَتْ كَفَّتُهَا،وَخَفَّتْ أَعْمَالُهُ السَّيِّئَةُ،فَشَالَتْ كَفَّتُهَا .

فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (٧) فَجَزَاؤُهُ الجَنَّةُ،وَيَكُونُ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ تَقَرُّ بِهَا عَيْنُهُ،وَيُسَرُّ بِهَا قَلْبُهُ ،وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (٨) وَأَمَّا مَنْ رَجَحَتْ سَيِّئَاتُهُ عَلَى حَسَنَاتِهِ،فَثَقُلَتْ كَفَّةُ أَعْمَالِهِ السَّيِّئَةِ،وَخَفَّتْ كَفَّةُ أَعْمَالِهِ الصَّالِحَةِ .

فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (٩) فَإِنَّهُ يَأْوِي إِلَى مَهْوَاةٍ سَحِيقَةٍ فِي جَهَنَّمَ يَهْوِي فِيهَا كَمَا يَأْوِي الوَلَدُ إِلَى أُمِّهِ .وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ (١٠) وَأَيُّ شَيءٍ يُدْرِيكَ وَيُعَرِّفُكَ بِمَا هِيَ تِلْكَ الهَاوِيَةُ؟

نَارٌ حَامِيَةٌ (١١) إِنَّهَا نَارٌ مُلْتَهِبَةٌ شَدِيدَةُ الحَرِّ،يَهْوِي فِيهَا المُجْرِمُ الظَّالِمُ لِيَبْقَى فِيهَا خَالِداً،جَزَاءً لَهُ عَلَى مَا قَدَّمَ مِنْ سَيِّئَاتٍ .

مغزى الآيات

١- تقرير عقيدة البعث والجزاء بذكر صورة صادقة لها .

٢- التحذير من أهوال يوم القيامة وعذاب الله تعالى فيها .

٣- تقرير عقيدة وزن الأعمال صالحها وفاسدها وترتيب الجزاء عليها

٤- تقرير أن الناس يوم القيامة فريقان فريق في الجنة وفريق في السعير.

سورة التكاثر

مكية وآياتها ثمان أيات

التفاخر في الدنيا والسؤال عن الأعمال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَلْهَىٰكُمُ التَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴿٨﴾

سبب النزول:

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:" مَا زِلْنَا نَشُكُّ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ حَتَّى نَزَلَتْ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ "[٢٩]

المفردات:

رقم الآية ... الكلمة ... معناها

١ ... أَلْهَاكُمْ ... شغلكم عن طاعة الله

١ ... التَّكَاثُرُ ... التباهي بكثرة المال والمتاع

٢ ... حَتَّى زُرْتُمُ المَقَابِر ... تشاغلتم بالمال وجمعه حتى متم ثم نقلتم إلى المقابر

٣ ... كَلا ... حرف ردع وزجر - لا ينبغي لكم هذا

٣ ... سَوْفَ تَعْلَمُونَ ... سوف تعلمون في قبوركم خطأ فعلكم

٥ ... لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ اليَقِينِ ... لو تعلمون مصيركم علما يقينيا لما شغلكم المال والأولاد عن طاعة ربكم

٦ ... لِتَرَوُنَّ الجَحِيمَ ... والله لترون النار

٧ ... لِتَرَوُنَّهَا عَيْنَ اليَقِينِ ... لترون النار حقيقة مشاهدة عيانا

---

[٢٩] - سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ ــ الْجَامِعُ الصَّحِيحُ (٣٤٣٠) حسن

٨ ... لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ... وسوف تسألون عن هذا النعيم وهو (الأمن والصحة سؤال تفضل وإنعام،وهو الحساب اليسير .

شرح الآيات:

{ أَلْهَاكُمُ } شَغَلَكُمُ التَّفَاخُرُ بِكَثْرَةِ الأَمْوَالِ وَالأَوْلاَدِ وَالأَنْصَارِ والأَشْيَاعِ عَنْ طَلَبِ الآخِرَةِ،وَالعَمَلِ لَهَا

حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ (٢) وَمَا زَالَ هَذَا حَالُكُمْ حَتَّى هَلَكْتُمْ،وَصِرْتُمْ مِنْ أَهْلِ القُبُورِ .

كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣) كَفُّوا عَمَّا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ التَّبَاهِي،وَالتَّفَاخُرِ،وَفِعْلِ المُنْكَرَاتِ،وَتَرْكِ طَاعَةِ اللهِ،فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ عَاقِبَةَ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ .

ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٤) ثُمَّ أَكَّدَ اللهُ تَعَالَى زَجْرَهُ لِهَؤُلاَءِ عَمَّا هُمْ فِيهِ،وَهَدَّدَهُمْ بِأَنَّهُمْ سَوْفَ يَعْلَمُونَ عَاقِبَةَ ذَلِكَ .

كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ (٥) فَكُفُّوا عَمّا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ تَغْرِيرٍ بِالنَّفْسِ،فَإِنَّكُمْ لَوْ تَعْلَمُونَ حَقِيقَةَ أَمْرِكُمْ،وَعَاقِبَتَهُ لَشَغَلَكُمْ ذَلِكَ عَنِ التَّكَاثُرِ بِالأَوْلاَدِ وَالأَمْوَالِ،وَلَصَرَفَكُمْ إِلَى الاهْتِمَامِ بِصَالِحِ الأَعْمَالِ .

لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ (٦) فَإِذَا اسْتَمَرَّ بِكُمُ الحَالُ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ لَتَكُونُنَّ فِي الآخِرَةِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ،وَتَرَوُنَّهَا بِأَعْيُنِكُمْ،فَاسْتَحْضِرُوا صُورَةَ عَذَابِهَا فِي أَذْهَانِكُمْ لِتَعِظَكُمْ،وَتُنَبِّهَكُمْ إِلَى عَمَلِ مَا فِيهِ خَيْرٌ لَكُمْ .

ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ (٧) وَلَتَرَوُنَّهَا رُؤْيَةً هِيَ اليَقِينُ بِعَينِه،لاَ شَكَّ فِيه،وَلاَ شُبْهَةَ وَلاَ لبسَ.

ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ (٨) وَهَذَا النَّعِيمُ الذي تَتَفَاخَرُونَ بِه،وَتَعُدُّونَهُ سَبَباً مِنْ أَسْبَابِ التَّبَاهِي،سَتُسْأَلُونَ عَنْهُ مَاذَا صَنَعْتُمْ بِهِ؟ وَهَلْ أَدَّيْتُمْ حَقَّ اللهِ فِيهِ؟ فَإِذَا كُنْتُمْ لَمْ تَفْعَلُوا ذَلِكَ،كَانَ هَذَا النَّعِيمُ لَكُمْ غَايَةَ الشَّقَاءِ فِي الآخِرَةِ .

مغزى الآيات

١ – التحذير من الانشغال بالمال والمتاع عن عبادة الله وعدم شكره .

٢ – عذاب القبر حق كما قال الرسول عليه الصلاة والسلام .

٣ – حتمية الحساب والجزاء .

٤ – السؤال عن النعيم الذي يتمتع به الإنسان وهو الحساب اليسير.

٥ – قال العلماء:ينبغي لعلاج القلب ثلاثة أمور:طاعة اللّه،والإكثار من ذكر الموت (هاذم اللذات) وزيارة قبور أموات المسلمين.

سورة العصر

مكية وآياتها ثلاث آيات

أصول السعادة والشقاء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾

المفردات:

ما يستفاد من الآيات:

رقم الآية ... الكلمة ... معناها

١ ... والعَصْرِ ... الدهر (الواو للقسم)

٢ ... لَفِي خُسْرٍ ... في نقص وخسارة إذا لم يؤمن

٣ ... إلا الَّذِينَ آمَنُوا ... المؤمنون

٣ ... وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ... إذا عملوا الصالحات لا يخسرون

٣ ... تَوَاصَوْا بِالحَقِّ ... أداء الطاعات وترك المحرمات

٣ ... وَتَواصَوْا بِالصَّبْرِ ... الصبر على المصائب وعلى أذى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

شرح الآيات:

وَالْعَصْرِ (١) يُقْسِمُ اللهُ تَعَالَى بِالدَّهْرِ لِمَا فِيهِ مِنْ أَحْدَاثٍ وَعِبَرٍ يُسْتَدَلُّ بِهَا عَلَى قُدْرَةِ اللهِ وَعِلْمِهِ وَحِكْمَتِهِ

إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِنَّ الإِنْسَانَ لَخَاسِرٌ فِي أَعْمَالِهِ.وَأَعْمَالُهُ مَصْدَرُ شَقَائِهِ،وَهِيَ التِي تُوقِعُهُ فِي الهَلاَكِ (وَهَذَا هُوَ جَوَابُ القَسَمِ) .

إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣) قَالَ تَعَالَى:إِنَّ بَنِي الإِنْسَانِ خَاسِرُونَ فِي أَعْمَالِهِمْ إِلاَّ الذِينَ اعْتَقَدُوا اعْتِقَاداً صَحِيحاً بِوُجُودِ اللهِ

وَوحْدَانِيته،وَبِمَا أَنْزِلَ مِنَ الكُتُبِ عَلَى رُسُلِه الكِرَامِ ثُمَّ عَمِلُوا صَالِحَةً تُرْضِي اللهَ،وَاجْتَنَبُوا مَا حَرَّمَ اللهُ وَأَوْصَى بَعْضُهُمْ بَعْضاً بِالصَّبْرِ عَنِ المَعَاصِي التِي تَشْتَاقُ إِلَيهَا النُّفُوسُ الضَّعِيفَةُ،وَبِالصَّبْرِ عَلَى فِعْلِ الطَّاعَاتِ التِي يَشُقُّ عَلَى النُّفُوسِ القِيَامُ بِهَا.. فَهؤُلاَءِ المُسْتَثْنَوْنَ هُمُ الرَّابِحُونَ الفَائِزُونَ .

مغزى الآيات

١ - فضل سورة العصر لاشتمالها على طريق النجاة في ثلاث آيات حتى قال الإمام الشافعي لو ما أنزل الله تعالى على خلقه حجة إلا هذه السورة لكفتهم .

٢ - بيان مصير الكافر وهو الخسران المبين .

٣ - المؤمنون الذين يعملون الصالحات ناجون من العذاب .

٤- التواصي بالحق والتواصي بالصبر من الأمور الواجبة.

سورة الهمزة

مكية وآياتها تسع آيات

الطعّان العيّاب للناس وجزاؤه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ﴿٢﴾ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴿٣﴾ كَلَّا لَيُنۢبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴿٩﴾

سبب نزول قَوْلُهُ تَعَالَى:" وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ "

عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الرَّقَّةِ قَالَ:" نَزَلَتْ فِي جَمِيلِ بْنِ عَامِرٍ الْجُمَحِيِّ " [٣٠]

المفردات:

رقم الآية ... الكلمة ... معناها

١ ... الهُمَزَة ... الذي يعيب بالقول

١ ... اللُّمَزَة ... العياب بالفعل والغمز بالعين استهزاءً

٢ ... جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ ... أحصاه وأعده لنوائب الدهر

٣ ... يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ... أيظن أنه يخلد بهذا المال لا يموت

٤ ... كَلا ... ليس الأمر كما يظن

٤ ... لَيُنْبَذَنَّ ... ليطرحن

٤ ... الحُطَمَة ... جهنم لأنها تحطم كل ما يلقى فيها

٧ ... تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ ... تشرف على القلوب فتحرقها

٨ ... مُؤْصَدَةٌ ... مغلقة

شرح الآيات:

---

[٣٠] – جَامِعُ الْبَيَانِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ لِلطَّبَرِيِّ (٣٥٢١١) فيه جهالة

وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ (١) يُهَدِّدُ اللهُ تَعَالَى بِالسَّخَطِ وَالعَذَابِ وَالوَيْلِ مَنْ كَانَ دَأْبُهُ الطَّعْنُ فِي النَّاسِ،يَعِيبُهُمْ،وَيَتَنَقَّصُهُمْ،وَيَأْكُلُ لُحُومَهُمْ بِالغِيبَةِ،بِالقَوْلِ،وَبِالإِشَارَةِ .

الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ (٢) وَالذِي دَعَاهُ إِلى الحَطِّ مِنْ أَقْدَارِ النَّاسِ،وَالزِّرَايَةِ بِهِمْ،هُوَ أَنَّهُ جَمَعَ مَالاً كَثِيراً،وَعَدَّدَهُ وَأَحْصَاهُ،لأَنَّهُ لاَ يَرَى عِزاً لأَحَدٍ،وَلاَ شَرَفاً إِلاَّ بِالمَالِ .

يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ (٣) وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّ مَا عِنْدَهُ مِنْ مَالٍ يَضْمَنُ لَهُ الخُلُودَ فِي الدُّنْيَا،وَيُعْطِيهِ الأَمَانَ مِنَ المَوْتِ،لِذَلِكَ فَإِنَّهُ يَعْمَلُ أَعْمَالَ مَنْ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ بَاقُونَ مُخَلَّدُونَ أَبَدَ الدَّهْرِ .

كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ (٤) كَلاَّ إِنَّ مَالَهُ لَنْ يُخَلِّدَهُ،وَلَنْ يَمْنَعَهُ مِنْ عَذَابِ اللهِ،وَسَيُطْرَحُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ كَمَا تُطْرَحُ النَّوَاةُ .(وَسُمِيتِ النَّارُ حُطَمَةً لأَنَّهَا تُحَطِّمُ كُلَّ مَا يُلْقَى فِيهَا وَلاَ تُبْقِي مِنْهُ عَلَى شَيءٍ) .

وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ (٥) وَهَذِهِ الحُطَمَةُ لَيْسَتْ مِمّا يُحِيطُ بِهِ عِلْمُكَ .

نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ (٦) إِنَّهَا نَارُ اللهِ الْمُشْتَعِلَةِ التِي أَعَدَّهَا اللهُ لِعَذَابِ الكَفَرَةِ العُصَاةِ .

الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ (٧) وَإِنَّهَا لَتَبلُغُ فِي عَذَابِهِمْ إِلَى قُلُوبِهِمْ فَتَنْهَشُهَا نَهْشاً،وَالقَلْبُ أَكْثَرُ الأَعْضَاءِ تَأَلُماً،فَإِذَا نَهَشَتْهُ النَّارُ بَلَغَ العَذَابُ بِالإِنْسَانِ أَقْصَاهُ .

إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ (٨) وَتُطْبِقُ النَّارُ عَلَيْهِمْ إِطْبَاقاً شَدِيداً،وَتُغْلَقُ عَلَيْهِمْ أَبْوَابُهَا،فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ مِنْهَا خَلاَصاً .

فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ (٩) وَأَبْوَابُ النَّارِ تُطْبَقُ عَلَيْهِمْ،وَتُشَدُّ بِأَعْمِدَةٍ مُمَدَّدةٍ مِنْ حَدِيدٍ فَلاَ يُفْتَحُ عَلَيْهِمْ بَابٌ .

مغزى الآيات

١- تقرير عقيدة البعث والجزاء .

٢- التحذير من غيبة الأشخاص ومن انتقاصهم بالحركة أو باللسان .

٣- التنديد بالمغترين بالأموال المعجبين بها .

٤- بيان شدة عذاب النار وفظاعته الذي تنخلع له القلوب .

سورة الفيل

مكية وآياتها خمس آيات

قصة أصحاب الفيل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾

المفردات:

رقم الآية ... الكلمة ... معناها

١ ... الفيل ... أصحاب الفيل (أبرهة الحبشي وجنده)

٢ ... كَيْدَهُمْ ... هو هدم الكعبة

٢ ... تَضْلِيلٍ ... خسارة وهلاك

٣ ... أَبَابِيلَ ... جماعات متفرقة

٤ ... مِن سِجِّيل ... من آجر (الطين المشوي)

٥ ... كَعَصْفٍ ... ورق الزرع

٥ ... مَأْكُولٍ ... أكلته الدواب وداسته بأرجلها

شرح الآيات:

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (١) أَلَمْ تَعْلَمْ مَا أَنْزَلَهُ اللهُ بِأَصْحَابِ الفِيلِ الذِينَ قَصَدُوا الاعْتِدَاءَ عَلَى بَيْتِ اللهِ الحَرَامِ؟

أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (٢) لَقَدْ أَفْسَدَ اللهُ تَعَالَى تَدبِيرَهُمْ،وَخَيَّبَ سَعْيَهُمْ فِي إِخْرَابِ بَيْتِ اللهِ الحَرَامِ،وَعَلَى كُفَّارِ قُرَيْشٍ أَنْ يُقَدِّرُوا فَضْلَ اللهِ هَذَا عَلَيْهِمْ وَمِنَّتَهُ،فَقَدْ فَعَلَ ذَلِكَ لأَجْلِهِمْ .

وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (٣) فَقَدْ أَرْسَلَ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ مَجْمُوعَاتٍ مِنَ الطَّيْرِ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ جَمَاعَاتٍ مُتَفَرِّقَةً وَمُتَتَابِعَةً .

تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ (٤) وَتَقْذِفُهُمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ طِينٍ يَابِسٍ كَالآجُرِّ الْمُتَحَجِّرِ .
فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ (٥) فَأَهْلَكَهُمْ،وَتَبَعْثَرَتْ جُثَثُهُمْ فِي الدُّرُوبِ وَالمَسَالِكِ،فَكَانُوا كَيَابِسِ الزَّرْعِ الذِي أَكَلَتِ البَهَائِمُ بَعْضَهُ،وَتَنَاثَرَ بَعْضُهُ الآخَرُ مِنْ بَيْنِ أَسْنَانِهَا

مغزى الآيات

١- تسلية رسول الله ﷺ عما يلاقيه من ظلم كفار قريش .

٢- تذكير قريش بفعل الله عز وجل تخويفا لهم وترهيبا .

٣- مظاهر قدرة الله تعالى في تدبيره لخلقه وبطشه بأعدائه

سورة قريش

مكية وآياتها أربع آيات

التذكير بنعم اللَّه على قريش

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴿٤﴾

فضلها وسبب نزولها:

عَنْ أُمِّ هَانِئٍ قَالَتْ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -:" فَضَّلَ اللَّهُ قُرَيْشًا بِسَبْعِ خِصَالٍ لَمْ يُعْطَهَا أَحَدٌ قَبْلَهُمْ،وَلَا يُعْطَاهَا أَحَدٌ بَعْدَهُمْ،فَضَّلَ اللَّهُ قُرَيْشًا:بِأَنِّي مِنْهُمْ،وَأَنَّ النُّبُوَّةَ فِيهِمْ،وَأَنَّ الْحِجَابَةَ فِيهِمْ،وَأَنَّ السِّقَايَةَ فِيهِمْ،وَنَصَرَهُمْ عَلَى الْفِيلِ،وَعَبَدُوا اللَّهَ عَشْرَ سِنِينَ لَا يَعْبُدُهُ غَيْرُهُمْ،وَأَنْزَلَ فِيهِمْ سُورَةً مِنَ الْقُرْآنِ لَمْ تَنْزِلْ فِي أَحَدٍ غَيْرَهُمْ ".رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ[٣١]

المفردات:

رقم الآية ... الكلمة ... معناها

١ ... لِإِيلافِ قُرَيشٍ ... حتى تألف قريش

٢ ... إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيفِ ... حتى تألف الرحلتين فتقيم في مكة

٢ ... رِحْلَةَ الشِّتَاءِ ... تكون إلى اليمن

٢ ... وَ الصَّيفِ ... إلى بلاد الشام

٣ ... فَلْيَعْبُدُوا ... ليعبدوا الله شكرا على نعمتي الأمن والشبع

٣ ... رَبَّ هَذَا البَيْتِ ... مالك البيت ومالك كل شيء

٤ ... أَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوعٍ ... رزقهم ليقيموا في البيت الحرام

٥ ... آمَنَهُمْ مِنْ خَوفٍ ... وجعل البيت آمنا

شرح الآيات:

---

[٣١] - المعجم الكبير للطبراني - (١٨ / ١٤٥)(٢٠٤٣٢) ضعيف

لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (١) لِتَشْكُرْ قُرَيْشٌ رَبَّهَا عَلَى أَنَّهُ صَدَّ الفِيلَ وَأَصْحَابَهُ عَنْ حَرَمِهِمْ وَأَلْحَقَ بِهِم الخِذْلاَنَ والدَّمَارِ.وَلْتَشْكُرِ قُرَيْشٌ رَبَّهَا أَيْضاً عَلَى أَنْ جَعَلَهُمْ آمِنِينَ فِي بَلَدِهِمْ،وَعَلَى أَنْ جَعَلَ النَّاسَ يَحْتَرِمُونَهُمْ إِكْرَاماً لِبَيْتِ اللهِ الحَرَامِ،فَقَدْ كَانُوا يَسِيرُونَ فِي تِجَارِتِهِمْ فِي رَحْلَتَيْ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ آمِنِينَ:فِي الشِّتَاءِ إِلَى اليَمَنِ،وَفِي الصَّيْفِ إِلَى الشَّامِ،بَيْنَمَا كَانَ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ يُتَخَطَّفُونَ .

إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (٢) إِذْ كَانُوا قَدْ أَلِفُوا القِيَامَ بِرِحْلَتَيْنِ فِي العَامِ:رِحْلَةِ الشِّتَاءِ إِلَى اليَمَنِ،لِنَقْلِ البَضَائِعِ التِي تَأْتِي مِنَ الهِنْدِ وَبِلاَدِ فَارِسَ،وَرِحْلَةِ الصَّيْفِ،لِنَقْلِ البَضَائِعِ إِلَى الشَّامِ وَمَمْلَكَةِ الرُّومِ،وَنَقْلِ البَضَائِعِ التِي تَأْتِي إِلَيْهِمَا إِلَى الجَزِيرَةِ العَرَبِيَّةِ،وَمَا وَرَاءَهَا مِنْ هِنْدٍ وَفَارِسَ .

فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) فَلْيَعْبُدُوا اللهَ رَبَّ هَذَا البَيْتِ الذِي جَعَلَ لَهُمْ حَرَماً آمِناً،فَهُوَ الذِي مَنَّ عَلَيْهِمْ بِالأَمْنِ،فِي الحَلِ وَالتِّرْحَالِ،وَهُوَ الذِي جَعَلَهُمْ،بِسَبَبِ ذَلِكَ،فِي مَرْكَزٍ تِجَارِيٍّ هَامٍّ،وَلْيَشْكُرُوهُ عَلَى مِنَنِهِ عَلَيْهِمْ،وَنِعْمِهِ التِي لاَ تُحْصَى .

الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (٤) فَقَدْ جَعَلَ اللهُ مَكَّةَ فِي وَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ لاَ تُنْبِتُ وَلاَ تُغِلُّ،وَلَكِنَّهُ تَعَالَى يَسَّرَ تَدَفُّقَ النَّاسِ وَالتِّجَارَةِ إِلَيْهَا فَأَشْبَعَ أَهْلَهَا،وَآمَنَهُمْ مِمَّا يَخَافُهُ غَيْرُهُمْ .

مغزى الآيات

١- مظاهر تدبير الله تعالى وحكمته ورحمته فسبحانه من إله حكيم رحيم .

٢- بيان إفضال الله تعالى على قريش وإنعامه عليها الأمر الذي تطلّب شكرها و لم تشكر فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بتركها للشكر .

٣- وجوب عبادة الله تعالى وترك عبادة من سواه .

٤- وجوب الشكر على النعم وشكرها حمدا لله تعالى عليها والثناء عليه بها وصرفها في مرضاته .

٥- الإطعام من الجوع والتأمين من الخوف عليهما مدار كامل أجهزة الدولة فأرقى الدول اليوم وقبل اليوم لم تستطع أن تحقق لشعوبها هاتين النعمتين نعمة العيش الرغد والأمن التام.

سورة الماعون

مكية وآياتها سبع آيات

الكافر المنكر الجزاء الأخروي والمنافق المرائي بعمله وعقاب كل منهما

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴿٧﴾

سبب نزول الآية ٤ فما بعدها:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ:{ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا،وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا } [الكهف:١١٠]،أُنْزِلَتْ فِي الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ عَبَدُوا مَعَ اللهِ غَيْرَهُ وَلَيْسَتْ هَذِهِ فِي الْمُؤْمِنِينَ،فِي قَوْلِهِ:{ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ } [الماعون:٥] هُمُ الْمُنَافِقُونَ كَانُوا يُرَاؤُونَ الْمُؤْمِنِينَ بِصَلَاتِهِمْ إِذَا حَضَرُوا وَيَتْرُكُونَهَا إِذَا غَابُوا،وَيَمْنَعُونَهُمُ الْعَارِيَةَ بِغَضِّهِ لَهُمْ وَهِيَ الْمَاعُونُ ". [٣٢]

المفردات:

رقم الآية ... الكلمة ... معناها

١ ... أَرَأَيْتَ ... هل عرفت

١ ... يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ... يجحد الجزاء لانكاره البعث

٢ ... يَدُعُّ ... يدفع

٢ ... يَدُعُّ اليَتِيمَ ... يقهره ويظلمه حقه

٣ ... وَلا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ المِسْكِينِ ... لا يحث نفسه ولا غيره

٣ ... المِسْكِينِ ... الذي ليس له ما يكفيه

٤ ... فَوَيلٌ ... العذاب الشديد

---

[٣٢] - شعب الإيمان - (٩ / ١٧١) (٦٤٣٧) حسن

٥ ... سَاهُونَ ... يؤخرون الصلاة عن وقتها

٦ ... يُرَاءُونَ ... لا يخلصون في عبادتهم لله تعالى

٦ ... يَمْنَعُونَ ... لا يعطون

٦ ... المَاعُونَ ... الزكاة،الماء،ما ينتفع به من متاع البيت

شرح الآيات:

أَرَأَيْتَ الَّذي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ (١) هَلْ تُرِيدُ يَا مُحَمَّدُ أَنْ تَعْرِفَ ذَلِكَ الذي يَكْفُرُ بِالقِيَامَةِ وَالبَعْثِ وَالنُّشُورِ؟

فَذَلِكَ الَّذي يَدُعُّ الْيَتِيمَ (٢) وَهُنَا يَصِفُ تَعَالَى ذَلِكَ الكَافِرَ بِالبَعْثِ وَالنُّشُورِ فَيَقُولُ:إِنَّهُ هُوَ الذي يَدْفَعُ اليَتِيمَ دَفْعاً،وَيَزْجُرُهُ زَجْراً عَنِيفاً إِنْ جَاءَهُ يَطْلُبُ مِنْهُ شَيئاً أَوْ حَاجَةً،وَذَلِكَ احْتِقَاراً لِشَأْنِه وَاسْتِعْلاَءً عَلَيْهِ .

وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (٣) فَهُوَ بَخِيلٌ لاَ يُطْعِمُ الفَقِيرَ المِسْكِينَ الذي لاَ يَجِدُ مَا يَأْكُلُ،وَلاَ يَحُثُّ غَيْرَهُ عَلَى إِطْعَامِه .

فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (٤) فَالوَيْلُ والعَذَابُ لِمَنْ يُؤَخِّرُونَ أَدَاءَ الصَّلاَةِ عَنْ وَقْتِهَا،وَالوَيْلُ لِلَّذِينَ يُؤَدُّونَ الصَّلاَةَ بِأَجْسَامِهِمْ وَأَلْسِنَتِهِمْ،وَقُلُوبُهُمْ غَائِبَةٌ بَعِيدَةٌ عَنِ الخُشُوعِ،وَعَنْ تَدَبُّرِ مَعَانِي مَا يَقْرَؤُونَ .

الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) فَيُؤَخِّرُونَ أَدَاءَ الصَّلاَةِ عَنْ وَقْتِهَا أَوْ يُصَلُّونَ وَقُلُوبُهُم بَعِيدَةٌ عَنِ الخُشُوعِ فَلاَ يَكُونَ لِلصَّلاَةِ أَثَرٌ فِي نُفُوسِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ .

الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (٦) وَهُمْ إِلَى جَانِبِ البُخْلِ وَالقَسْوَةِ فِي مَعَامَلَةِ اليَتِيمِ وَالمِسْكِينِ،وَإِلى جَانِبِ أَدَائِهِم الصَّلاَةَ،وَهُمْ سَاهُونَ،وَمِنْ غَيْرِ اسْتِحْضَارِ قُلُوبِهِمْ،فَإِنَّهُمْ فَوْقَ ذَلِكَ جَمَاعَةٌ مُرَاؤُونَ يَفْعَلُونَ مَا يَفْعَلُونَ طَلَباً لِحَمْدِ النَّاسِ،وَثَنَائِهِمْ عَلَيْهِمْ .

وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (٧) وَهُمْ إِلَى جَانِبِ هَذَا كُلِّهُ لُؤَمَاء يَكْرَهُونَ الخَيْرَ للنَّاسِ،وَيَمْنَعُونَ مَعْرُوفَهُمْ عَنْهُمْ،فَيَمْتَنِعُونَ عَنْ إِعَارَةِ الفُقَرَاءِ مِنْ جِيرَانِهِمْ مَا هُمْ بِحَاجَةٍ إِلَيهِ فِي مَعَاشِهِمْ كَالقِدْرِ لِلطَّبْخِ،وَالأَدَوَاتِ لِلعَمَلِ .

مغزى الآيات

١ – من يكذب بيوم القيامة لا خير فيه .

٢ – التهديد والوعيد لمن يظلم اليتيم ويأكل حقه .

٣ – الويل لمن يغفل عن الصلاة .

٤ – الويل لمانع الزكاة ويرائي في صلاته ولا يشفق على الناس ويمنعهم خيره ورفده ويمنع إعارة مالا يتضرر به

سورة الكوثر

مكية وآياتها ثلاث آيات

المنح المعطاة للنبي صلّى اللّه عليه وسلّم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٣﴾

فضل السورة:

عَنْ ثَابِت،قَالَ:قَرَأَ أَنَسُ بْنُ مَالِك:{إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ} [الكوثر]. قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:الْكَوْثَرُ نَهَرٌ فِي الْجَنَّةِ يَجْرِي عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ،حَافَّتَاهُ قِبَابُ الدُّرِّ،قَالَ ﷺ:فَضَرَبْتُ بِيَدِي فَإِذَا طِينُهُ مِسْكٌ أَذْفَرُ،وَإِذَا حَصْبَاؤُهُ اللُّؤْلُؤُ.[٣٣]

سبب نزول السورة:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،قَالَ:لَمَّا قَدِمَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ مَكَّةَ قَالَتْ قُرَيْشٌ:أَنَّهُ خَيْرُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ،أَوْ خَيْرُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَسَيِّدُهُمْ،أَلَا تَرَى إِلَى هَذَا الَّذِي يَزْعُمُ إِنَّهُ خَيْرٌ مِنَّا وَنَحْنُ أَهْلُ الْحَجِيجِ وَأَهْلُ السَّدَانَةِ وَأَهْلُ السِّقَايَةِ،أَمْ هَذَا الْمُنْبَتِرُ قَوْمَهُ،يَزْعُمُ أَنَّهُ خَيْرٌ مِنَّا.قَالَ:بَلْ أَنْتُمْ خَيْرٌ مِنْهُ فَنَزَلَتْ:إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ وَأُنْزِلَتْ عَلَيْهِ:أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ الْآيَةَ "[٣٤]

وعَنْ عِكْرِمَةَ،قَالَ:لَمَّا أُوحِيَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ،قَالَتْ قُرَيْشٌ:بُتِرَ مُحَمَّدٌ مِنَّا ، فَنَزَلَتْ:{إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ}:الَّذِي رَمَاكَ بِهِ هُوَ الأَبْتَرُ.[٣٥]

المفردات:

رقم الآية ... الكلمة ... معناها

١ ... الكَوثَرَ ... الخير الكثير

٢ ... فَصَلِّ ... اشكر الله بصلاتك

---

[٣٣] – صحيح ابن حبان – (١٤ / ٣٨٩) (٦٤٧١) صحيح

[٣٤] – تَفْسِيرُ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ (٥٤٧٩) صحيح

[٣٥] – مصنف ابن أبي شيبة (٢٣٥) – (١١ / ٥٠٨) (٣٢٤٥٦) صحيح مرسل

٢ ... وَانْحَرْ ... اذبح (يوم النحر) على اسم الله وحده لا شريك له

٣ ... شَانِئَكَ ... عدوك و مبغضك

٣ ... الأَبْتَرُ ... لا عقب له

شرح الآيات:

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١) إِنَّا أَعْطَينَاكَ الخَيْرَ الكَثِيرَ،وَمَنَحْنَاكَ مِنَ الفَضَائِلِ مَا لاَ سَبِيلَ لِلْوُصُولِ إِلَى حَقِيقَتِه،وَإِنِ اسْتَخَفَّ بِهَا أَعْدَاؤُكَ،وَاسْتَقَلُّوهَا .

وَقِيلَ أَيْضاً إِنَّ الكَوْثَرَ هُوَ نَهْرٌ فِي الجَنَّة .

فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢) فَاجْعَلْ عِبَادَتَكَ وَصَلاَتَكَ لِرَبِّكَ وَحْدَهُ،وَانْحَرْ ذَبِيحَتَكَ عَلَى اسْمِه،فَإِنَّهُ هُوَ الذِي تَعَهَّدَكَ وَأَسْبَغَ عَلَيْكَ نِعَمَهُ وَفَضْلَهُ دُونَ سِوَاهُ .

إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (٣) فَإِنَّ مَنْ أَبْغَضَكَ هُوَ الذِي سَيَنْقَطِعُ ذِكْرُهُ .

مغزى الآيات

١- بيان إكرام الله تعالى لرسوله محمد ﷺ .

٢- تأكيد أحاديث الكوثر وأنه نهر في الجنة .

٣- وجوب الإخلاص في العبادات كلها لاسيما الصلاة والنحر .

٤- مشروعية الدعاء على الظالم .

سورة الكافرون

مكية وآياتها ست آيات

البراءة من الشرك والكفر وأعمال المشركين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾

سبب النزول:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ،أَنَّ قُرَيْشًا دَعَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ إِلَى أَنْ يُعْطُوهُ مَالا فَيَكُونُ أَغْنَى رَجُلٍ بِمَكَّةَ،وَيُزَوِّجُوهُ مَا أَرَادَ مِنَ النِّسَاءِ وَيَطَأُونَ عَقِبَهُ،فَقَالُوا:هَذَا لَكَ عِنْدَنَا يَا مُحَمَّدُ،وَكُفَّ عَنْ شَتْمِ آلِهَتِنَا،وَلاَ تَذْكُرْهَا بِشَرٍّ،فَإِنْ بَغَضْتَ فَإِنَّا نَعْرِضُ عَلَيْكَ خَصْلَةً وَاحِدَةً،وَلَكَ فِيهَا صَلاحٌ،قَالَ:وَمَا هِيَ ؟ قَالَ:تَعْبُدُ إِلَهَنَا سَنَةً اللاتَ وَالْعُزَّى،وَنَعْبُدُ إِلَهَكَ سَنَةً،قَالَ:حَتَّى أَنْظُرَ مَا يَأْتِينِي مِنْ رَبِّي،فَجَاءَ الْوَحْيِ مِنْ عِنْدِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ:قُلْ يَأَيُّهَا الْكَافِرُونَ لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ السُّورَةَ،وَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى:{قُلْ أَفَغَيْرَ اللهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ[الزمر:٦٤}[٣٦]

فضلها:

وعن عَائِشَةَ بِنْتِ سَعْدٍ،عَنْ أَبِيهَا،قَالَ:سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ:" مَنْ قَرَأَ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ كَأَنَّمَا قَرَأَ رُبُعَ الْقُرْآنِ،وَمَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فَكَأَنَّمَا قَرَأَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ "[٣٧]

وعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّه -صلى الله عليه وسلم- قَرَأَ فِى رَكْعَتَىِ الْفَجْرِ (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ) وَ(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)[٣٨]

---

[٣٦] – المعجم الصغير للطبراني – (٢ / ٤٤) (٧٥١)

[٣٧] – شُعَبُ الْإِيمَانِ لِلْبَيْهَقِيِّ (٢٤٢٤) حسن

[٣٨] – صحيح مسلم(١٧٢٣)

وعَنْ فَرْوَةَ بْنِ نَوْفَلٍ الأَشْجَعِيِّ،عَنْ أَبِيهِ،قَالَ:دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقُلْتُ:يَا نَبِيَّ اللهِ،عَلِّمْنِي شَيْئًا أَقُولُهُ إِذَا أَوَيْتُ إِلَى فِرَاشِي،قَالَ:اقْرَأْ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ.[٣٩]

المفردات:

رقم الآية ... الكلمة ... معناها

١ ... قُلْ ... خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم

٢ ... يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ ... خطاب لكل كافر ومشرك

٣ ... لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ... التبرؤ من عبادة الأصنام والأنداد

٤ ... ولا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ... أنكم لا تقتدون بأوامر الله في عبادته

٥ ... مَا أَعْبُدُ ... من أعبد – ما بمعنى من

٦ ... لَكُمْ دِينُكُمْ ... عليكم جزاء كفركم وشرككم

٦ ... وَلِيَ دِينِ ... لي توحيدي و إخلاصي وجزاؤه

شرح الآيات:

قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) كَانَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ قَدْ عَرَضُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنْ يَعْبُدَ مَعَهُمْ آلِهَتَهُمْ مِنَ الأَوْثَانِ سَنَةً،وَيَعْبُدُونَ مَعَهُ رَبَّهُ سَنَةً،فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى هَذِهِ السُّورَةَ الكَرِيمَةَ.وَفِيهَا يَقُولُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ:قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِكُفَّارِ قُرَيْشٍ .

لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) إِنَّنِي لاَ أَعْبُدُ الأَصْنَامَ التِي تَعْبُدُونَهَا أَنْتُمْ لأَنَّهَا حِجَارَةٌ لاَ تَضُرُّ وَلاَ تَنْفَعُ،وَلاَ تَمْلِكُ لِنَفْسِهَا ضَرّاً وَلاَ نَفْعاً .

وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلاَ أَنْتُمْ تَعْبُدُونَ إِلهِي الذِي أَدْعُوكُمْ إِلَى عِبَادَتِهِ وَهُوَ الإِلهُ الوَاحِدُ الأَحَدُ،خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَمُوجِدُهُ،وَمُدَبِّرُ الأَمْرِ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ .

وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (٤) وَلاَ أَنَا أَعْبُدُ مِثْلَ عِبَادَتِكُمْ فَلاَ أَسْلُكُهَا،وَلا أَقْتَدِي بِهَا،وَإِنَّمَا أَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ عَلَى الوَجْهِ الذِي يُحِبُّهُ وَيَرْتَضِيهِ .

وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) وَلاَ أَنْتُمْ عَابِدُونَ مِثْلَ عِبَادَتِي،فَعِبَادَتِي خَالِصَةٌ للهِ،وَعِبَادَتُكُمْ يَشُوبُهَا الشِّرْكُ .

---

[٣٩] – صحيح ابن حبان – (٣ / ٦٩) (٧٨٩) صحيح

لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦) لَكُمْ دِينُكُم الذِي اعْتَقَدْتُمُوهُ.وَلَكُمْ جَزَاؤُكُمْ عَلَى أَعْمَالِكُمْ وَلِي إِسْلاَمِي،وَلِي جَزَائِي عَلَى أَعْمَالِي

مغزى الآيات

١ – خطاب من الله تعالى لرسوله بالتبرؤ من عبادة الكفار والمشركين

٢ – المفاصلة بين أهل الإيمان وأهل الكفر .

٣ – مخالفة الكفار والمشركين وعدم التشبه بهم .

٤ – ملة الكفر واحدة وملة الإيمان واحدة .

سورة النصر

مدنية وآياتها ثلاث

فتح مكة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾

المفردات:

رقم الآية ... الكلمة ... معناها

١ ... نَصْرُ اللهِ ... نصر النبي ﷺ على أعدائه

١ ... الفَتْحُ ... فتح مكة

٢ ... فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا ... في الإسلام جماعات جماعات

٣ ... فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ... نزه ربك عن الشرك مع الحمد

٣ ... وَاسْتَغْفِرْهُ ... اطلب منه المغفرة والتوبة

٣ ... تَوَّابًا ... يقبل توبة عباده

شرح الآيات:

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّه وَالْفَتْحُ (١) إِذَا رَأَيْتَ نَصْرَ اللهِ لدينه الحَقِّ،وَانْهِزَامَ الشِّرْكِ وَأَهْلِه وَخِذْلاَنَهُمْ،وَإِذَا رَأَيْتَ الغَلَبَةَ قَدْ تَحَقَّقَتْ لَكَ عَلَى المُشْرِكِينَ،وَفَتَحَ اللهُ عَلَيْكَ .

وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّه أَفْوَاجًا (٢) وَإِذَا رَأَيْتَ النَّاسَ قَدْ أَصْبحُوا يَدْخُلُونَ فِي الإِسْلاَمِ جَمَاعَاتٍ وَأَفْواجاً،لاَ أَفْرَاداً مُتَفَرِّقِينَ كَمَا كَانَ يَحْدُثُ فِي السِّنِينَ الأُولَى لِلدَّعْوَةِ .

فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (٣) فَذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الخَوْفَ مِنْ اسْتِطَالَةِ المُشْرِكِينَ عَلَى المُسْلِمِينَ قَدْ وَلَّى،فَعَلَيْكَ أَنْ تُسَبِّحَ رَبَّكَ وَتَشْكُرَهُ عَلَى نصْرِه دِينَهُ،وَإِعْزَازِه جُنْدَهُ عَلَى الكُفْرِ وَالكَافِرِينَ،وَعَلَيْكَ أَنْ تَسْتَغْفِرَهُ وَتَتُوبَ إِلَيه،فَهُوَ الكَثِيرُ القَبُولِ لِتَوْبَةِ عِبَادِه .

مغزى الآيات

١- مشروعية نعي الميت إلى أهله ولكن بدون إعلان وصوت عال .

٢- وجوب الشكر عند تحقق النعمة ومن ذلك سجدة الشكر .

٣- مشروعية قول سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي في الركوع والسجود .

سورة المسد

مكية وآياتها خمس آيات

جزاء أبي لهب وامرأته

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾

سبب النزول:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ،قَالَ:صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى الصَّفَا فَنَادَى:" يَا صَبَاحَاهُ "،فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ،فَقَالَ:" إِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيد،أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنِّي أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ العَدُوَّ مُمَسِّيكُمْ أَوْ مُصَبِّحُكُمْ أَكُنْتُمْ تُصَدِّقُونِي ؟ " " فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ:أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا ؟ تَبًّا لَكَ،فَأَنْزَلَ اللَّهُ:تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ:"[٤٠]

المفردات:

رقم الآية ... الكلمة ... معناها

١ ... تَبَّتْ يَدَا ... أي خسرت،وخابت وضل سعيه وعمله

١ ... أَبِي لَهَبٍ ... عم رسول الله ﷺ،اسمه عبدالعزى بن عبدالمطلب وسمي أبو لهب لإشراق وجهه وكنيته أبو عتيبة

١ ... وَتَبَّ ... أي خسر هو بذاته إذ هو من أهل النار .

٢ ... مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ ... أي لن يغني عنه ماله من عذاب الله شيئا

٢ ... وَمَا كَسَبَ ... أي لن يغني عنه ولده كذلك من عذاب الله شيئا .

٣ ... سَيَصْلَى نَارًا ... يدخل النار ذات اللهب

٣ ... ذَاتَ لَهَبٍ ... توقد ولها ألسنة اللهيب

٤ ... امْرَأَتُهُ ... أي زوجته أم جميل واسمها أروى بنت حرب أخت أبي سفيان

---

[٤٠] – سنن الترمذى(٣٦٨٩) قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ – تب: خسر

٤ ... حَمَّالَةَ الحَطَبِ ... كانت تلقي الشوك في طريق النبي،فهي يوم القيامة عونا على زوجها في عذابه .

٥ ... فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ ... أي في عنقها حبل من مسد في النار .

٦ ... من مسد ... حبل من حديد فتل فتلاً محكماً .

شرح الآيات:

تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١) خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى البَطْحَاءِ يَوْماً فَصَعِدَ الجَبَلَ،وَنَادَى وَاصَبَاحَاهْ.فَاجْتَمَعَتْ قُرَيشٌ،فَقَالَ لَهُمْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ حَدَّثْتُكُمْ أَنَّ العَدُوَّ مُصَبِّحُكُمْ أَوْ مُمَسِّيكُمْ أَكُنْتُمْ تُصَدِّقُونِي؟ قَالُوا نَعَمْ:قَالَ:فَإِنِّي نَذِيرٌ إِلَيْكُمْ بَيْنَ يَدَي عَذَابٍ شَدِيد.فَقَالَ لَهُ أَبُو لَهَبٍ أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا؟ تَبّاً لَكَ .فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى هَذِهِ السُّورَةَ .وَمَعْنَى الآيَةِ:الخُسْرَانُ وَالهَلاَكُ وَالتَّبَاتُ لأَبِي لَهَبٍ (وَأَبُو لَهَبٍ عَمُّ الرَّسُولِ)،وَقَدْ نَسَبَ تَعَالَى الخُسْرَانَ وَالتَّبَابَ لِيَدَي أَبِي لَهَبٍ لأَنَّهُمَا أَدَاةُ العَمَلِ وَالبَطْشِ،وَقَدْ تَبَّ وَهَلَكَ.(فَالجُمْلَةُ الأُولى دُعَاءٌ،وَالجُمْلَةُ الثَّانِيَةُ إِخْبَارٌ بِأَنَّ هَذَا الدُّعَاءَ قَدْ تَحَقَّقَ،وَأَنَّ أَبَا لَهَبٍ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ) .

مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (٢) وَفِي الآخِرَةِ لاَ يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ وَلاَ عَمَلُهُ الذِي كَانَ يَقُومُ بِهِ فِي الدُّنْيَا مِنْ مُعَادَاةِ الرَّسُولِ وَإِيذَائِهِ

سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (٣) وَسَيَذُوقُ فِي الآخِرَةِ حَرَّ النَّارِ،وَسَيُعَذَّبُ فِي لَظَاهَا .

وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (٤) وَسَتُعَذَّبُ فِي هَذِهِ النَّارِ أَيْضاً زَوْجَتُهُ لِسَعْيِهَا فِي الفِتْنَةِ وَالنَّمِيمَةِ لإِطْفَاءِ نُورِ الدَّعْوَةِ الإِسْلاَمِيَّةِ،وَإِيذَاءِ الرَّسُولِ ﷺ بِالقَوْلِ وَالفِعْلِ .

فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ (٥) وَفِي عُنُقِهَأ حَبْلٌ مِنْ لِيفٍ غَلِيظٌ أُحْكِمَ فَتْلُهُ،وَهِيَ تَرْبُطُ بِهِ حُزْمَةَ حَطَبٍ إِلَى جِيدِهَا مِثْلَ الحَطَّابَاتِ المُمْتَهِنَاتِ .

وَقَدْ صَوَّرَهَا تَعَالَى بِهَذِهِ الصُّورَةِ المُزْرِيَةِ احْتِقَاراً لَهَا وَلِزَوْجِهَا .

مغزى الآيات

١ - الدعاء على أبي لهب بالهلاك و الخسران.

٢ - بيان حكم الله بهلاك أبي لهب وأنه سيموت كافرا أو يدخل النار وهذا من علم الغيب كشفه الله للمسلمين عن مصير أبي لهب وزوجته وقد كان .

٣ – لا يغني المال ولا الولد عن العبد شيئا من عذاب الله .

٤ – لا يجوز إيذاء المسلمين .

٥ – لا تغني القرابة من النبي ﷺ أحدا إذا كان كافرا مشركا .

سورة الإخلاص

مكية وآياتها أربع آيات

سورة التوحيد والتنزيه لله عز وجل

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾

سبب النزول:

عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ،أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ:انْسُبْ لَنَا رَبَّكَ،فَأَنْزَلَ اللَّهُ:قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ فَالصَّمَدُ:الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ،لِأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يُولَدُ إِلَّا سَيَمُوتُ،وَلَيْسَ شَيْءٌ يَمُوتُ إِلَّا سَيُورَثُ،وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَمُوتُ وَلَا يُورَثُ:وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ قَالَ:" لَمْ يَكُنْ لَهُ شَبِيهٌ وَلَا عِدْلٌ وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ "[41]

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ،قَالَ:جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ:" انْسُبْ لَنَا رَبَّكَ،فَأَنْزَلَ اللَّهُ " عَزَّ وَجَلَّ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ إِلَى آخِرِهَا "[42]

المفردات:

رقم الآية ... الكلمة ... معناها

١ ... قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ... قل ياأيها النبي لمن سألك عن ربك أن الله أحد

١ ... أَحَدٌ ... هو الواحد الأحد الذي لا نظير له ولا شبيه ولا ند له

٢ ... الصَّمَدُ ... السيد الذي تتجه إليه الخلائق في حوائجهم على الدوام والذي لا يأكل ولا يشرب الغني بنفسه والباقي بعد خلقه .

٣ ... لَمْ يَلِدْ ... أي ليس له ولد

٣ ... وَلَمْ يُولَدْ ... ليس له والد وليس له صاحبة ولا أم

---

[41] – سنن الترمذى (٣٦٩٠) حسن

[42] – السُّنَّةُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ (١٠٧٦) حسن

٤ ... وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُوًا ... أي ليس له مثيل ولا شبيه،ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.**شرح الآيات:**

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِمَنْ سَأَلَكَ مُسْتَهْزِئاً:صِفْ لَنَا رَبَّكَ:إِنَّ رَبِّي هُوَ الوَاحِدُ الأَحَدُ،المُنَزَّهُ عَنِ التَّعَدُّدِ،وَعَنِ الزَّوْجَةِ وَالصَّاحِبَةِ وَالوَالِدِ وَالوَلَدِ .

اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) وَهُوَ الذِي يَقْصِدُهُ العِبَادُ فِي الحَاجَاتِ،وَيَتَوَجَّهُونَ إِلَيهِ بِالدُّعَاءِ وَالرَّجَاءِ فِيمَا أَهَمَّهُمْ وَأَغَمَّهُمْ .

لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) تَنَزَّهَ رَبُّنَا عَنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ .وَهَذَا رَدٌّ عَلَى مُشْرِكِي العَرَبِ الذِينَ كَانُوا يَقُولُونَ إِنَّ المَلاَئِكَةَ بَنَاتُ اللهِ .وَرَدَّ عَلَى مَزَاعِمِ النَّصَارَى الذِينَ جَعَلُوا المَسِيحَ ابْنَ اللهِ،وَعَلَى اليَهُودِ الذِينَ قَالُوا:إِنَّ عُزَيْراً هُوَ ابْنُ اللهِ .وَاللهُ تَعَالَى لَمْ يُولَدْ لأَنَّ ذَلِكَ يَقْتَضِي مَجَانَسَتَهُ لِسِوَاهُ،كَمَا يَقْتَضِي سَبْقَ العَدَمِ قَبْلَ الوُجُودِ،تَنَزَّهَ اللهُ عَنْ ذَلِكَ .

وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤) لَيْسَ لَهُ نِدٌّ وَلاَ مَثِيلٌ.وَفِي هَذَا نَفْيٌ لِمَا يَعْتَقِدَهُ بَعْضُ المُبْطِلِينَ مِنْ أَنَّ للهِ نِدّاً فِي أَفْعَالِهِ كَمَا ذَهَبَ إِلَى ذَلِكَ بَعْضُ مُشْرِكِي العَرَبِ الذِينَ جَعَلُوا المَلاَئِكَةَ شُرَكَاءَ للهِ .

مغزى الآيات

١- معرفة الله تعالى بأسمائه وصفاته .

٢- تقرير التوحيد والنبوة .

٣- بطلان نسبه الولد إلى الله تعالى .

٤- وجوب عبادته تعالى وحده لا شريك له فيها،إذ هو الله ذو الألوهية على خلقه دون سواه

سورة الفلق

مكية وآياتها خمس آيات

الاستعاذة من شرّ المخلوقات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾

سبب نزول المعوذتين:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،قَالَ:" مَرِضَ رَسُولُ اللَّه ﷺ وَأُخِّذَ عَنِ النِّسَاءِ وَعَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ فَهَبَطَ عَلَيْهِ مَلَكَانِ وَهُوَ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ،فَجَلَسَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِهِ وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ:مَا شَكْوُهُ ؟ قَالَ:طُبَّ،يَعْنِي سُحِرَ،قَالَ:وَمَنْ فَعَلَهُ ؟ قَالَ لَبِيدُ بْنُ أَعْصَمَ الْيَهُودِيُّ قَالَ:فَفِي أَيِّ شَيْءٍ جَعَلَهُ ؟،قَالَ:فِي طَلْعَةٍ،قَالَ:فَأَيْنَ وَضَعَهَا ؟ قَالَ:فِي بِئْرِ ذَرْوَانَ تَحْتَ صَخْرَةٍ،قَالَ:فَمَا شِفَاؤُهُ ؟ قَالَ:تُنْزَحُ الْبِئْرُ،وَتُرْفَعُ الصَّخْرَةُ،وَتُسْتَخْرَجُ الطَّلْعَةُ،وَارْتَفَعَ الْمَلَكَانِ،فَبَعَثَ نَبِيُّ اللَّه ﷺ إِلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وَعَمَّارٍ فَأَمَرَهُمَا أَنْ يَأْتِيَا الرَّكِيَّ فَيَفْعَلَا الَّذِي سُمِعَ،فَأَتَيَاهَا وَمَاؤُهَا كَأَنَّهُ قَدْ خُضِبَ بِالْحِنَّاءِ،فَنَزَحَاهَا ثُمَّ رَفَعَا الصَّخْرَةَ فَأَخْرَجَا طَلْعَةً،فَإِذَا بِهَا إِحْدَى عَشْرَةَ عُقْدَةً،وَنَزَلَتْ هَاتَانِ السُّورَتَانِ:قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ،وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ،فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّه ﷺ كُلَّمَا قَرَأَ آيَةً انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ،حَتَّى انْحَلَّتِ الْعُقَدُ وَانْتَشَرَ نَبِيُّ اللَّه ﷺ لِلنِّسَاءِ وَالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ " [٤٣]

فضلهما:

عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ،قَالَ:قَالَ رَجُلٌ:كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّه ﷺ فِي سَفَرٍ وَالنَّاسُ يَعْتَقِبُونَ،وَفِي الظَّهْرِ قِلَّةٌ،فَحَانَتْ نَزْلَةُ رَسُولِ اللَّه ﷺ،وَنَزَلْتِي،فَلَحِقَنِي مِنْ بَعْدِي،فَضَرَبَ مَنْكِبِيَّ،فَقَالَ:" قُلْ:أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ "،فَقُلْتُ:أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ،فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّه ﷺ وَقَرَأْتُهَا مَعَهُ،ثُمَّ

[٤٣] – الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى لِابْنِ سَعْدٍ (١٧٩٢) ضعيف

قَالَ:" قُلْ:أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ "،فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَرَأْتُهَا مَعَهُ،قَالَ:" إِذَا أَنْتَ صَلَّيْتَ فَاقْرَأْ بِهِمَا "[٤٤]

وعَنْ رَجُلٍ،قَالَ:كَانَ فِي مَسِيرٍ وَفِي الظُّهْرِ قِلَّةٌ وَالنَّاسُ يَعْتَقِبُونَ فَحَانَتْ نَزْلَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَنَزْلَتِي فَلَحِقَنِي مِنْ بَعْدِي فَضَرَبَ مَنْكِبَيَّ،وَقَالَ:" قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ فَقُلْتُ:قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَرَأْتُهَا مَعَهُ ثُمَّ قَالَ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الناس فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَرَأْتُهَا معه فقال:" إِذَا صَلَّيْتُ فَاقْرَأْ بِهِمَا ؛ فَإِنَّكَ لَنْ تَقْرَأَ بِمِثْلِهِمَا "[٤٥]

المفردات:

رقم الآية ... الكلمة ... معناها

١ ... أَعُوذُ ... أتحصن وألتجئ وأستجير

١ ... الفَلَقِ ... الصبح

٢ ... مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ... من شر جميع المخلوقات من الإنس والجن والحيوان والجماد

٣ ... غَاسِقٍ ... الليل أو القمر

٣ ... إِذَا وَقَبَ ... الليل إذا أظلم أو القمر إذا غاب أو دخل في الكسوف

٤ ... النَفَّاثَاتِ ... السواحر اللوائي ينفثن:أي يتفلن إذا سحرن ورقين ونفثن في العقد

٤ ... العُقَدِ ... جمع عقدة التي يعقدنها عند السحر

٥ ... حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ... إذا أظهر حسده وأعمله

شرح الآيات:

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) قُلْ:أَعْتَصِمُ وَاسْتَجِيرُ بِالرَّبِّ الذي فَلَقَ الصُّبْحَ .

مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (٢) مِنْ كُلِّ أَذَى وَشَرٍّ يُصِيبُنِي مِنْ كُلِّ مَخْلُوقٍ مِنْ مَخْلُوقَاتِ اللهِ .

وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣) وَأَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شَرِّ اللَّيْلِ إِذَا هَبَطَ وَغَمَرَ الكَوْنَ بِظَلاَمِهِ،وَاللَّيْلُ إِذَا كَانَ عَلَى تِلْكَ الحَالِ كَانَ مَخُوفاً بَاعِثاً عَلَى الرَّهْبَةِ فِي النُّفُوسِ .

---

[٤٤] – مُسْنَدُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ (١٩٨٨٥) صحيح

[٤٥] – السُّنَنُ الْكُبْرَى لِلنَّسَائِي(٦٦٣٦) صحيح

وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (٤) وَأَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شَرِّ النَّمَّامِينَ الذِينَ يَقْطَعُونَ رَوَابِطَ الوِدِّ وَالمَحَبَّةِ،وَيُبَدِّدُونَ شَمْلَ الأُلْفَةِ .وَقَدْ شَبَّهَ تَعَالَى عَمَلَ النَّمامِينَ بِعَمَلِ السَّاحِرَاتِ اللَّوَاتِي يَنْفُثْنَ فِي عُقَدِ الخَيْطِ حِينَ يَقُمْنَ بِعَمَلِ السِّحْرِ .

وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (٥) وَاسْتَعِذْ بِرَبِّكَ مِنْ شَرِّ الحَاسِدِ الذِي أَنْفَذَ حَسَدَهُ بِالسَّعْيِ وَالجِدِّ فِي إِزَالَةِ نِعْمَةِ مَنْ يَحْسُدُهُ،فَهُوَ يُعْمِلُ الحِيلَةَ،وَيَنْصُبُ الشِّبَاكَ لإِيقَاعِ المَحْسُودِ فِي الضَّرَّرِ،فَهُوَ لاَ يَرْضَى إِلاَّ بِزَوَالِ النِّعْمَةِ .

مغزى الآيات

١ – وجوب التعوذ بالله والالتجاء إلى الله من كل مخوف لا يقدر المرء على رده لخفائه أو لعدم القدرة عليه .

٢ – السحر كفرٌ وحدُّ الساحر ضربُه بالسيف .

٣ – تحريم الحسد وهو داء خطير .

٤ – الغبطة ليست من الحسد .

سورة الناس

مكية وآياتها ست آيات

الاستعاذة من شرّ شياطين الإنس والجنِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ

فضائلها:

مرت في سورة الفلق

المفردات:

رقم الآية ... الكلمة ... معناها

١ ... أَعُوذُ ... أتحصن وألتجئ وأستجير

١ ... بِرَبِّ النَّاسِ ... خالقهم ومالكهم

٢ ... مَلِكِ النَّاسِ ... سيد الناس ومالكهم وخالقهم

٣ ... إِلَهَ النَّاسِ ... أي معبود الناس بحق إذ لا معبود بحق سواه

٤ ... مِن شَرِّ الوَسْوَاسِ ... أي من شر الشيطان وهو إبليس يوسوس في الصدور وفي القلوب

٤ ... الخَنَّاسِ ... فإذا ذكر الله خنس أي كف عن الوسوسة وتأخر عن القلب عند ذكر الله تعالى

٥ ... فِي صُدُورِ النَّاسِ ... أي في قلوبهم وصدورهم عند الغفلة عن ذكر الله تعالى

٦ ... مِنَ الجِنَّةِ وَالنَّاسِ ... من شيطان الجن ومن شيطان الإنس

شرح الآيات:

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) قُلْ يَا مُحَمَّدُ:إِنِّي أَعُوذُ وَأَسْتَجِيرُ بِاللهِ وَأَلْجَأُ إِلَيْهِ وَهُوَ تَعَالَى رَبُّ النَّاسِ،وَهُوَ الذِي خَلَقَهُمْ مِنْ عَدَمٍ،وَرَبَّاهُمْ فِي نِعْمَتِهِ وَرَزَقَهُمْ .

مَلِكِ النَّاسِ (٢) وَهُوَ تَعَالَى مَالِكُهُمْ،وَمُدَبِّرُ أُمُورِهِمْ،وَوَاضِعُ الشَّرائِعِ وَالأَحْكَامِ التِي فِيهَ سَعَادَتُهُمْ .

إِلَهِ النَّاسِ (٣) وَهُوَ تَعَالَى معْبُودُ النَّاسِ،وَالْمُسْتَولِي عَلَى قُلُوبِهِمْ بِعَظَمَتِهِ وَجَلاَلِهِ،وَلاَ يُحِيطُونَ بِكُنْهِ سُلْطَانِه

مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (٤) إِنِّي أَلْجَأُ إِلَيْكَ يَا رَبَّ الخَلْقِ وَإِلهَهُمْ أَنْ تُنَجِّينِي مِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ الْمُوَسْوِسِ،الكَثِيرِ الاخْتِفَاءِ عَنْ أَعْيُنِ النَّاسِ،الذِي يَذْهَبُ بِالنَّفْسِ إِلَى أَسْوَإِ مَصِيرٍ إِذَا أَطَاعَتْ وَسْوَسَتَهُ،وَانْسَاقَتْ مَعَهُ .

الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (٥) وَهَذَا الوَسْوَاسُ الخَنَّاسُ يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ،وَيُزَيِّنُ لَهُم الشَّرَّ وَالسُّوءَ لِيَصْرِفَهُمْ عَنْ سَبِيلِ الهُدَى وَالإِيْمَانِ .

مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (٦) وَقَدْ يَكُونُ هَذَا الْمُوَسْوِسُ مِنَ الجِنِّ،وَقَدْ يَكُونُ مِنَ البَشَرِ .

مغزى الآيات

١ – وجوب الاستعاذة بالله تعالى من شيطان الجن وشيطان الإنس .

٢ – هذه ثلاث صفات من صفات الرب عز وجل الربوبية والملك والألوهية فهو رب كل شيء وإلهه ومليكه .

٣ – كان ﷺ يستعيذ بالله تعالى فيقول:أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه،وكان أحياناً يزيد فيه فيقول:أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان ....

أهم المراجع والمصادر

١. القرآن الكريم بالرسم العثماني مصحف المدينة النبوية
٢. القرآن الكريم بالرسم العادي
٣. أيسر التفاسير لأسعد حومد
٤. أيسر التفاسير للجزائري
٥. التفسير المنير فى العقيدة والشريعة والمنهج
٦. تفسير اللباب لابن عادل
٧. تفسير ابن كثير
٨. تفسير النسفى
٩. جَامِعُ الْبَيَانِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ لِلطَّبَرِيِّ
١٠. الدر المنثور للسيوطي
١١. صفوة التفاسير ـــ للصابونى
١٢. تفسير ابن أبي حاتم
١٣. كلمات القرآن للشيخ غازي الدروبي
١٤. مفردات ألفاظ القرآن للراغب
١٥. صحيح البخاري
١٦. صحيح مسلم
١٧. سنن الترمذى
١٨. السُّنَنُ الْكُبْرَى لِلنَّسَائِي
١٩. الْبَحْرُ الزَّخَّارُ مُسْنَدُ الْبَزَّارِ
٢٠. المستدرك للحاكم
٢١. المعجم الكبير للطبراني
٢٢. برنامج قالون
٢٣. المكتبة الشاملة ٣

الفهرس العام

الطبعة الأولى ٠
١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م ٠
((بهانج – دار المعمور)) ٠
سورة النبأ ٣
سورة النبأ ٣
الإخبار عن البعث وأدلة إثباته ٣
أوصاف يوم القيامة وأماراته ونوع عذابه ٧
المفردات ٧
أحوال السعداء يوم القيامة ١٠
عظمة الله ورحمته وتأكيد وقوع يوم القيامة وتهديد الكافرين ١٢
سورة النازعات ١٤
الحلف على وقوع البعث وأحوال المشركين فيه ١٤
التهديد بقصة موسى عليه السلام مع فرعون ١٨
إثبات البعث بخلق السموات والأرض والجبال ٢١
جزاء فريقي الناس في الآخرة ٢٣
سورة عبس ٢٦
المساواة في الإسلام ٢٦
القرآن موعظة وتذكرة ونعم الله في نفس الإنسان ٢٩
نعم الله فيما يحتاج إليه الإنسان ٣٣
أهوال القيامة ٣٥
سورة التكوير ٣٧
أحوال القيامة وأهوالها ٣٧
الحلف لإثبات صدق الوحي القرآني ونبوة الرسول ﷺ ٤٠
سورة الانفطار ٤٤
أمارات القيامة والجزاء على العمل ٤٤
علة الجحود وكتابة الملائكة وانقسام الناس فريقين ٤٧
سورة المطففين ٥٠
وعيد المطففين ٥٠

ديوان الشر وقصة الفجار ٥٣
ديوان الخير وقصة الأبرار ٥٦
سوء معاملة الكفار للمؤمنين في الدنيا ومقابلتهم بالمثل في الآخرة ٥٩
سورة الانشقاق ٦١
أهوال يوم القيامة وانقسام الناس فريقين ٦١
تأكيد وقوع القيامة وما يتبعها من الأهوال ٦٥
سورة البروج ٦٨
القسم بأشياء عظام على لعنة أصحاب الأخدود ٦٨
عقاب الكفار وثواب المؤمنين ٧١
كمال القدرة الإلهية لتأكيد الوعد والوعيد ٧٢
سورة الطارق ٧٥
القسم على أن لكل نفس حافظا من الملائكة يراقبها ٧٥
القسم على صدق القرآن والرسالة وتهديد الكائدين لهما ٧٨
سورة الأعلى ٨٠
تنزيه اللَّه تعالى وقدرته وتحفيظه القرآن لنبيه ٨٠
التذكير وتزكية النفس والعمل للآخرة ٨٣
سورة الغاشية ٨٦
هول القيامة وأحوال أهل النار ٨٦
أحوال المؤمنين المخلصين أهل الجنة ٨٨
إثبات قدرة اللَّه تعالى على البعث ٩٠
سورة الفجر ٩٣
حتمية عذاب الكفار وجزاء بعضهم في الدنيا ٩٣
توبيخ الإنسان على قلة اهتمامه بالآخرة وفرط تماديه في الدنيا ٩٦
حال الإنسان الحريص على الدنيا والمترفع عنها يوم القيامة ٩٨
سورة البلد ١٠١
ابتلاء الإنسان بالتعب واغتراره بقوته وماله ١٠١
مبدأ الاختيار وطريق النجاة في الآخرة ١٠٤
سورة الشمس ١٠٧
جزاء إصلاح النفس وإهمالها ١٠٧

العظة بقصة ثمود ١٠٩
سورة الليل ١١١
اختلاف مسعى الناس ١١١
قد أعذر من أنذر ١١٤
سورة الضحى ١١٧
مكية وآياتها إحدى عشرة آية ١١٧
نعم اللَّه تعالى على النبي محمد صلّى اللَّه عليه وسلّم ١١٧
سورة الشرح ١٢٠
نعم اللَّه على نبيه وما أمره به ١٢٠
سورة التين ١٢٣
حال النوع الإنساني خلقا وعملا ١٢٣
سورة العلق ١٢٧
الحكمة في خلق الإنسان وتعليمه القراءة والكتابة ١٢٧
صور أخرى من الطغيان وتهديد الطغاة ووعيدهم ١٣٠
سورة القدر ١٣٣
بدء نزول القرآن وفضائل ليلة القدر ١٣٣
سورة البينة ١٣٥
لا تكليف بلا بيان ولا عقوبة دون إنذار ١٣٥
وعيد الكفار ووعد الأبرار وجزاء الفريقين ١٣٨
سورة الزلزلة ١٤٠
أمارة القيامة والجزاء على الخير والشر ١٤٠
سورة العاديات ١٤٣
جحود النعم والبخل لحب الخير وإهمال الاستعداد للآخرة ١٤٣
سورة القارعة ١٤٦
أهوال القيامة وأماراتها وميزان الحساب فيها ١٤٦
سورة التكاثر ١٤٨
التفاخر في الدنيا والسؤال عن الأعمال ١٤٨
سورة العصر ١٥١
أصول السعادة والشقاء ١٥١

سورة الهمزة ١٥٣
الطعّان العيّاب للناس وجزاؤه ١٥٣
سورة الفيل ١٥٥
قصة أصحاب الفيل ١٥٥
سورة قريش ١٥٧
التذكير بنعم اللَّه على قريش ١٥٧
سورة الماعون ١٦٠
الكافر المنكر الجزاء الأخروي والمنافق المرائي بعمله وعقاب كل منهما ١٦٠
سورة الكوثر ١٦٣
المنح المعطاة للنبي صلّى اللَّه عليه وسلّم ١٦٣
سورة الكافرون ١٦٥
البراءة من الشرك والكفر وأعمال المشركين ١٦٥
سورة النصر ١٦٨
فتح مكة ١٦٨
سورة المسد ١٧٠
جزاء أبي لهب وامرأته ١٧٠
سورة الإخلاص ١٧٣
سورة التوحيد والتنزيه للَّه عز وجل ١٧٣
سورة الفلق ١٧٥
الاستعاذة من شرّ المخلوقات ١٧٥
سورة الناس ١٧٨
الاستعاذة من شرّ شياطين الإنس والجنّ ١٧٨
أهم المراجع والمصادر ١٨٠